فهرس الشعر
في نظام الغريب في اللغة
للربعي

د . عبد الفتاح السيد سليم

نشرت المجلة الجزء الأول من هذا الفهرس في الجزء الأول من المجلد ٤١ (المحرم ١٤١٨هـ / مايو ١٩٩٧) . وتستكمل هنا الجزء الثاني (الأخير) منه . ويشمل هذا الجزء أجزاء الأبيات التي تضمنها الكتاب ، وفي ذيله تخريج لها .

«العين»

الساكنة :

يا ليت لي نعلين من جلد ضبع
وشركا من استها لا ينقطع
كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

(ص ٢١٥- الرجز - جساس بن قطيب)

صافى اللون وطرفا ساجيا   أحور العينين ما فيه قمع

(ص ٣٠- الرمل - سويد بن أبي كاهل)

في فروع سابغ أطرافها   عللتها ريح مسك ذي فنع

(ص ١١٦- الرمل - سويد بن أبي كاهل)

صقلته بقضيب ناعم　　من أراك طيب حتى نصع

(ص ١٥٠- الرمل- سويد بن أبي كاهل)

هل سويد غير ليث خادر　　ثئدت أرض عليه فانتجع

(ص ٢٦٠- الرمل- سويد بن أبي كاهل)

المفتوحة :

فلا تنكحي إن فرق الدهر بيننا　　أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

(ص ٢٧- الطويل- هدبة بن خشرم العذري)

تلفت نحو الحي حتى وجدتني　　وجعت من الإصغاء ليتا وأخدعا

ص ٣٣- الطويل- دريد بن الصمة ، أو الصمة القشيري)

ألا هل أتى عليا طهية مجنبي　　حكيما يباري غوجة السير سلفعا

إذا ما رجا منها الهوينى ترفعت　　ومدت له حبل القوى فترفعا

(ص ١٩٢- الطويل- مرزوق بن قيس)

حتى إذا فيقة في ضرعها اجتمعت　　جاءت لترضع شق النفس لو رضعا

(ص ١٧٦- البسيط- الأعشى)

قد يترك الدهر في خلقاء راسية　　وهيا وينزل منها الأعصم الصدعا

(ص ٢٠١- البسيط- الأعشى)

يا قوم بيضتكم لا تفجعن بها　　إني أخاف عليها الأزلم الجذعا

(ص ٢٦٠- البسيط- لقيط الإيادي)

أليسوا بالألى قسطوا وجاروا   على النعمان وابتدروا السطاعا

(ص ١٢١- الوافر - القطامي)

يا هند ما أسرع ما تسعسعا

من بعد ما كان فتى سرعرعا

(ص ٧٧- الرجز - العجاج)

خلعت أثوابي إلا الميدعا

أو مدرعا من خلق مرقعا

(ص ١١١- الرجز - ..)

إنك عين حذلت مضاعه

تبكي على جار بني رفاعه

(ص ٣١- الرجز - ..)

كل الطعام تشتهي ربيعه

الخرس والإعذار والنقيعه

(ص ٢٧٢- الرجز - ..)

الألمعي الذي يظن بك الظـ   ـن كأن قد رأى وقد سمعا

(ص ٥٧- المنسرح - أوس بن حجر)

وشبه الهيدب العباب من الأقـ   ـوام سقعا مجللا فزعا

(ص ٦٣- المنسرح - أوس بن حجر)

أهجره ثم ينقضي عبر الهجـ ـران عـنـا ولم أقـل قـذعـا

(ص ٦٨- المنسرح - المتوكل الليثي)

إن تزعما أنني كبرت فلم ألف بخيلا نكسا ولا ورعا

(ص ٨٠- المنسرح - ذو الإصبع العدواني)

أهلكنا الليل والنهار معا والدهر يعدو معتلا جذعا

(ص ١٨٠- المنسرح - ذو الإصبع العدواني)

لن تعقلا جفوة علي ولم أوذ نديما ولم أقل طبعا

(ص ٢٦٩- المنسرح - ذو الإصبع العدواني)

إن في دارنا ثلاث حبالي فوددنا أن لو وضعنا جميعا

جارتي ثم هرتي ثم شاتي فإذا ما وضعن كن ربيعا

جارتي للخبيص والهر للفأ ر وشاتي إذا اشتهينا مجيعا

(ص ٩٩- الخفيف - ..)

المضمومة :

وحملتني ذنب امرئ وتركته كذي العر يكوي غيره وهو راتع

(ص ١٨٩- الطويل - النابغة)

كأني سليم ساورته ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع

يسهد في ليل التمام سليمها لحلي النساء في يديه قعاقع

(ص ٢١٧- الطويل - النابغة)

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع
ينادي من براقش أو معين فأسمع واتلأب بنا مليع
(ص ٢٥٣- الوافر- عمرو بن معد يكرب)

حرق الجناح كأنَّ لحيى رأسه جلمان بالأخبار هش مولع
(ص ١١٥- الكامل - ..)

وتعاورا مسرودتين قضاهما داود أو صنع السوابغ تبع
(ص ١٣٤- الكامل- أبو ذؤيب)

فرمى لينقذ فرها فهوى لها سهم فأنفذ طرتيه المنزع
(ص ١٣٧- الكامل- أبو ذؤيب)

صخب الشوارب لا يزال كأنه عبد لآل أبي ربيعة مسبع
(ص ١٤٨- الكامل- أبو ذؤيب)

فنحا لها بحذلقين كأنما بهما من النضح المجدح أيدع
(ص ١٥١- الكامل- أبو ذؤيب)

فبدا له أقراب هاد رائعا عجلا فعيث بالكنانة يرجع
(ص ١٥٧- الكامل- أبو ذؤيب)

والدهر لا يبقي على حدثانه شبب أفزته الكلاب مروع
(ص ١٩٥- الكامل- أبو ذؤيب)

أكل الجميم وطاوعته سمجح   مثل القناة وأزعلته الأمرع

(ص ٢٠٤ – الكامل – أبو ذؤيب)

بقرار قيعان سقاها وابل   واه فأثجم برهة لا يقلع

(ص ٢٢٦ – الكامل – أبو ذؤيب)

حتى كأني للحوادث مروة   بصفا المشعر كل يوم تقرع

(ص ٢٥٤ – الكامل – أبو ذؤيب)

أمن المنون وريبها تتوجع   والدهر ليس بمعتب من يجزع

(ص ٢٦١ – الكامل – أبو ذؤيب)

إن الشواجح بالضحى هيجنني   في دار عمرة والحمام الواقع

(ص ٢٠٧ – الكامل – جرير)

يرد المياه حفيرة ونفيضة   ورد القطاة إذا اسمأل التبع

ص ١٤٧، ص ٢٢٤ – الكامل – ليلى الأخيلية)

المكسورة :

يجررن أرماحا طوالا متونها   بأيدي رجال عاريات الأشاجع

(ص ٤٢ – الطويل – جرير)

أطوف ما أطوف ثم آوي   إلى بيت قعيدته لكاع

(ص ٦٣ – الوافر – الحطيئة)

لحال المرء يصلحه فيغنى   مفاقره أعف من القنوع

(ص ٧٥ – الوافر – الشماخ بن ضرار)

وما ثوب البقاء بثوب عز فيطوى عن أخي الخنع اليراع

(ص ٨٠- الوافر - قطري بن الفجاءة)

ولو أني أشاء كننت نفسي لدى بيضاء بهكنة شموع

(ص ١٠١- الوافر- ..)

من يذق الحرب يجد طعمها مرا وتتركه بجعجاع

(ص ٢٥٩- السريع - ..)

«الفاء»

الساكنة :

مالك ترغين ولا يرغي الخلف

وتضجرين والمطي معترف

(ص ١٧٧- الرجز- ..)

أودى جماع العلم إذ أودى خلف

قليذم من العياليم الخسف

(ص ٢٣٧- الرجز - أبو نواس)

المفتوحة :

إني وإياك كالصادي رأى نهلا ودونه هوة يخشى بها التلفا

(ص ٩١- البسيط - ..)

كلفني قلبي فيما كلفا

هوازنيات حللن غريفا

أقمن شهرا بعد ما تصيفا

حتى إذا ما طرد الهيف السفا

قربن بزلا ودليلا مخشفا

يرفعن لليل إذا ما أسدفا

أعناق جنان وهاما رجفا

وعنقا بعد الكلال خيطفا

(ص ٢١٨- الرجز - جرير)

بجيد أدماء تنوش العلفا

(ص ٢٤٥- الرجز - العجاج)

المضمومة :

طباقاء لم يشهد خصاما ولم ينخ   قلاصا إلى أكوارها حين تعكف

(ص ٦٠- الطويل - جميل)

إذا القنبضات السود طوقن بالضحى   رقدن عليهن الحجال المسجف

(ص ٦٧- الطويل - الفرزدق)

لعمري كريم عند باب ابن محرز   أغن عليه اليارقان مشوف

أحب إليكم من بيوت عمادها   سيوف وأرماح لهن خفيف

(ص ١٠٨- الطويل - ..)

تروح غلماننا وسما مشافرهم   رقبا بأيديهم الأحراد والسدف

(ص ١٨٦- البسيط - الأفوه الأودي)

مضبر مثل ركن الطود تحمله   يدا مهاة ورجلا خاضب يجف

(ص ٢٠٣- البسيط - الأفوه الأودي)

حتى إذا غاب قرن الشمس أو كربت   وظن أن سوف يولي بيضه العسف

(ص ٢٢٣- البسيط - الأفوه الأودي)

جواب بيداء بها عزيف

لا يأكل البقل ولا يريف

(ص ١٩١- الرجز - ..)

فيها ثلاث كالدمى   وكاعب ومسلف

(ص ١٠٣- الرجز - ..)

المكسورة:

حتى انتهيت إلى فراش عزيزة   سوداء روثة أنفها كالمخصف

(ص ٢٦- الكامل - أبو كبير الهذلي)

سرهفته ما شئت من سرهاف

حتى إذا ما آض ذا أعراف
كالكودن المشدود بالإكاف

(ص ٨٦- الرجز - العجاج)

«القاف»

الساكنة :

كأن أيديهن بالقاع القرق
أيدي نساء يتعاطين الورق

(ص ٢٥١- الرجز - ..)

المفتوحة :

بلاد نبات الفارسية إنها سقتنا على لوح شرابا مروقا

(ص ٩٢- الطويل - ابن مفرغ الحميري)

فيشربه مذقا ويسقي عياله سجاجا كأقراب الثعالب أورقا

(ص ٩٨- الطويل - ..)

غشيته وهو في جأواء باسلة عضبا أصاب سواء الرأس فانفلقا

(ص ١٤٥- البسيط - علباء بن قيس الكناني)

أعددت بيضاء للحروب ومصـ ـقول الفرارين يفصم الحلقا

وفـارجـا نـبـعـة ومـلء جـفـيـر   مـن نـصـال تـخـالـهـا ورقـا

(ص ١٣٨- الخفيف - ..)

المضمومة :

بضربة سيف أو بنجلاء ثرة   لها من أمام المنكبين فهيق

(ص ٢٩- الطويل - عمرو بن الأهتم)

وتصبح من غب السرى وكأنما   ألم بها من طائف الجن أولق

(ص ٦١- الطويل - الأعشى)

ويأمر لليحموم في كل ليلة   بقت وتعليق فقد كاد يسنق

(ص ٩٠- الطويل - الأعشى)

فجاءت بنسج العنكبوت كأنه   على عصويها سابري مشبرق

(ص ١١٥- الطويل - ذو الرمة)

فقمت إلى البرك الهجان فأعرضت   مقاحيد كوم كالمجادل روق

(ص ١٨٥- الطويل - عمرو بن الأهتم)

وتكسو الحقاب الرخو خضرا كأنه   إهان ذوى عن صفرة فهو أخلق

(ص ٢٤٠- الطويل - ذو الرمة)

عدس ما لعباد عليك إمارة   أمنت وهذا تحملين طليق

(ص ١٦٦- الطويل - ابن مفرغ الحميري)

طراق الخوافي واقعا فوق ريعة ثدى ليله في ريشه يترقرق

(ص ٢٥٧- الطويل - ذو الرمة)

هواي مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق

(ص ٢٦٦- الطويل - جعفر بن علبة الحارثي)

فداء خالتي لبني هصيص وجعدة يوم كس القوم روق

(ص ٣٥- الوافر - المفضل البكري)

قطعت إليك بمثل جيد جداية حسن معلق تومتيه مطوق

(ص ١٩٨- الكامل - ..)

إياك أن يضرب منك الفائق

ضربا ترى أنك منه ذارق

(ص ٣٧- الرجز - ..)

ومشى القوم بالعماد إلى الرز حى وأعيا المسيم أين المساق

(ص ٢٦٤- الخفيف - ..)

المكسورة:

ألم تر أن الورد عز بصدره وحاد عن الدعوى وضوء البوارق

وأخرجني عن فتية لم أرد لهم فراقا وهم في المأقط المتضايق

(ص ١٤٣- الطويل - قبيصة بن النصراني الطائي)

أقول لنفسي حين خود رألها مكانك لما تشفقي حين مشفق

رويدك حتى تنظري ثم تنجلي غيـايـة هـذا الـعـارض المتـألـق

(ص ١٩٣- الطويل - امرؤ القيس)

كأنما لبست أو ألبست فنكا فقلصت من حواشيه عن السوق

(ص ١٢٤- البسيط - يحيى بن ثابت)

وردت اعتسافًا والثريا كأنها على قمة الرأس ابن ماء محلق

(ص ٢١٠- الطويل - ذو الرمة)

كأن أعرافها من فوقها شرف حمر بنين على بعض الجواسيق

(ص ١٢٠- البسيط - يحيى بن ثابت)

لا شيء أسرع مني غير ذى قذذ وذي جناح بجنب الريد خفاق

(ص ٢٥٥- البسيط - تأبط شرا)

من سره ضرب يرعبل بعضه بعضا كمعمعة الأباء المحرق

فليأت مأسدة تسن سيوفها بين العقيق وبين جزع الخندق

(ص ٢١٢- الكامل - كعب بن مالك الأنصاري)

لـولا الأمـاصـيـخ وحـب الـعـشـرق

لمت في الـزيـزاء مـوت الخرنـق

(ص ٢١٦، ص ٢٥٠- الرجز - ..)

يـا هـنـد ذات الجورب المنـشـق

أخذت خاتامي بغير حق

(ص ٢٦٥– الرجز – أبو زبيد الطائي)

فخر من وجأته ميتا كأنما دهده من حالق

(ص ٢٥٥– السريع – أعشى همدان)

يا قوم من يعذر من عجرد القاتل المرء على الدانق
لما رأى ميزانه شائلا وجاه بين الأذن والعاتق
فخرّ من وجأته ميتا كأنما دهده من حالق

(ص ٢٧٣– السريع – ..)

طلب الأبلق العقوق فلما فاته ذاك رام بيض الأنوق

(ص ٢٠٧– الخفيف – ..)

«الكاف»

المفتوحة :

يا أيها المائح دلوي دونكا
إني سمعت الناس يحمدونكا

(ص ٢٣٤– الرجز – امرأة من الأنصار)

إذا حاص عينيه كرى النوم لم يزل له كالئ من قلب شيحان فاتك

(ص ١٢٤– الطويل – تأبط شرا)

إذا طلعت أولى العدى فنفرة   إلى سلة من صارم الغرب باتك

(ص ١٢٩- الطويل - تأبط شرا)

«اللام»

الساكنة :

أنـــا أبـــو بـــرزة إذ جـــد الـــوهـــل
خـــلـــقـــت غـــيـــر زمـــل ولا وكـــل

(ص ٧٩- الرجز - أبو برزة الضبي)

أما زعمت الخيل لا ترقى الجبل
بـلـى وربـي ثـم يـعـلـون الـقـلـل

(ص ٢٥٥- الرجز - أعشى همدان)

إن تـــقـــوى ربـــنـــا خـــيـــر نـــفـــل
وبـــإذن الـــلّـــه ريـــثـــي وعـــجـــل

(ص ٢٦٨- الرجز - لبيد)

تـنـاول الحوض إذا الحوض احـتـفـل
ومـنـكـبـاهـا خـلـف أوراك الإبـل

(ص ١٨٤- الرجز - ..)

عسلان الذئب أمسى قاربا   برد الليل عليه فنسل

(ص ١٣٠- الرمل - لبيد)

كل يوم تخضب المنسر من		علق تنهل فيه وتعل

(ص ١٥٥- الرمل - ..)

وابن كثبان خفى شخصه		مثل قيد الشبر إن عض قتل

مرصد إن نفث الريقة في الصخـ		ـر تشظاه أو الغاب اشتعل

(ص ٢١٧- الرمل - ..)

فتراني طربا في إثرهم		طرب المحزون أو كالمختبل

(ص ٢٧٢- الرمل - النابغة الجعدي)

ويل أمه مسعر حرب إذا		ألقى فيها وعليه الشليل

(ص ١٣٣- السريع - الخنساء)

فإن كنت سيدنا سدتنا		وإن كنت للخال فاذهب فخل

(ص ٧٣- المتقارب - ..)

ماذا يخطرف من حالق		ومن حدب وحجاز وجال

(ص ٢٥٥- المتقارب - أمية بن أبي الصلت)

المفتوحة :

ألا أعتب ابن العم إن كنت عائبا		وأغفر عنه الجهل إن كان أجهلا

فإن قال لي ماذا ترى يستشيرني		يجدني ابن عمي مخلط الأمر مزيلا

(ص ٥٦- الطويل - أوس بن حجر)

كتوم طلاع الكف لا دون ملئها ولا عجسها عن موضع الكف أفضلا

(ص ١٣٧- الطويل - أوس بن حجر)

أنابغ لم تنبغ ولم تك أولا وكنت صنيا بين صدين مجهلا

(ص ١٥٨، ص ٢٣٨- الطويل - ليلى الأخيلية)

فإني لا تبكي على إفالها إذا شبعت من روض أوطانها بقلا

(ص ١٧٠- الطويل - سالم بن قحفان)

أصم ردينيا كأن كعوبه نوى القسب عراصا مزجى منصلا

(ص ٢٤١- الطويل - أوس بن حجر)

لما رأت معشري قلت حمولتهم قالت سعاد أهذا ما لكم يجلا

(ص ١٧٥- البسيط - ..)

وإذا تكون كريهة ملمومة كالسيل يغشى الرائدون نصالها

كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلما أبطالها

(ص ١٣٥- الكامل - ..)

وسبيئة مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريا لها

(ص ١٥٢- الكامل - الأعشى)

مثل الأتان نصفا جعندله

(ص ١٠٣- الرجز - أبو النجم)

أكلهم يزجرها أرحب هلا

فـلا تـراه الـدهـر إلا مـقـبـلا

(ص ١٦٢- الرجز - لقيط بن زرارة)

أبلغ سليط اللؤم خبلا خابلا

إنـي لمهـد لـهـم مـسـاحـلا

(ص ٢٠٤- الرجز - جرير)

يمشين عن قس الأذى غوافلا

(ص ١٠٥- الرجز - ..)

قـد أركـب الألـه بـعـد الألـه

وأتـرك الـعـاجـز بـالجدالـه

(ص ٢٥٨- الرجز - أبو قردوة الأعرابي)

نـبـئـت عـمـرا غـارزا رأسـه   في سـنـة يـوعـد أخـوالـه

(ص ١٩٣- السريع - ابن زيابة)

وسـابـغـة مـن جـيـاد الـدرو   ع تسمع للسيف فيها صليلا

كـمـتن الـغـديـر زهـتـه الـريـاح   يـجـر المدجـج مـنـهـا ذيـولا

(ص ١٣٤- المتقارب - ..)

لـهـا الـويـل ما وجـدت ثـابـتـا   ألـف الـيـديـن ولا زمـلا

ولا رعـش الـرجـل عـنـد الجرا   ء إذا بـادر الـهـيـطـل الـهـيـطـلا

(ص ١٤٧- المتقارب - تأبط شرا)

المضمومة :

وكل أناس سوف تدخل بينهم   خويخية تصفر منها الأنامل

(ص ٣٤- الطويل - لبيد)

غدا طاويا يستعرض الريح هافيا   يخوت بأذناب الشعاب ويعسل

(ص ٨٩- الطويل - الشنفرى)

تكاد يداه تسلمان رداءه   من الجود لما استقبلته الشمائل

(ص ٩٠- الطويل - أبو خراش)

أو الخشرم المبعوث حثحث دبره   محابيض أرساهن سام معسل

(ص ٩٦- الطويل - الشنفرى بن مالك)

إذ الأمعز الصوان لاقى مناسمي   تطاير منه قادح ومفلَّل

(ص ٢٥٤- الطويل - الشنفرى - ..)

وليلة قر يصطلي القوس ربها   وأقطعه اللاتي بها يتنبل

(ص ١٣٧- الطويل - الشنفرى)

موترة الأنساء معقودة القرا   دفاقا إذا كل العتاق المراسل

(ص ١٧٧- الطويل - ..)

من المصمئلات الدآليل قد بدا   لذي اللب منها برقها المتخيل

(ص ٢٦٤- الطويل - الكميت)

فمن لك باللبط الذي تحت قشرها كغرقئ بيض كنه القيض من عَلُ

(ص ٢٧٦- الطويل - أوس بن حجر)

فرد علينا العير من دون إلفه على رغمه يدمى نساه وفائله

(ص ٥١- الطويل - زهير)

فتى قد قد السيف لا متصائل ولا رهل لباته وبآدله

(ص ٥٢- الطويل - العجير)

إذا نزل الأضياف كان عذورا على الحي حتى تستقل مراجله

(ص ٦٩- الطويل - ..)

مضى وورثناه دريس مفاضة وأبيض هنديا طويلا حمائله

(ص ١٣٣- الطويل - زينب بنت الطثرية)

إلى كل حي قد حططنا ببابهم بأرعن جرار كثير صواهله

(ص ١٤٥- الطويل - الفرزدق)

كأن دمقسا أو فروع غمامة على متنها حيث استقل جديلها

(ص ٢٢٦- الطويل - عبد الله بن عجلان النهدي)

وغيث من الوسمي حو تلاعه أجابت روابيه النجا وهواطله

(ص ٢٢٨- الطويل - زهير)

جديدة سربال الشباب كأنها سقية بردى نمتها غيولها

(ص ٢٤٧- الطويل - عبد الله بن عجلان النهدي)

فاسقنيها يا سواد بن عمرو　　إن جسمي بعد خالي لخل

(ص ٧١- المديد - ابن أخت تأبط شرا)

ووراء الثأر مني ابن أخت　　مصع عقدته ما تحل

(ص ١٤٣- المديد - ابن أخت تأبط شرا)

غراء فرعاء مصقول عوارضها　　تمشي الهوينى كما يمشي الوجى الوحل

(ص ٢٨- البسيط - الأعشى)

والكوب ملآن طاف فوقه زبد　　وطابق الكبش في السفود مخلول

(ص ٤٩- البسيط - عبدة بن الطبيب)

السالك الثغرة اليقظان كالئها　　مشى الهلوك عليها الخيعل الفضل

(ص ١١١- البسيط - الهذلي)

حتى لحقناهم رأد النهار وقد　　كاد الملاء من الكتان يشتعل

(ص ١١٣، ص ٢٢٢- البسيط - امرؤ القيس)

مجناب نصع حرير فوق نقبته　　وللقوائم من خال سراويل

(ص ١١٤- البسيط - عبدة بن الطبيب)

يشلى ضواري أشباها مجوعة　　فليس منها إذا أمكن تهليل

(ص ١٤٢- البسيط - عبدة بن الطبيب)

يوم ارتحلت برحلي قبل برذعتي　　والعقل متله والقلب مشغول

ثم انصرفت إلى نضوى لأبعثه   إثر الحمول الغوادي وهو معقول

(ص ١٧٤- البسيط - ..)

قرواء مقذوفة بالنحض يشفعها   فـرط المراح إذا كـل المراسـيل

(ص ١٨١- البسيط - عبدة بن الطبيب)

عيهمة ينتحي في الأرض منسمها   كما انتحى في أديم الصرف إزميل

(ص ١٨١- البسيط - عبدة بن الطبيب)

نرمى الغيوب بعيني مفرد لهق   إذا تـوقـدت الحزان والميـل

(ص ١٩٦- البسيط - كعب بن زهير)

تقريبها المرطى والجوز معتدل   كـأنـهـا سـعـد بـالماء مـغـسـول

(ص ٢٠٩- البسيط - طفيل الغنوي)

الشمس أدتك إلا أنها امرأة   والـبـدر أداك إلا أنـه رجـل

(ص ٢٢١- البسيط - الكميت)

تسمع للحلى وسواسا إذا انصرفت   كما استعان بريح عشرق زجل

(ص ٢٥٠- البسيط - الأعشى)

تهدي الركاب سلوف غير غافلة   إذا تـوقـدت الحزان والميـل

(ص ٢٥٧- البسيط - عبدة بن الطبيب)

والكوب ملآن طاف فوقه زبد   وطابق الكبش في السفود مخلول

(ص ٤٩- البسيط - عبدة بن الطبيب)

لـك المربـاع منـهـا والـصـفـايـا وحكمك والنشيطة والفضول
(ص ٢٦٨- الوافر - عبد الله بن عنمة)

إذا قعست ظـهـور بنـات تيـم تـكـشـف عـن قـراهـبـة الـوعـول
(ص ٢١١- الوافر - ..)

لـمـيـة مـوحـشـا طـلـل يـلـوح كـأنـه خـلـل
(ص ١٢٨- الوافر المجزوء - كثير عزة)

قد مات في أسلافنا أو عضه عـضـب برونقـه الملوك تـقـتـل
(ص ١٢٧، ص ١٣١- الكامل - الفرزدق)

ولـنـا قـراسـيـة تـظـل خـواشـعـا منـه مـخـافـتـه الـقـروم الـبـزل
(ص ١٧٢- الكامل - الفرزدق)

هـذا وفي عـدويـتـي جـرثـومـة ضخم مناكبها نياف عيطل
(ص ١٧٩- الكامل - الفرزدق)

مـسـبـل في الحي أحـوى رفـل
وإذا يـغـزو فـسـمـع أزل
(ص ١١٣- الرجز - ..)

مـا عـلـتـي وأنـا شـيـخ نـابـل
والـقـوس فيهـا وتـر عـنـابـل

تـزل عـن صـفـحـتـهـا المعـابـل

(ص ١٣٨- الرجز - عاصم بن ثابت)

الـيـوم يـبـدو بـعـضـه أو كـلـه

ومـا بـدا مـنـه فـلا أحـلـه

أخـثـم مـثـل الـقـعـب بـاد ظـلـه

(ص ٢٧٥- الرجز - ..)

واحـتـل بـرك الـشـتـاء نـاحـيـة وبـات شـيـخ الـعـيـال يـجـتـمـل

(ص ٦٤- المنسرح - ..)

المكسورة :

وإنـي زعـيـم لـلـكـمـي بـضـربـة بـأبـيـض مـصـقـول شـئـون الـقـبـائـل

(ص ٢٢- الطويل - لقيط بن زرارة)

مـهـفـهـفـة بـيـضـاء غـيـر مـفـاضـة تـرائـبـهـا مـصـقـولـة كـالـسـجـنـجـل

(ص ٣٩، ص ١٠٢- الطويل - امرؤ القيس)

ترى العبس الحولي جونا بكوعها لها مسكا من غير عاج ولا ذبل

(ص ٤٢، ص ١٠٨، ص ٢٦٨- الطويل - جرير)

يغص بحيزوم البعوضة صدرها ويـنـضـح مـا فـيـهـا بـعـود خـلال

وتغلي بذكر النار من غير حرها ويـنـزلـهـا عـفـوا بـغـيـر جـعـال

(ص ٤٤- الطويل - أبو نواس)

إذا اللّه جازي أهل لؤم ودقة　　فجازى بني العجلان رهط ابن مقبل
قبيلة لا يغدرون بذمة　　ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء إلا عشية　　إذا صدر الوراد من كل منهل
وما سمي العجلان إلا لقولهم　　خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

(ص ٨٤– الطويل – قيس بن عمرو بن مالك (النجاشي))

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها　　لدى الستر إلا لبسة المتفضل

(ص ١١١– الطويل – امرؤ القيس)

فظل العذارى يرتمين بلحمها　　وشحم كهداب الدمقس المفتل

(ص ١١٣– الطويل – امرؤ القيس)

له أيطلا ظبي وساقا نعامة　　وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

(ص ١٥٨، ص ٢٠٢– الطويل – امرؤ القيس)

كأن الثريا علقت في مصامها　　بأمراس كتان إلى صم جندل

(ص ١٨٥– الطويل – امرؤ القيس)

كبكر المقاناة البياض لصفرة　　غذاها نمير الماء غير محلل

(ص ٢٣٥– الطويل – امرؤ القيس)

وفرع يزين المتن أسود فاحم　　أثيث كقنو النخلة المتعثكل

(ص ٢٤٢– الطويل – امرؤ القيس)

وتعطو برخص غير شثن كأنه أساريع ظبي أو مساويك إسحل

(ص ٢٤٨- الطويل - امرؤ القيس)

غدائره مستشزرات إلى العلا تضل العقاص في مثنى ومرسل

(ص ٢٦٧- الطويل - امرؤ القيس)

وما أبقت الأيام م المال عندنا سوى جذم أزواد محذفة النسل

ثلاثة أثلاث فأثمان خيلنا وأقواتنا أو ما نسوق إلى العقل

(ص ١٦٧- الطويل - عمرو بن كلثوم)

كأني بفتخاء الجناحين لقوة دفوف من العقيان طأطأت شملال

(ص ٢٠٦- الطويل - امرؤ القيس)

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

(ص ٢٤٢- الطويل - امرؤ القيس)

ولا تطعمن ما يطعمونك إنهم أتوك على قرباهم بالمثمل

(ص ٢٤٤- الطويل - عباس بن مرداس)

والخير يغشى أناسا لا طباخ لهم كالسيل يغشى أصول الدندن البالي

أصون عرضي بمالي لا أدنسه لا بارك اللّه بعد العرض في المال

(ص ٢٤٦- البسيط - حسان بن ثابت)

لنا الجبلان من أجأ وسلمى وشرقياهما غير انتحال

(ص ٢٥٨- الوافر - بعض طيئ)

أظليم ما يدريك ربت خلة حسن مراغمها كظبي الحابل

(ص ٣٣- الكامل - عمرو بن الإطنابة)

حملت به في ليلة مذءودة كرها وعقد نطاقها لم يحلل

(ص ١٢٥- الكامل - أبو كبير الهذلي)

نظرت إليك بمثل عيني مغزل قطعت حبائلها بأعلى يليل

(ص ١٩٩- الكامل - جرير)

أخرجت منه سلقة مهزولة غبساء يبرق نابها كالمغول

(ص ٢١٣- الكامل - أبو كبير)

كالأجدل الغطريف لاح لعينه خزز وأنت عليه مثل الأجدل

(ص ٢١٦- الكامل - ..)

وإذا رميت به الفجاج رأيته يهوى مخارقها هوى الأجدل

(ص ٢٥٣- الكامل - أبو كبير)

صديان أخذى الطرف في ملمومة لون السحاب بها كلون الأعبل

(ص ٢٥٦- الكامل - أبو كبير الهذلي)

والخيل ساهمة الوجوه كأنما تسقي فوارسها نقيع الحنظل

(ص ٢٦٥- الكامل - عنترة)

ولقد ذكرتك والمطي خواضع فكأنهن قطا فلاة مجهل

يسقين بالأدماء فراخ تنوفة زغبا جناجنهن حمر الحوصل

(ص ٢٥١- الكامل - جرير)

وتُجمِّع المتفرقا ت من العسابر والوعول

(ص ٢١٤- الكامل المجزوء - الكميت)

وعقيلة يسعى عليها قيم متغطرس أبديت عن خلخالها

(ص ٧٣- الكامل - باعث بن صريم اليشكري)

ولولا نبل عوض في خطباي وأوصالي

لطاعنت صدور القو م طعنا ليس بالآلي

(ص ٤٩، ص ٢٦١- الهزج (أو الوافر المجزوء) - الفند الزماني)

لجيب الدفنس الورها ء ريعت بعد إجفالي

(ص ٦٢- الهزج (أو الوافر المجزوء) - الفند الزماني)

قد منيت بناشئ هرطال

فازدالها وأيما إزدال

(ص ٦٦- الرجز - ..)

وقد أقود بالدو المزمل

أخرس في الركب بقاق المنزل

(ص ٨٠- الرجز - أبو النجم العجلي)

يسفن عطفي سنم همرجل
سوف المعاصير خزامى المختلي

(ص ١٠٣، ص ١٨١- الرجز - أبو النجم العجلي)

أعطى فلم ينجل ولم ينجل
كوم الذرى من خول المخول

(ص ١٨٣- الرجز - أبو النجم العجلي)

أستغفر اللَّه لذنبي كله
قبلت إنسانا لغير حله
مثل غزال كانس في ظله
وانتصف الليل ولم أصله
والخمر مفتاح لهذا كله

(ص ٢٠٠- الرجز - امرأة من العرب)

فراعت الربداء أم الأرؤل
والنغض مثل الأجرب المدجل

(ص ٢٠٢- الرجز - أبو النجم العجلي)

أذكرتماني طلب الطوائل

(ص ١٦٧- الرجز - ..)

ومنهل ليس بساقي نخل
طامي الجبا عرمضه كالفسل

(ص ٢٣٨- الرجز - ..)

لبسه من نسج داو د كضحضاح المسيل

(ص ٢٣٩- الرمل المجزوء - ..)

أيما شاطن عصاه عكاه ثم يلقي في السجن والأغلال

(ص ٨٥- الخفيف - النابغة ، أو أمية بن الصلت

لاه در الشباب والشعر الأسـ ـود والراتكات تحت الحجال

(ص ١٩١- الخفيف - ..)

إن من أكبر الكبائر عندي قتل بيضاء حرة عطبول

(ص ١٩٩- الخفيف - عمر بن أبي ربيعة)

كأن الرباب دوين السحاب نعام يعلق بالأرجل

(ص ٢٢٥- المتقارب - المازني)

«الميم»

الساكنة :

كأن القوم عشوا لحم ضأن فهم نعجون قد مالت طلاهم

(ص ٩٠- الوافر - ذو الرمة)

حتى أنخناها على باب الحكم

في ضئضئ المجد وبحبوح الكرم

(ص ٨٢- الرجز - جرير)

لديغة من حنش أعمى أصم

فقد عاش دهرا فهو لا يحشى بدم

يشوكه بين الشراك والقدم

(ص ٢١٧- الرجز - ..)

يوم تبدى البيض عن أسواقها وتلف الخيل أعراج النعم

(ص ١٦٩- الرمل - ..)

وقد شبهوا العير أفراسنا فقد وجدوا ميرها ذا شبم

(ص ٢٢٤- المتقارب - جرية بن الأشيم الفقعسي)

إذا الخيل صاحت صياح النسور حذفنا شراسيفها بالجذم

(ص ٢٧١- المتقارب - جرية بن الأشيم الفقعسي)

المفتوحة:

عليهن فتيان كساهم محرق وكان إذا يكسو أجاد وأكرما

صفائح بصرى أخلصتها قيونها ومطردا من نسج داود محكما

(ص ١٣٣- الطويل - حصين بن حمام المري)

ولاقى أخوكم كافرا في سلاحه ولاقى أخونا حاسرا حين أقدما

(ص ١٤٥- الطويل - ..)

وعادية سوم الجراد وزعتها بطعن كساها منه روعا كلاهما

(ص ١٥١- الطويل - ابن براقة)

أكر عليهم دعلجا ولبانه إذا ما اشتكى وقع الرماح تحمحما

(ص ١٦٤- الطويل - عامر بن الطفيل)

من الصبح حتى تغرب الشمس لا ترى من القوم إلا خارجيا مسوما

(ص ١٦٥- الطويل - الحصين بن الحمام المري)

ترى عينها صغواء في جنب مأقها تراقب كفي والقطيع المحرما

(ص ٢٧١- الطويل - الأعشى الكبير)

لقى ولدته أمه وهي ضيفة فجاءت بيتن للضيافة أرشما

(ص ٢٧٧- الطويل - البعيث خداش بن بشر)

ألا يا قيل ويحك قم فهينم لعل اللّه يسقينا غماما

(ص ١٤٩- الوافر - معاوية بن بكر العادي)

إن الخليع ورهطه في عامر كالقلب ألبس جؤجؤا وحزيما

(ص ٤٤- الكامل - ليلى الأخيلية)

قوم رباط الخيل وسط بيوتهم وأسنة زرق يخلن نجوما

(ص ١٣١- الكامل - ليلى الأخيلية)

حتى إذا رفع اللواء رأيته ... تحت اللواء على الخميس زعيما

(ص ١٤٥- الكامل - ليلى الأخيلية)

عيوا بأمرهم كما ... عيت ببيضتها الحمامه

جعلت لها عودين من ... نشم وآخر من ثمامه

(ص ٢٠٨- الكامل المجزوء - سلامة بن جندل)

وكذاك مجزأة بن ثو ... ر كان أشجع من أسامه

(ص ٢١٣- الكامل المجزوء - عمران بن حطان)

يا خازباز أرسل اللهازما

إني إخال أن تكون لازما

(ص ٣٢- الرجز - جرير)

إذا أنفض الريط والمروط إلى ... أدنى تجارى وأنفض اللحما

(ص ١١٢- المنسرح - عمرو بن قميئة)

أرى شعرات على حاجبي (م) بيضا نبتن جميعا تؤاما

أظل أهاهي بهن الطلا ... ب أحسبهن صوارا قياما

(ص ١٤٩- المتقارب - ..)

المضمومة :

فلا أنا أدعى للهوادة بعدما ... تمال على الحي المذاكي الصلادم

(ص ٨٠- الطويل - عمرو بن براقة)

يقولون لا تشرب نسيئا فإنه ... عليك وإن أحييته لَوَخِيم

لئن لبن المعزى بماء مويل ... بغاني سقما إنني لسقيم

(ص ٩٩- الطويل - واقد بن الغطريف)

تباهي بصوغ من كروم وفضة ... وتسعدها في ذاك كف ومعصم

(ص ١٠٩- الطويل - ..)

ألم تعلمي أن الصعاليك نومهم ... غرار إذا نام الخلي المسالم

(ص ١٩٣- الطويل - عمرو بن براقة الهمداني)

لقد هتفت في جنح ليل حمامة ... على غصن وهنا وإني لنائم

فقلت اعتذارا عند ذاك وإنني ... لنفسي فيما قد أتيت للائم

أأزعم أني عاشق ذو صبابة ... بليلى ولا أبكي وتبكي البهائم

كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا ... لما سبقتني بالبكاء الحمائم

ص ٢٠٨- الطويل - نصيب الأكبر موله بني مروان)

تقول سليمى لي من القوم أن رأت ... وجوه كرام لوحتها السمائم

(ص ٢٢٠- الطويل - عمرو بن براقة)

لحرب يغص الشيخ منها غبوقه ... وتظهر من سوق النساء خدامها

(ص ٩٣، ص ١٠٨- الطويل - عمرو بن براقة)

ببيض خفاف مرهفات قواطع ... لداود فيها أثره وخواتمه

(ص ١٢٩- الطويل - أبان بن عبدة)

فرب طموح في العنان تركتها ... بسائلة الخصاص ملقى لجامها

(ص ١٥٤- الطويل - عمرو بن براقة الهمداني)

دنوت لها تحت العجاج فأدبرت ... شواكلها اليسرى دوام كلامها

(ص ١٢٨- الطويل - ابن براقة الهمداني)

وزرق كستها ريشها مضرجية ... أثيث خوافي ريشها ومقادمه

(ص ٢٠٦- الطويل - أبان بن عبدة)

إذا قاسها الآسى النطاسي أدبرت ... غثيثتها وازداد وهيا هزومها

(ص ٥٧- الطويل - البعيث بن بشر)

فانصاعت الحقب لم تقطع صرائرها ... وقد نشجن فلا ري ولا هيم

(ص ٩٢، ص ٩٣- البسيط - ذو الرمة)

يا ليت شعري عن جنبي مكشحة ... وحيث تبنى من الحناءة الأطم

(ص ١٢٠- البسيط - زياد بن جميل)

عقما ورقما تظل الطير تتبعه ... كأنه من دم الأجواف مدموم

(ص ١٢٢- البسيط - علقمة الفحل)

وخافق الرأس فوق الرحل قلت له ... زع بالزمام وجوز الليل مركوم

(ص ١٦٢- البسيط - ذو الرمة)

القائد الخيل منكوبا دوابرها ... منها الشنون ومنها الزاهق الزهم

(ص ١٦٣- البسيط - زهير)

كأنني من هوى خرفاء مطرف دامي الأظل بعيد الشأو مهيوم

(ص ١٨٦- البسيط - ذو الرمة)

فاستدبروهم فهاضوهم كأنهم أرجاء هادر فاه اليم منثلم

(ص ٢٣٢- البسيط - ساعدة الهذلي)

كأنه في الضحى ترمي الصعيد به دبابة في عظام الرأس خرطوم

(ص ٢٥٩- البسيط - ذو الرمة)

أقول لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام

(ص ٤١- الوافر - ..)

فلما أن تنشى قام خرق من الفتيان مختلق هضيم

(ص ٧٧- الوافر - برج بن مسهر الطائي)

رفعت برأسه وكشفت عنه بمعرفة ملامة من يلوم

(ص ٩٤- الوافر - برج بن مسهر الطائي)

تسائلني بني جشم بن بكر أغراء العرارة أم بهيم

كميت غير مجلفة ولكن كلون الصرف عل به الأديم

(ص ١٥١، ص ١٥٦، ص ٢٤٤- الوافر - سلمة بن الخرشب الأنصاري)

فقمنا والركاب مخيسات إلى فتل المرافق وهي كوم

(ص ١٧٣- الوافر - البرج بن مسهر الطائي)

وجاءت خلعة دهس صفايا يصور عيونها أحوى زنيم

(ص ١٧٩- الوافر- المعلى بن حمال العبدي)

تعلم أن خير الناس ميت على حفر الهباءة لا يريم

(ص ٢٣٨- الوافر- قيس بن زهير)

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالكل أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا إنه لذميم

(ص ١٠٧- الكامل- أبو الأسود)

اقرأ على الوشل السلام وقل له كل المشارب مذ هجرت ذميم

سقيا لظلك بالعشي وبالضحى ولبرد مائك والمياه حميم

(ص ٢٣٦- الكامل- أبو القمقام الأسدي)

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

(ص ١١٨- الكامل- لبيد)

من كل محفوف يظل عصيه زوج عليه كلة وقرامها

(ص ١٢٢- الكامل- لبيد)

حتى إذا ألقت يدا في كافر وأجن عورات الثغور ظلامها

(ص ١٤٥- الكامل- لبيد)

خنساء ضيعت الغرير فلم تزل عرض الشقائق طوفها وبغامها

(ص ١٩٦- الكامل- لبيد)

أنفى لك الهم عان راغم

(ص ٢٥٩- الرجز- ..)

المكسورة :

ولكن لعمر الله ما ظل مسلما كغر الثنايا واضحات الملاغم

(ص ٣٣- الطويل- أبو حية النميري)

إلى كل مشبوح الذراعين تتقى به الحرب شعشاع وأبيض فدغم

(ص ٦٤- الطويل- ذو الرمة)

فإلا أكن كل الجواد فإنني على الزاد في الظلماء غير شتيم

(ص ٦٥، ص ٦٩- الطويل- عبد العزيز بن زرارة)

هراقت نجوم الصيف فيها سجالها عهادا لنجم المربع المتقدم

(ص ٢٢٨- الطويل- ..)

فقلت لهم سيروا فدى خالتي لكم أما تجدون الريح ذات سهام

(ص ٢٣٠- الطويل- عمرو بن قميئة)

فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم

(ص ٢٣٦- الطويل- زهير بن أبي سلمى)

ومن لا يصانع في أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

(ص ١٤١- الطويل- زهير)

فأرسل عبد الله إذ حان يومه إلى قومه ألا تغلوا لهم دمي

ص ١٦٨- الطويل- كبشة أخت عمرو بن معد يكرب)

فقسم عرجا كأسه فوق كفه وجاء بنهب كالغسيل المكمم

(ص ١٦٩- الطويل - طرفة)

فيا ضيعة الفتيان إذ يقتلونه ببطن الشرى مثل الفنيق المسدم

(ص ١٧٢- الطويل - ..)

طلوع الثنايا بالمكايا وسابق إلى غاية من يبتدرها يقدم

(ص ٢٥٦- الطويل - العجير السلولي)

ونيرب من موالي السوء ذي حسد يقتات لحمي وما يشفيه من قرم

(ص ٦٩- البسيط - سالم بن وابصة الأسدي)

يمدونهن إذا ما راعهم فزع تحت السنور بالأعقاب والجذم

(ص ١٣٤- البسيط - ساعدة بن جؤية الهذلي)

يخرجن من مستطير النقع دامية كأن آذانها أطراف أقلام

(ص ١٥٨- البسيط - ..)

هيهات خرقاء إلا أن يقربها ذو العرش والشعشعانات العياهيم

(ص ١٧٨- البسيط - ذو الرمة)

إذا ما كنت مهدية فأهدى من المأنات أو طرف السنام

ولا تهدي الأمر وما يليه ولا تهدن معروق العظام

(ص ٤٥، ص ٤٦- الوافر - ..)

كأن مواضع الربلات منها   فئام ينهضون إلى فئام

(ص ١٥، ص ١٤٧- الوافر - السلولي)

وأعطيت الحبالة مستميتا   خفيف الحاذ من جشم بن غنم

(ص ٥٢- الوافر - ..)

ولم أعص الأمير ولم أخنه   ولم أسبق أبا أنس بوغم

(ص ٧٢- الوافر - شفيق بن سليك الأسدي)

خليل لم أهبه من قلاه   ولكن المواهب في الكرام

(ص ١٢٩- الوافر - سعيد بن العاص)

فما بقيا علي تركتماني   ولكن خفتما صرد السهام

(ص ١٣٩- الوافر - اللعين بن منقر)

وحشيتي سرج على عبل الشوى   نهد مراكله نبيل المحزم

(ص ٤٤- الكامل - عنترة)

من لم تفدك حياته عزا ولم   ينهض بضبعك في تحمل مغرم

لم يبتعث لك موته حزنا ولم   تجزع لمصرعه ولم تتألم

(ص ٤١- الكامل - دريد بن الصمة)

إن تغد في دوني القناع فإنني   طب بأخذ الفارس المستلئم

(ص ١١١- الكامل - عنترة)

فوقفت فيها ناقتي وكأنني　　　فدن لأقضي حاجة المتلوم

(ص ١١٩- الكامل - عنترة)

ومدجج كره الكماة نزاله　　　لا ممعن هربا ولا مستسلم

(ص ١٤٥- الكامل - عنترة)

يا شاة ما قنص لمن حلت له　　　حرمت علي وليتها لم تحرم

(ص ١٩٧- الكامل - عنترة)

وكأنما أقص الإكام عشية　　　ببعيد بين المنكبين مصلم

(ص ٢٠٣- الكامل - عنترة)

كيف التقدم والرماح كأنها　　　أشطان بئر في لبان الأدهم

(ص ٢٤٠- الكامل - عنترة)

إنا لنضرب بالسيوف رءوسهم　　　ضرب القُدار نقيعة القدام

(ص ٢٧٣- الكامل - المهلهل بن ربيعة)

إن يأبروا نخلا لغيرهم　　　فالشيء تحقره وقد ينمي

(ص ٢٤١- الكامل - ..)

إذا كليب زخرت بالطم

ركبت في عرنينها الأشم

(ص ٢٦- الرجز - أخت جرير)

أبـيـض وضـاح الجبـين والـفـم
أحـمـر لم يمـره ولم يـكـلـثـم

(ص ٣٠- الرجز - ..)

خيـط عـلـى زفـرة فـتـم ولم يـرجـع إلى دقـة ولا هـضـم

(ص ١٦٠- المنسرح - النابغة الجعدي)

أعجلها أقدحي الضحاء ضحى وهي تناصي ذوائب السلم

(ص ٢٢٢- المنسرح - النابغة الجعدي)

«النون»

الساكنة :

مـقـسـم الـوجـه هـريـت الـشـدقـين

(ص ٦٤- الرجز - دكين)

يا ابـن هـشـام أهـلـك الـنـاس اللبن
فـكـلـهـم يـسـعـى بـقـوس وقـرن

(ص ١٣٨- الرجز - ..)

وهـوجـاء حـرف تـعـاللـتـهـا على صـحـصـح كـرداء الـردن

(ص ١١٣- المتقارب - الأعشى)

هريت قصير عذار اللجام   أسيل طويل عذار الرسن

(ص ١٥٩- المتقارب - ابن مقبل)

المفتوحة :

إذن لقام بنصري معشر خشن   عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا

(ص ٨١- البسيط - قريط بن بلعنبر)

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم   طاروا إليه زرافات ووحدانا

(ص ١٤٧- البسيط - قريط بن أنيف)

إن تبتدر غاية يوما لمكرمة   تلق السوابق منا والمصلينا

(ص ١٦١- البسيط - بشامة بن حزن النهشلي)

أراد اللّه بقيك في السلامي   إلى كم بالحنين تعولينا

كلانا يشتكي ألما وحزنا   ولكني أسر وتعلنينا

(ص ٥٤، ص ١٨٥- الوافر - الجعدي)

ولو كنتم لمكيسة لكستم   وكيس الأم يعرف في البنينا

(ص ٥٧- الوافر - ..)

ردينة لو رأيت غداة جئنا   على أضحاتنا وقد اجتوينا

(ص ٧٢- الوافر - عبد الشارق بن عبد العزى)

ونصبح بالغداة أتر شيء   ونمسي بالعشي طلنفحينا

(ص ٩٠- الوافر - رجل من بني الحرماز)

إذا شرب المرضة قال أوكي   على ما في سقائك قد روينا

(ص ٩٧- الوافر - عمرو بن أحمر الباهلي)

ومن ربط الجحاش فإن فينا   قنا سلبا وأفراسا حسانا

(ص ١٣٢، ص ٢٠٥- الوافر - القطامي)

فأما يوم خشيتنا عليهم   فتصبح خيلنا عصبا ثبينا

(ص ١٤٧- الوافر - عمرو بن كلثوم)

وأرض قد قطعت بها الهواهي   يخال عزيف جنتها قطونا

(ص ١٥٠- الوافر - الزبيدي)

ذراعي عيطل أدماء بكر   هجان اللون لم تقرأ جنينا

(ص ١٥٠- الوافر - عمرو بن كلثوم)

مشعشعة كأن الحص فيها   إذا ما الماء خالطها سخينا

(ص ١٥١، ص ٢٤٤- الوافر - عمرو بن كلثوم)

ذراعي عيطل أدماء بكر   تربعت الأجارع والمتونا

(ص ١٩٩- الوافر - عمرو بن كلثوم)

إذا مازل سرج عن معد   فأجدر بالحوارك أن يكونا

(ص ١٦٠- الوافر - ..)

فجاءوا عارضا بردا وجئنا   كمثل السيل نركب وازعينا

(ص ١٦٢- الوافر - عبد الشارق بن عبد العزى)

وكنت خلت الشيب والتبدينا

والهم مما يذهل القرينا

(ص ٧٧- الرجز - الكميت)

وقد عسا الملك فما ترجونه

وحال أقوام كرام دونه

وجدتم القوم ذوي زبونه

(ص ١٤١- الرجز - ..)

كأن الزعاقيق والحيقطان يبادرن في المنزل الضيونا

(ص ٢١٠، ص ٢٧١- المتقارب - ..)

المضمومة :

أتبعث لي القرطاس والخبز حاجتي وأنت على باب الأمير بطين

(ص ٨٨- الطويل - ..)

إذا جاء ضيف جاء للضيف ضيفن فأودى بما تقرى الضيوف الضيافن

(ص ٢٧٨- الطويل - ..)

بكى جزعا من أن يموت وأجهشت إليه الجرشي وارمعل خنينها

(ص ٧٦- الطويل - مدرك بن حصن الأسدي)

وجرح السيف تدمله فيبرا وجرح الدهر ما جرح اللسان

(ص ٥٥- الوافر - ..)

فأنت الغيث ينفع مما يليه   وأنت السم خالطه اليرون

(ص ٢٧٧- الوافر - النابغة)

خطباء حين يقول قائلهم   بيض الوجوه مصاقع لسن

(ص ٥٩- الكامل - قيس بن عاصم)

المكسورة :

تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغى   إذا ما عدت في المأزق المتداني

(ص ١٤٢- الطويل - وداك بن ثميل المازني)

فقلت سقاك اللّه خمر سلافة   بماء سحاب حائر بين مصدان

(ص ١٥٩- الطويل - العريان العبدي)

مررت على دار امرئ السوء عنده   لبون كعيدان بحائط بستان

فقال ألا أضحت لبوني كما ترى   كأن على لباتها طين أفدان

(ص ١٧٨- الطويل - ..)

إذا جارة شلت لسعد بن مالك   لها إبل شلت لها إبلان

ص ١٨٠- الطويل - مساور بن هند بن قيس بن زهير)

فقلت له جادت عليك سحابة   بنوء يندى كل فغو وريحان

(ص ٢٤٩- الطويل - العريان أحد بني جرم)

ولو كنت بالعنقاء أو بيسومها   لخلتك إلا أن تصد تراني

(ص ٢٥٨- الطويل - محمد عبد اللّه النميري)

بكى كل ذي شجو تهام وشجوه بنجد فأنى يلتقي الشجيان
(ص ٢٦٦- الطويل - ..)

رماني بأمر كنت منه ووالدي بريا ومن أجل الطوي رماني
(ص ٢٣٤- الطويل - ..)

يغور الذي في نجد أو ينجد الذي بغور تهامات فيلتقيان
(ص ٢٦٧- الطويل - جرير)

يجشمها المرء في الهواء مسافة الغائط البطين
(ص ٢٥١- المديد - سلمي بن أبي ربيعة)

وكم من حامل لي ضب ضغن بعيد قلبه حلو اللسان
(ص ٧٣- الوافر - ربيعة بن أبي سلمى)

وندمان يزيد الكأس طيبا سقيت الجاشرية أو سقاني
(ص ٩٣- الوافر - ..)

فلولا إخوتي وبني منها ملأت لها بذي شطب يميني
(ص ١٢٨- الوافر - عمرو بن معد يكرب)

تراه كالثغام يعمل مسكا يسوء الغاليات إذا فليني
(ص ٢٤٣- الوافر - عمرو بن معد يكرب)

أخاف إذا هبطت بنا خبارا وحث الركض ألا تحمليني
(ص ٢٥٢- الوافر - عمرو بن معد يكرب)

فــوارس لا يمـلــون المنـايــا   إذا دارت رحى الحرب الزبون

(ص ١٤٢- الوافر - أبو الغول الطهوي)

تقول وقد درأت لها وضيني   أهــذا ديــنــه أبــدا وديــنــي

(ص ١٨٩- الوافر - المثقب العبدي)

عـقـائـل رمـلـة نـازعـن مـنـه   لـقـاح دفـوف مـعـهـود وديـن

(ص ٢٢٨- الوافر - الطرماح)

لا تحـزنـنـي بـالـفـراق فـإنـنـي   لا تستهل من الفراق شئوني

(ص ٢٢- الكامل - أوس بن حجر)

كــأن تــرقــوتــيــه بــوانــان

(ص ١٢١- الرجز - ..)

ذي مـنـخـريـن رحـبـا كـالـكـيـريـن

وحـاجـبـين أشـرفـا كـالـصـديـن

(ص ١٥٨- الرجز - دكين الفقيمي)

قـبـة مـن مـراجـل نـصـبـتـهـا   عـنـد بـرد الـشـتـاء في قـيـطـون

ص ١١٣- الخفيف - عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

مـن تحـلـى بـغـيـر مـا هـو فيه   فـضـحـتـه شـواهـد الامـتـحـان

وجرى في العلوم جرى سكيت   خـلـفـتـه الجـيـاد يـوم الـرهـان

(ص ١٦٠- الخفيف - ..)

«الهاء»

المفتوحة :

يتجاذبان ملاءة منشورة   بيضاء مخملة هما نسجاها
تطوى إذا علوا مكانا يافعا   وإذا السنابك أسهلت نشراها

(ص ٢٥٢- الكامل - عدي بن الرقاع)

سبى الحماة وابهتي عليها
وإن دنت فازدلفي إليها
ثم اقرعي بالود مرفقيها

(ص ١١٩- الرجز - أبو النجم)

شلت يدا فارية فرتها
وعميت عين التي رأتها
مسك شبوب ثم وفرتها
لو كانت النازع صغرتها

(ص ١٩٥- الرجز - ..)

المكسورة :

إن يضح رأسي خلق المموه

براق أصلاء الجبين الأجله

بعد غدا في الشباب الأبله

(ص ٢٧- الرجز - رؤبة)

« الياء »

الساكنة :

فلم يبق فيها سوى هامد وسفع الوجوه وغير النؤى

(ص ١١٨- المتقارب - أبو ذؤيب)

المفتوحة :

كأن دنانيرا على قسماتهم إذا الموت للأبطال كان تحاسيا

(ص ٣١- الطويل - الحارث المازني)

إذا ظلم المولى فزعت لظلمه وحرك أحشائى وهرت كلابيا

(ص ٤٧- الطويل - طرفة بن العبد)

ويوسف إذ ولاه أولاد علة فأصبح في قعر الركية ثاويا

فجاءوا أباه يحملون رداءه يرى واجما منهم وآخر باكيا

(ص ٢٣٤- الطويل - ..)

شربت الشكاعي والتددت ألدة وأقبلت أفواه العروق المكاويا

(ص ٢٤٣- الطويل - ابن أحمر)

إن هـنـي حـزنـبـل حـزابـيـه
إذا قـعـدت فـوقـه بـنـابـيـه
كـالأرنـب الحمـراء فـوق الـرابـيـه

(ص ١٠٧- الرجز- أعرابية)

إنـي إذا مـا الـقـوم صـاروا أنـديـه
واضطرب القوم اضطراب الأرشيه
وشـد فـوق بـعـضـهـم بـالأرويـه
هـنـاك أوصـيني ولا تـوصـي بـيـه

(ص ٢٤٠- الرجز- ..)

عـكـوك إذا مـشـى درحـايـه

(ص ٦٧- الرجز- ..)

المضمومة :

أطـربـا وأنـت قـنـسـري
والـدهـر بـالإنـسـان دواري

(ص ٧٨- الرجز- العجاج)

أفـنـي الـقـرون وهـو قـنـسـري

(ص ٧٩- الرجز- العجاج)

قـيّ تـنـاصـيـهـا بـلاد قـيٌّ

(ص ٥١- الرجز - العجاج)

المكسورة :

تـثـقـب نـارهـا والـلـيـل داج بـعـيـدان الـيـلـنـجـوج الـذكـي

(ص ١١٥- الوافر - ..)

«الألف اللينة»

فتى قبل لم تعفس السن وجهه سوى خلسة في الرأس كالبرق في الدجى

(ص ٧٦- الطويل - سويد الحارثي)

يـا مـرحـبـاه بـحـمـار عـفـرا

إذا أتـى قـريـتـه بمـاشـا

مـن الـقـضـيـم والحـشـيـش والما

(ص ١٩٨- الرجز - عروة بن الورد)

لابـن يـحـيـى مـكـارم بـلـغـت بـى إلـى الـسـهـا

جـاد شـعـري بـجـوده والـلـهـا تـفـتـح الـلـهـا

(ص ٧٤- الخفيف المجزوء - أبو سعد القصار في جعفر البرمكي)

* * *

«أجزاء الأبيات»

«الباء»

إذا اختضبت بالزعفران الأرانب[1]

(ص ٢٦ – الطويل – ..)

كأنه من كلى مفرية سرب[2]

(ص ٢٣٢ – البسيط – ذو الرمة

وأرفع باليمين ذيول إتبي[3]

(ص ١١٢ – الوافر – ..)

(١) عجز بيت ، لم أعثر على صدره في مظانه .

(٢) عجز بيت من قصيدة لذي الرمة ، وصدره : مابال عينك منها الماء ينسكب . والكلى ، واحده كلية ، وهي رقعة ترقع على أصل عروة المزادة . مفرية : مخروزة ، يقال : فريت المزادة فريًا ، أي فرزتها . سرب : أراد المصدر ، وجعله اسمًا للماء الذي خرج من عيون الخُرَز ، وذلك إذا كانت المزادة حديدًا .
انظر : ديوان ذي الرمة ٩/١ شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي – رواية ثعلب . تحقيق د . عبد القدوس أبو صالح – مطبعة مؤسسة الإيمان .

(٣) لم أعثر عليه في مظانه .

« التـاء »

إذا سـعـدانـة الـسـعـفـات نـاحـت[1]

(ص ٢٠٩- الوافر - ..)

كـأن عـراقـيـب الـقـطـا أطـراتـهـا[2]

(ص ١٣٩- الطويل - طفيل الغنوي)

« الراء »

وأنـت كـجـبـأ يـلـج الـوجـارا[3]

(ص ٢١٥- الواف ر- عمرو بن معد يكرب)

---

(١) صدر بيت ؛ وهو في لسان العرب (سعد) وروايتة : إذا سعدانة الشعفات ناحت .
والسعدانة : الحمامة . والشعفات : جمع شعفة ، وهي رأس الجبل ، وأعلى كل شيء . وتكملته في البارع ص ١٨٤:

إذا سعدانة السعفات ناحت عز اهلها سمعت لها عرينا

(٢) في ديوانه ٣١، وروايته :

كأن عراقيب القطا أطر لها حديث نواحيها بوقع وصلب

عراقيب : جمع عرقوب وهو العقب . أطر : عوض لها ومقامها . الوقع : المطرقة . الصلب : المسنّ .
والبيت غير منسوب في لسان العرب (أ ط ر) وفيه : يصف النصال ، والأطر على الفوق مثل الرّصاف على الأرعاظ .
وديوان طفيل تحقيق محمد عبد القادر أحمد - الطبعة الأولى - دار الكتاب الجديد ١٩٦٨ م.
(٣) عجز بيت ، وصدره : * هبلت لقد نسيت هجاء عمرو *
انظر ديوانه ٩٩ - صنعة هاشم الطحان - وزارة الثقافة والإعلام - سلسلة كتب التراث .

ضربا إذا عرد العزل العواوير[1]

(ص ١٢٦- البسيط - ..)

مثقفة كأشطان الجرور[2]

(ص ٢٣٤- الوافر - ..)

« العين »

بيض مناويح لا سود ولا نكع[3]

(ص ١٠٦- البسيط - ابن مقبل)

شر الثياب رقاعها[4]

(ص ٢٦٩- الكامل - جرير)

---

(١) عجز بيت لدريد بن الصمة ، والبيت بتمامه هو :

قوم إذا اختلف الهيجاء واختلفت صُبُرٌ إذا عَرَّد العزل العواوير

عَرَّدَ : فرّ وهرب . العواوير : جمع عُوَّار ، وهو الجبان السريع الهرب .
العُزْل : جمع أعزل ، وهو من لاسلاح له ، كأنه اعتزل الحرب
ديوان دريد بن الصمة ٧٦ - تحقيق محمد خير البقاعي - دارقتيبة سنة ١٩٨١م .

(٢) لم أعثر عليه في مظانه .

(٣) البيت في اللسان (ن ك ع) وفي ديوان ابن مقبل ١٧١ - تحقيق عزة حسن - دمشق ١٩٦٢م . والنكوع من النساء : القصيرة . ورواية اللسان « ملاويح » جمع مِلْواح ، وهو البعير العطشان ، وامرأة ملواح : ضامر .

(٤) لم أعثر عليه في ديوان جرير ، ولا في مظانه الأخرى .

«القاف»

بحيث يصيد الآبدات العسلق(1)

(ص ٢١٤- الطويل - أعشى قيس)

«اللام»

ينهل منه الأسل الناهل(2)

(ص ٩٢- السريع - النابغة)

«الميم»

أو كان صاحب أرض أو به موم(3)

(ص ٦٢- البسيط - ذو الرمة)

---

(١) لم أعثر عليه فى ديوان أعشى قيس . وفي اللسان (عسلق) قال الراعي : بحيث يلاقي الآبدات العسلق . العسلق : الثعلب ، أو الحقيف ، أو الطويل العنق ، أو الظليم .

(٢) في ديوانه ١٢٦ - صنعة ابن السكيت - تحقيق شكري فيصل - دار الفكر ١٩٦٨م .

وانظر اللسان (ن هـ ل) والبيت تاما هو :

الطاعن الطعنة يوم الوغى ينهل منها الأسل الناهل .

جعل الرياح كأنها تعطش إلى الدم ، فإذا شرعت فيه رويت ، وقال أبو عبيد : هو هنا الشارب ، وإن شئت العطشان ، أي يروى منه العطشان .

(٣) في ديوانه ١/ ٤٤٩، وهو تاما :

إذا توجس قرعامن سنابكها أو كان صاحب أرض أدبه الموم

القرع : الوقع ، ويروى : ركزا وهو الحسن . توجس : تسمَّع ، يعني الصائد ، السنابك : الحوافر ، مفرده سنبك . صاحب أرض : رِعْدة . المَوم : البرسام .

بـالـسـي مـرتـعـه آء وتـنـوم[(١)]

(ص ٢٤٦- البسيط - ذو الرمة)

إذا المرضع الغوجاء مال بريمها[(٢)]

(ص ١٨٨- الطويل - الفرزدق)

فـوارس مـثـل أرمـيـة الحـمـيـم[(٣)]

(ص ٢٢٩- الوافر - أبو ذؤيب)

---

(١) رواية الديوان هكذا:

كأنه خاضب زعر قوادمه أجنى له باللوى شرى وتنوم

وعلق المحقق بقوله: البيت لذي الرمة في الأساس واللسان والتاج (ز ع ر)، والرواية فيها (آء وتنوم)، ورواية الربعي محرفة فاسدة وهي: (بالسي أرعث آء وتنوم). والصواب أن البيتين لعلقمة، وهما من قصيدة في ديوانه ٦٢، وبينهما أبيات.

(٢) غير موجود في ديوان الفرزدق. وهو في اللسان (برم) منسوب إلى الكروس بن حصن، والبيت بتمامه:

وقائلة نعم الفتى أنت من فتى إذا الموضع العرجاء جال بريمها

البريم: حبل فيه لونان مزين بجوهر، تشده المرأة على وسطها وعضدها، قال ابن بري: وهذا البيت على هذه الرواية ذكره أبو تمام للفرزدق في باب المديح من الحماسة.

(٣) هو لأبي جندب الهذلي، والبيت بتمامه:

هنالك لو دعوت أتاك حبوا رجال مثل أرمية الحميم

شرح أشعار الهذليين - تحقيق عبد الستار فراج - مكتبة دار العروبة - مطبعة المدني صفحة ٣٦٣. ورميّ وأرمية: سحاب شديد الوقع. الحميم: بعد الربيع، أو مطر الصيف، وفي اللسان (ر م ي): الرمي والسقي على وزن فعيل: سحابتان عظيمتا القطر شديدتا الوقع من سحائب الحميم والخريف. وانظر (ح م م).

« النون »

وقد نبغت لنا منهم شئون[1]

(ص ٢٣٧- الوافر- النابغة)

« الياء »

كما هوى من صرير الباز كركي[2]

(ص ٢٠٨- البسيط - ..)

(١) اللسان (ن ب غ)، والديوان ٢٥٦ - صنعة ابن السكيت - تحقيق شكري فيصل - دار الفكر ١٩٦٨م، والبيت بتمامه:

وصلت فى بني القين بن جسر فقد نبغت لنا منهم شئون

(٢) لم أعثر عليه في مظانه .

نوادر فلسفية
ترجمها إسحاق بن حنين
(ت ٢٩٨ هـ)

صلاح الدين عبد الله

لمفهوم التأريخ معنيان :

أحدهما : ذلك الذي يتخذ من الزمن نقطة محورية فيقدم ويؤخر بناءً على الترتيب الزمني الصحيح أو المتوهم .

والثاني : ذلك الذي يعكس التصور خارج الزمن ، بمعنى أنه يكتفي بمجرد أفكار أو أحداث تمثل العناصر الأساسية لتصور المؤرخ حيال نتاج أمة من الأمم . فالتأريخ الأول تأريخ مباشر ، والتأريخ الثاني تأريخ غير مباشر ، لكنه يسهم إلى حد بعيد في النوع الأول من نوعي التأريخ .

وكتاب إسحاق بن حنين - الذي نقدمه هنا - خير شاهد على هذا الذي تقرر ، لقد كتب لهذا النوع من الحكم والأمثال - المنسوبة إلى فلاسفة الإغريق - أن يؤثر تأثيرًا نافذًا في جميع من تصدوا للتأريخ للفلسفة الإغريقية ، سواءً منهم المؤيدون أم المعارضون أم المحايدون . وسواءً أكانت الأقوال الواردة في ذلك الكتاب الذي نقوم بنشره هنا راجعة إلى مصادر هرمسية أم راجعة إلى إشعاعات المسيحية ، فإنها - هي ونظائرها - قد كانت أساسًا وطيدًا لما يمكن تسميته بالأدب الفلسفي .

ومما هو مرجح أن يكون إسحاق قد أخذ نصه عن أبيه حنين بن إسحاق ، أعني أن أباه قد جمعه بألفاظ غير عربية ، ثم قام إسحاق بنقله إلى اللسان العربي ، وهذا مستفاد مما ذكره د : عبد الرحمن بدوي ناشر كتاب « مختصر آداب الفلاسفة » ، لحنين بن إسحاق ، إذ يقول : « وثم مجموع برقم ١٦٠٨ في مكتبة كوبرلي بإستانبول يشتمل على (نوادر فلسفية) ترجمها إسحاق بن حنين ، مما جمعه حنين من ألفاظ الفلاسفة ، وترد هذه النوادر الفلسفية مشتتة في هذا المخطوط : من ورقة ١ب إلى ٦٥ب ، وفى مواضع أخرى متباينة ، والمخطوط يقع في ١٩٤ ورقة ، وفى الصفحة ٢١ سطرًا بخط نسخي جميل فيه بعض الضبط . وفى القسم الذي ينقل عن حنين يرد « أقوال سولون الحكيم » ، و« ألفاظ سقراط » ، « آداب أفلاطون » ، « آداب أرسطوطاليس » ، « رسائل الإسكندر » ، « وصايا فيثاغورس » ، « حكم ديوجين » أقوال الفلاسفة أمام تابوت الإسكندر . وبالجملة يكاد يحتوي على ما يحتوي عليه كتاب « آداب الفلاسفة »[(١)] .

وهذا الذي يذكره د . بدوي مثار إشكال : أولًا لأن ثم عبارات قد ذكرها إسحاق غير مذكورة عند حنين ، مثل الأقوال المنسوبة إلى « إسوريس » و« باسليوس » و« فيثاغورس » . إلخ .

ثانيًا : لأن هناك اختلافًا في ترتيب بعض النصوص - أبو بمعنى أدق - في ترتيب نقوش خواتيم الفلاسفة ، فترتيبها عند حنين هكذا : (« سقراط » ،

(١) د : عبد الرحمن بدوي : تصدير كتاب مختصر آداب الفلاسفة لحنين بن إسحاق ، ط : معهد المخطوطات بالكويت ، عام ١٩٨٥، ص : ٢٧.

« ديوجين » ، « فيثاغورس » ، « أفلاطون » ، « أرسطوطاليس » ، « أفلاطس » ، « سيلاقى » ، « أبقراط » ، « جالينوس » ، « فوروخوس » ، « فرفوريس » ، « فيلاطوس » ، « فروفوريس » ، « بطليموس » ، « أوثيوس » ، « بليناس » ، « سولون » ، « هرمس » ، « مهراريس » ، « خروسيس » ، « نطوفروس » ، « غوثاغوريس » ، « فيقورس » ، « أبيقور » ، « لقمان » ، « الإسكندر »)[(١)] . أما في (نوادر فلسفية) فيرد الترتيب هكذا : (« سقراط » ، « فوثاغورس » ، « أقراطيس » ، « جالينوس » ، « أومروس » ، « فرفوريوس » ، « فيلاطس » ، « غرغوريوس » ، « ديوجين » ، « هرمس » ، « خروسيس » ، « فيقورس » ، « الإسكندر » ، « لقمان »)[(٢)] .

وهذا يخالف ما عند « إسحاق » على نحو ما سيتبين من النص .

ثالثًا : بل إن هذا الاختلاف ربما جاوز الترتيب إلى الأقوال المنسوبة ، فالعبارة القائلة : « المحك والمراء سببا كشف الغطاء وقطع الإخاء » يوردها « حنين » على فص خاتم أفلاطس[(٣)] . على حين يوردها إسحاق على فص خاتم أقراطيس .

من هذا الاختلاف نتساءل : هل كل ما ورد عن إسحاق - كان واردًا عند حنين ، ثم قام محمد بن علي الأنصاري - مختصر كتاب « آداب الفلاسفة » بتبديله وتعديله ؟ ذا ما لا نستطيع البت فيه ؛ لأننا لم نعثر على النسخة الأصلية

(١) آداب الفلاسفة ، ص ٤٥ - ٤٧.
(٢) نوادر فلسفية ، ورقة ١٠ ب ، ١١ أ.
(٣) آداب الفلاسفة ، ص : ٤٦.

لكتاب «آداب الفلاسفة» ، ولكن يبقى السؤال عن حجم تصرف إسحاق نفسه في الترجمة والتبويب .

ويتضمن هذا الكتاب حكمًا منسوبة إلى الفلاسفة الإغريق غير صحيحة النسبة إليهم ، وهذه الحكم - في شكلها - تتراوح بين الطول والقصر؛ أما في محتواها فهي دائرة على فكرة إصلاح النفس عن طريق المقابلة بين إصلاحها وإصلاح شئون الحياة ؛ أي أن الناطقين بهذه الحكم يتخذون من طرائق الناس في إصلاح شئون دنياهم أمثلة ينبغي أن يقاس إليها إصلاح الإنسان نفسه على جهة ما يمكن تسميته بـ « قياس الأولى » مع تفريغه من تركيبته الاضطرارية ، ولكن هذا الكتاب يتضمن إشكالية لا سبيل إلى البت فيها من جهة محتواه ؛ لأن الأقوال المنسوبة إلى « باسليوس » تعكس إلى أي حد امتزجت أقوال آباء النصارى وأقوال الفلاسفة ، أو بمعنى أدق الأقوال المنسوبة إلى الفلاسفة . وهذا - في جوهره - تلوين للماضي بلون الحاضر ، الأمر الذي أدى في النهاية إلى تشويه المعالم الرئيسة لكثير من المدارس الفلسفية الإغريقية .

أما عن أثره فإننا نجد أنه قد أثر أثرًا نافذًا في تلك الكتب التي عنيت بجمع المرويات القديمة ، سواءً أكانت هذه المرويات خاصة بالفلاسفة أم كانت تجمع إلى أقوالهم أقوال الفرس والعرب والهند .. وإنا لنلمس هذا الأثر واضحًا في :

١- (منتخب صوان الحكمة) ، لأبي سليمان السجستاني ، ت : ٣٩١ هـ .

٢- (البصائر والذخائر) ، و (الإمتاع والمؤانسة) ، كلاهما لأبي حيان التوحيدي (ت ٤٠٠، ٤١٠، ٤١٤ هـ) .

٣- (الكلم الروحانية من الحكم اليونانية) ، لأبي الفرج علي بن الحسين بن هندو (ت ٤٢٣هـ) .

٤- (مختار الحكم ومحاسن الكلم) ، لأبي الوفاء المبشر بن فاتك الآمدي (ت نهاية المائة الخامسة للهجرة) .

٥- (الملل والنحل) ، للشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) .

٦ - (نزهة الأرواح وروضة الأفراح) لشمس الدين محمد بن محمود بن محمود الشهرزوري (ت : ٦٨٧ هـ) .

وإذا كان أثره في تلك الكتب اللاحقة واضحا فإننا لا نستطيع أن نتبين إلى أي حد تأثر ابن عبد ربه في كتابه « العقد الفريد » بهذا الكتاب ، نعني كتاب « النوادر الفلسفية » ، فالمعروف أن إسحاق قد توفى سنة ٢٩٨هـ ، وأن ابن عبد ربه قد توفي سنة ٣٢٨هـ ، أي أن الرجلين كانا متعاصرين ، إلا أن أحدهما كان مشرقيًا والآخر أندلسيًا . ومكمن المشكلة في العلاقة بين هذين الكتابين أن بعض الأقوال المنسوبة إلى الفلاسفة في كتاب إسحاق ترد منسوبة إلى بعض الأعراب أو مشاهير المسلمين في كتاب « العقد » ، فما الذي عسى أن يكون قد حدث ؟ إما أن يكون إسحاق قد نسب هذه الأقوال الشائعة إلى الفلاسفة ، أو أن يكون ابن عبد ربه قد بلغته هذه الأقوال عن طريق أناس أخذوها من كتاب إسحاق ثم لم يلبثوا أن نسبوها إلى بعض العرب .

والمشكلة – على أية حال – أوسع وأشمل من هذين الكتابين ؛ لأنها تمس بنية

الكتابات القديمة ، خصوصًا ما يتعلق منها بالمختارات ، فالعبارة القائلة - مثلا - « إنما أنا كالمِسن يشحذ ولا يقطع » . تنسب مرة إلى رينسيموس ، وأخرى إلى سقراط ، وثالثة إلى لوغاطوس ، ورابعة إلى الخليل بن أحمد ، وقس على هذا غيره . ولا تحسبنا قادرين على أن نقدم فيها قاطع القول ، فلطالما انقسمت المعرفة بين القدماء والمحدثين ، بحيث كان للقدماء حظ الصنيع وللمحدثين حظ التساؤل .

وتتألف النسخة الخطية المعنونة بعنوان « نوادر فلسفية » ترجمها إسحاق بن حنين من ٧ ورقات ، وتتألف الورقة من سبعة عشر سطرًا ، ومقاس الورقة (٧,٥ × ١٣,٥) سم ، وتوجد في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية تحت رقم (٣٨٨ فلسفة) .

وتخلو المخطوطة من ذكر اسم الناسخ ، وليس فيها شيء يدل على مكان أو زمان النسخ .

تبدأ : « نوادر فلسفية ترجمها : إسحاق بن حنين ، قال إسمودس : يقال : إن الإنسان خير في الطبقة الأولى إذا كان استخراجه للأمور الجميلة من نفسه » .

وتنتهى بـ « .. وعلى فص لقمان : من قل قنوعه دام خضوعه ، تم والحمد للَّه حق حمده » .

هذا وتنتمي النسخة الخطية إلى مجموعة القواعد الإملائية التي كانت سائدة بدءًا من القرن السابع ، فالهمزات الواقعة قبل الحرف الأخير قد استبدلت بالياء فكلمات مثل أوائل ، رسائل ، طوائف » قد رسمت هكذا : « أوايل ، رسايل ،

طوايف » ، وكل ألف مقصورة قد استبدلت بها ألف لينة ، فكلمات مثل « انقضى ، منتهى ، الحلوى » قد رسمت هكذا « انقضا ، منتها ، الحلوا » أضف إلى هذا خلو أوائل الكلمات المهموزة من همزاتها مثل « إذا ، إلى ، أن » فإنها قد كتبت بغير همزة . هذا علاوة على الأخطاء اللغوية وعدم الضبط إلا في النادر .

وقد قمت بتقويم النص ، وشمل عملي : ضبط النص وإقامة ما التبس منه ، والإشارة إلى المراجع التي ترجمت للأعلام الواردة في النص ، وتخريج النصوص الواردة في هذا الكتاب على قدر المستطاع .

بسم الله الرحمن الرحيم

نوادر فلسفية ترجمها إسحاق بن حنين

أقوال إسوريس :

قال : إسوريس[(١)] يُقالُ[(٢)] : إن الإنسانَ خَيِّرٌ في الطبقة الأولى إذا كان استخراجه للأمور الجميلة من تلقاء نفسه[(٣)] ، ويقال : إنه خير في الطبقةِ الثانيةِ إذا كانَ قابلاً للأمور الجميلةِ إذا عَرَفَها .

وقال : أما الطريقُ الذي يُؤدي إلى الخير فطريقٌ مُعْور[(٤)] ، فهو صعبُ المسالك متعِبٌ مُفْرِقٌ[(٥)] وليس يمكِنُ كُلَّ أحدٍ سلوكُهُ ولا يُمكِّنُ كلًّا مِن سلوكهِ . وأما

(١) في الأصل « أسمودس » ، والتصويب عن (منتخب صوان الحكمة) لأبي سليمان السجستاني ، تحقيق د . عبد الرحمن بدوى . ط : طهران ، عام : ١٩٧٤، ص : ٢٤٩. و(مختار الحكم) للمبشر بن فاتك ، تحقيق د .عبد الرحمن بدوي . ط : المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت عام ١٩٨٠، ص : ٢٩٩. وفي (البصائر والذخائر) ، للتوحيدي ، تحقيق د . وداد القاضي ط : دار صادر بيروت ، ١٩٨٨، ج ١، ص : ٥٣، وردت غير منسوبة وفي البصائر ج ٣، ص : ١١٥، ١١٦، (مختار الحكم) و(نزهة الأرواح وروضة الأفراح) للشهرزوري ، تحقيق د . عبد الكريم أبي شويرب ، ط : مكتب الدعوة الإسلامية العالمية . ليبيا ، ص : ١٣٧، نسب هذا القول إلى سقراط . ونص العبارة المنسوبة إلى سقراط هو : « الفاضل في الطبقة العليا هو الذي يبتغي الفضائل من تلقاء نفسه ، والفاضل في الطبقة الثانية هو الذي يتحرك لها إذا سمعها من غيره ومن أخطأه الأمران فهو الساقط الدنيء .

(٢) في (مختار الحكم) ، ص : ٢٩٩: « للإنسان إنه » .

(٣) في منتخب صوان الحكمة زيادة « بطبعه » .

(٤) معور : أي موحش .

(٥) مفرِق : أي مخيف .

الطريقُ الذي يؤدي إلى الشَّرِّ فطريقٌ سَلس سَهْل المسالكِ غيرُ مُتْعِبٍ وسِعٌ يمكنُ كلَّ أحدٍ سلوكُهُ وبلوغُ آخِرِه.

أقوال باسليوس:

وقال باسليوسْ[1]: لا تغتر[2] بطَيبِ[3] الكلامِ وحُسنهِ إذا كان الغرضُ الذي يُقصَدُ إليه[4] ضارًّا، فإن الذينَ يَسُمُّون النَّاسَ إنما يَخلِطُونَ[5] - لهم - السُّمَّ بالحلوى. ولا يَصْعُبَنَّ[6] عليك الكلامُ الغليظُ إذا كان الغرضُ الذي يُقصَدُ إليه[7] نافعًا، فإن أكثرَ الأدوية الجَالبة للصحة هي[8] مُرّةٌ بشِعةٌ.

---

(١) هو أسقف كنيسة قيسارية - سنة ٣٧٩م، تعلم علمي: الفصاحة والخطابة على يد ليبانيوس الفيلسوف الأنطاكي، واشتغل بالمحاماة، وفي سنة ٣٦٢ رقي إلى درجة الكهنوتية، وفي ٣٧٠ رسم رئيسًا لأساقفة قيصرية. راجع السنكسار، ط: مكتبة المحبة ج ١، ص: ٢٤٣.

وقد وردت أقواله في منتخب صوان الحكمة ص: ٢١٥، والكلم الروحانية من الحكم اليونانية، لأبي الفرج بن هندو، ضمن كتاب: ابن هندو: سيرته، آراؤه الفلسفية، مؤلفاته د. سحبان خليفات، ط: الجامعة الأردنية، عام ١٩٩٦، ج ١، ص: ٣٨٦، و مختار الحكم ص: ٢٨٣، ونزهة الأرواح وروضة الأفراح، للشهرزوري، ص ٢٥٩.

(٢) في مختار الحكم «تغترن».

(٣) في مختار الحكم ص: ٢٨٣، وفي الكلم الروحانية ص: ٣٨٦ «بحسن».

(٤) في مختار الحكم، و الكلم الروحانية: «منه».

(٥) «إنما»، «لهم» سقطتا من مختار الحكم، والكلم الروحانية.

(٦) في مختار الحكم: «يشتد».

(٧) في الكلم الروحانية: «منه»، وفي مختار الحكم: «هنا».

(٨) ساقطة من «الكلم الروحانية».

وقال[١] : لا تأْخُذَنَّ[٢] مِنْ جَميعِ الناس جميعَ[٣] ما عندهُم . ولكن ينبغي لك أن تأخُذ[٤] ممن هو في الناسِ محمودٌ[٥] في جميع خصاله جميع ما عنده ، وممن هو محمودٌ[٦] في شيء واحدٍ ذلك[٧] الشيء فقط فإنّ التفاحةَ ليس يُلتذُّ[٨] منها[٩] برائحتها فقط ، بل يُلتذُّ – مع ذلك –[١٠] بـــأكلها[١١] . وأمـا[١٢] الزهر فإنما يُلتذّ منه[١٣] برائحته فقط[١٤] ، ومنه ما لا يُلتذّ منه[١٥] برائحته[١٦] ، ولكن بالنظرِ إليه مثل[١٧]

---

(١) هنا وفي الكلم الروحانية ينسب هذا القول حقًّا إلى باسليوس ، وفي مختار الحكم ص : ٢٧، نسب إلى « صاب » ، ولم يذكره في « نزهة الأرواح » .

(٢) في (مختار الحكم) « تأخذوا » .

(٣) « جميع » : سقط من (الكلم الروحانية) .

(٤) في (الكلم الروحانية) « ولكن خذ » .

(٥) في الأصل : « محمودًا » ، وفي الحكم الروحانية : « ممن جميع خصاله محمودة » . وفي مختار الحكم وردت « من » بدلًا من « في» .

(٦) في الكلم الروحانية « يحمد » .

(٧) في الأصل « توجد » .

(٨) في الكلم الروحانية « ليست مما يلتذ » .

(٩) « منها » ساقطة من (الكلم الروحانية) .

(١٠) « مع ذلك » ساقطة من الكلم الروحانية .

(١١) في مختار الحكم زيدت كلمة « منها » قبل « بأكلها » .

(١٢) في الكلم الروحانية سقطت كلمة « أما » .

(١٣) « منه » ساقطة من الكلم الروحانية .

(١٤) « فقط » ساقطة من مختار الحكم .

(١٥) « منه » ساقطة من مختار الحكم .

(١٦) من كلمة « منه » الأولى إلى كلمة « برائحته » ساقط من الكلم الروحانية .

(١٧) من كلمة « لكن » إلى كلمة « مثل » ساقط من الكلم الروحانية .

زهرِ[1] الدَّفْلَى[2]، فأما[3] النخلةُ فإنما[4] يُلتذ بثمرتها[5].

وأما[6] شجرةُ[7] الورد فبزهرتها[8] فقط[9] بعد أن[10] نتوقى شوكها، فإذا كان الأمر كذلك فينبغي[11] أن يأخذَ[12] – ممن هو محمودٌ في الكلام والفعلِ[13] – جميع ما عنده وممن هو محمودٌ في الكلامِ فقط[14] محمودُ الكلام فقط لا الفعل، ومن[15] كان كَلامهُ كلُّه جيدًا[16] وفعله كلُّهُ كذلك، فينبغي أن تأخذَ منه كلامه كلَّه وفعلَه كلَّه، ومن كان موجودًا عنده شيءٌ جيدٌ وشيءٌ رديء؛ إما في الكلامِ وإمّا في

---

(١) في مختار الحكم «ورد»، وفي الكلم الروحانية «ورق».
(٢) الدفلى: شجرٌ مر – وقيل هو الحنظل.
(٣) «فأما» ساقطة من الكلم الروحانية.
(٤) في مختار الحكم «فإنها»، وهذه العبارة ساقطة من الكلم الروحانية.
(٥) في مختار الحكم زيدت كلمة «منها».
(٦) «وأما» ساقطة من الكلم الروحانية.
(٧) في مختار الحكم (شجر).
(٨) في مختار الحكم (فبزهرها)، وفي الكلم الروحانية زيدت كلمة (يلتذ) قبل بزهرتها.
(٩) «فقط» ساقطة من مختار الحكم والكلم الروحانية.
(١٠) «بعد»، «أن» سقطتا من الكلم الروحانية.
(١١) في الكلم الروحانية: «وجب».
(١٢) في مختار الحكم والكلم الروحانية «تأخذ».
(١٣) في مختار الحكم «العقل»، وفي الكلم الروحانية: (...من المحمود فعاله ومقاله).
(١٤) رواية مختار الحكم (وممن هو في الكلام محمود فقط) وأسقط (لا الفعل)، وفي الكلم الروحانية يرد النص هكذا: (وممن فعله محمود فقط فعله دون كلامه).
(١٥) سقط من مختار الحكم من قوله: «ومن كان كلامه جيدًا» إلى «أخذه فقط» والنص في الكلم الروحانية: «وممن فعله محمود فقط فعله دون كلامه».
(١٦) في الأصل «جيد».

الفعِل ، فإنما ينبغي أن تأخذَ منه الشيءَ الذي هو جيدٌ لك فقط ، بعد أن تجعلَ نظرَك لا في قوةِ الشيء الذي تروم أخذَه فقط ، بل تنظرُ[١] مع ذلك[٢] في قوتِك أيضًا هل أنت كفؤٌ لأخذِه ؟ فإن التقاطَ العسلِ من الزهرِ يمكنُ النحلةَ ولا يمكنُ الإنسانَ .

وقال أيضًا : إن من القبح أن تتحرَّز في أغذية[٣] البدن كي لا تَكونَ[٤] ضارة . ولا تُعنى وتَتحرى أكثر[٥] من ذلك[٦] في العلم[٧] وهو غذاء النفس[٨] كي لا[٩] يكون باطلًا ضارًّا .

وقال[١٠] : إنه[١١] من القبيح أن يكون الملاحُ لا يطلقُ سفينَته مع كل ريح ونطلق نحن أنفسَنا لنعلمَ[١٢] كلَّ علمٍ من غيرِ بحثٍ ولا اختيار[١٣] .

---

(١) في مختار الحكم (أنظر) .
(٢) في مختار الحكم (إلى) .
(٣) بياض بالأصل والتصويب عن مختار الحكم ، والكلم الروحانية .
(٤) في مختار الحكم « تكون » ، وفي الكلم الروحانية « كيلا يستضر » .
(٥) سقط من مختار الحكم .
(٦) « من » ، « ذلك » ساقطتان من مختار الحكم ، والكلم الروحانية .
(٧) في الكلم الروحانية « التعلم » .
(٨) في الكلم الروحانية « البدن للنفس » .
(٩) في مختار الحكم « حتى لا » .
(١٠) منتخب صوان الحكمة ، ص : ٢١٦ ، ومختار الحكم ، ص : ٢٨٣ ، والكلم الروحانية ، ص : ٣٨٧ ، ونزهة الأرواح ، ص : ٢٤٩ .
(١١) سقط من منتخب صوان الحكمة ، ونزهة الأرواح ، وفي الكلم الروحانية « أليس » .
(١٢) في الكلم الروحانية : « مع الاعتقادات » ، وفي نزهة الأرواح ومختار الحكم : « مع كل سانحة » .
(١٣) في الكلم الروحانية : « ولا فكر » .

وقال : ينبغي لمن حضر محفلا[(١)] فأطنبَ في القولِ في اختيارِ الأُمور الجميلةِ الفاضلة ألا نحتارَ إذا هو خلا ونفسهُ ، ففعلَ[(٢)] أمورًا قبيحة ؛ وذلك أنْ ليس من العدل أن يكونَ الإنسانُ يوجبُ للعامة الكرامةَ والهيبةَ وحُسنَ المشورة ، ويخصُ نفسَهُ بالهوانِ والخساسةِ وسوءِ المشورة .

وقال[(٣)] : وإن كان من القبيحِ إذا ركبنا الخيل ألا نكونَ نحن نُجريها ونُدَبرُها[(٤)] ، لكن تكون[(٥)] هي التي تجري بنا[(٦)] وتدبرنا[(٧)] ونحن الذين[(٨)] نجريها[(٩)] ونُدَبرُها[(١٠)] .

---

(١) بياض في الأصل ، والتصويب عن مختار الحكم .

(٢) في الأصل (فعل) ، ويبدو أن الناسخ قد وهم فظن أن هذه الجملة جواب الشرط .

(٣) هذه الفقرة وردت في مختار الحكم ، ونزهة الأرواح ، منسوبة إلى باسليوس كما هي هنا . و سقطت من الكلم الروحانية ، ومنتخب صوان الحكمة .

(٤) في مختار الحكم « نديرها » .

(٥) « تكون » سقطت من البصائر .

(٦) « بنا » ساقطة من مختار الحكم ونزهة الأرواح .

(٧) في مختار الحكم ونزهة الأرواح « تديرنا » ، وفي البصائر « تدبرنا وتجرينا » .

(٨) في الأصل : « الذى » .

(٩) في الأصل : « نجريه » .

(١٠) في الأصل (ندبره) وبعض المراجع أجمعت على حذف هذه العبارة ، وفي نفس هذه المراجع زيادة سقطت من النص الأصلي ، وهي : « فأقبح من ذلك أن يكون هذا البدن الذي ألبسناه هو الذي يجرى بنا ويديرنا ، لا نحن نجريه ونديره » . ويحتمل أن هذا الجزء الأخير من النص والذي مطلعه : « لا نحن » ، قد سقط قبله هذا الذي أثبتناه . ومعنى هذا أنه سهو من الناسخ ، لأننا لم نجد بياضًا في الأصل وهذا هو ما يفسر لنا استعمال الهاء بلفظ المذكر بعد الخيل .

وقال[١] : إن كان من القبيح إذا كان البدنُ سمجًا بأوساخٍ[٢] وأقذارٍ قد غَشيته[٣] أن يكونَ مُزينًا من خارجٍ بثياب[٤] نظيفة فأقبحُ من ذلك[٥] أن تكونَ النفس[٥] دنسةً بأوساخِ العيوبِ ، ويكون البدنُ من خارجٍ مزينًا[٦] .

وقال[٧] : اخترْ ذَهابَك إلى الطبيبِ على مجيء الطبيب إليك ؛ لأن الذين يذهبون إلى الطبيب إما أن يكونوا[٨] أصحَّاءَ أو بهم علةٌ يسيرةٌ ، فأما الذين يسير إليهم الطبيبُ فإنهم مرضى بحالِ سوءٍ . فما يُبَيِّنُ لك في ذلك في طبيبِ البدنِ ، فأخطرهُ ببالِك في طبيبِ النفسِ ، وذلك أنه ينبغي أن تطلبَهُ ما دمتَ[٩] قويًّا صحيحًا ولا تنتظرْ أن تغرقَ في المرضِ فيجيءَ هو يعُودُك .

(١) في منتخب صوان الحكمة ، والكلم الروحانية ، ومختار الحكم ، ونزهة الأرواح ، ورد هذا القول منسوبًا إلى باسليوس . وفي البصائر ج ١ ، ص ٤٥ ، يبدأ بعبارة « قال فيلسوف » .

(٢) بياض بالأصل ، والتصويب عن مختار الحكم ، ومنتخب صوان الحكمة .

(٣) زاد في منتخب صوان الحكمة : « وركبته » .

(٤) النص في نزهة الأرواح : « من القبيح إذا كان البدن سمجا بأوساخ بثياب نظيفة » .

(٥ - ٥) سقط من الأصل . والتصويب عن منتخب صوان الحكمة ، و مختار الحكم .

(٦) بعده في الكلم الروحانية ، ونزهة الأرواح « من خارج » .

(٧) القول في مختار الحكم ، ص : ٧٨ منسوب إلى (ذيوجانس) أو (ديوجانيس) ، والنص فيه مختصر ثم يتصرف المبشر في النص فينقله هكذا : وكذلك أخطر ببالك طبيب النفس ، وذلك أنه ينبغي أن تطلبه ما دمت قويًّا صحيحًا ولا تنتظر أن يستولي عليك المرض فيجيء هو إليك .

(٨) في الأصل « يكون » .

(٩) في الأصل : « دامت » .

وقال[١] : كما أنك لا تشفقُ[٢] في[٣] البدن من أن تقطع عضوًا[٤] قد وقع فيه سمٌّ[٥] فإن أشفقتَ[٦] فليس يقالُ فيك حينئذ[٧] إنك شفيقٌ[٨] بل يقالُ : إنك مُبغضٌ[٩] بالحقيقةِ[١٠] ، كذلك لا ينبغي[١١] أن تشفقَ[١٢] في[١٣] النفْسِ إذا كانت الشهواتُ قد غلبت عليها من[١٤] أن تؤلِمَها ، فإنه قد قِيل : إن الذي يُشفِقُ على سَوطِه مُبغضٌ[١٥] لابنه ، والذي يحبُّ ابنَه يحرصُ على تأديبه .

وقال[١٥] : كما أن الأمراضَ التي[١٦] تعرضُ للبدن[١٧] إن لم[١٨] يعلمِ الطبيب

(١) سقطت هذه الفقرة من منتخب صوان الحكمة ، ونزهة الأرواح .
(٢) في الأصل : « يشفق » وهو تصحيف .
(٣) في الكلم الروحانية : « على » .
(٤) في الكلم الروحانية : « منه عضوا » ، وفي مختار الحكم « عضوا منه » .
(٥) في مختار الحكم « تخبث » بدلا من هذه العبارة .
(٦) في الأصل « شفقت » ، والتصويب عن الكلم الروحانية ، ومختار الحكم .
(٧) (فيك حينئذ) ساقطة من مختار الحكم .
(٨) العبارة عند ابن هندو : « لم تكن شفيقًا بل مبغضًا » .
(٩) بعده في الكلم الروحانية : « له » وهذه العبارة كلها ساقطة من مختار الحكم .
(١٠) هذه الكلمة ساقطة من مختار الحكم .
(١١) في الأصل : « يشفق » وهو تصحيف .
(١٢) في الكلم الروحانية (على) .
(١٣) هذه الكلمة ساقطة من مختار الحكم .
(١٤) في مختار الحكم : « المبغض » .
(١٥) لم تَرد هذه الفقرة إلا في مختار الحكم .
(١٦) في الأصل : « الذى » .
(١٧) في مختار الحكم : « في علل النفس للبدن » .
(١٨) في مختار الحكم : « ينغبي أن » .

الأسبابَ الفاعلةَ لها ويتقدم فيحسمها إذا كانت خاصرة[1] لم تبرأ . كذلك في علل النفس[2] أن تعنى[3] خاصة بقلع أصلها[4] والأسبابِ الفاعلةِ[5] لها من النفسِ[6] ، فمتى أحسستَ بأنكَ قد أخطأتَ وأردتَ[7] أن لا تعودَ أيضًا فتخطئَ فانظرْ أي أصل في نفسكَ حدثَ عليه ذلك الخطأُ ؟ فاحتلْ[8] في قلعهِ لا في تَركهِ وقلع النبع الذي نبتَ منهُ ، وذلك أنكَ إذا قلعتَ هذا فَعادَ يَنْبُتُ منه وذلكَ أنكَ إذا قلعتَ ذلك الأصلَ من نفسكَ وعدتَ فَأخطأتَ مثل ذلك الخطأ ، فاعلم يقينًا أنك لم تقلعهُ ، فعد فاستقص قَلعهُ[9] .

وقال : ينبغي لك إذا دبَّرتَ[10] إنسانًا تريدُ[11] بذلك صلاحه ألا[12] تتشكلَ بشكل من يريدُ أن يعوقَ أو يَنتقمَ[13] من عدو ، لكن ينبغي لكَ[14] أن تتشكلَ[15]

---

(١) استطال المبشر هذه الجملة فاستبدل بها جملة : « والعناية بجسمها » .
(٢) بعده في مختار الحكم « ينبغى » .
(٣) في الأصل : « يعنها » ، والتصويب عن مختار الحكم .
(٤) في مختار الحكم : « أصولها » .
(٥) في مختار الحكم (الموجبة) .
(٦) (من النفس) ساقطة من مختار الحكم .
(٧) بياض بالأصل والتصويب عن مختار الحكم .
(٨) النص مختصر في مختار الحكم .
(٩) في الأصل (زبرت) ، ومعناه زجرت أو نهرت . لهذا أخذنا برواية مختار الحكم ، ونزهة الأرواح اعتقادًا منا خطأ الناسخ .
(١٠) في الأصل « يريد » . وهو تصحيف .
(١١) في الأصل « أن ينشكل » . والتصويب عن مختار الحكم .
(١٢) في نزهة الأرواح « تنتقم منه » ، وفي مختار الحكم : « ينتقم من عدوه » .
(١٣) (لك) ساقطة من نزهة الأرواح .
(١٤) في نزهة الأرواح (يتشكل) وهذا خلل في النص .

بشكل من يطبب[١] أو يكونُ صديقًا[٢] لعلاج داءٍ رديء به[٣] . وإذا[٤] دُبرت[٥] أيضًا لصلاحِك . فينبغى لك[٦] أن تتشكل بشكل المريض للطبيب .

وقال[٧] : كما أن جميع[٨] الأعراضِ الخارجةِ عن الطبيعة التي تظهر[٩] في البدن تتبعُ - ضرورةً -[١٠] أمراضًا في البدنِ وأسبابًا[١١] خارجةً[١٢] عن الطبيعة . كذلك الكـلامُ الغليظ ، والأفعالُ الصعبةُ التي تظهرُ من النفس ، تتبعُ - ضرورةً -[١٣] إلهامًا نفسانيًا[١٤] أو[١٥] سببًا خارجًا عن الطبيعة تامًّا[١٦] في النفس ،

---

(١) في الأصل « يبط » . والتصويب عن مختار الحكم .

(٢) في مختار الحكم « أو يكوى » .

(٣) كلمة رديء موضعها بياض في الأصل . والمثبت عن مختار الحكم .

(٤) في مختار الحكم « فإن » .

(٥) في الأصل : « زبرت » . والتصويب عن مختار الحكم .

(٦) « لك » ساقطة من مختار الحكم .

(٧) هذه الفقرة ساقطة من منتخب صوان الحكمة ، والكلم الروحانية ، ونزهة الأرواح ، ونسبها المبشر بن فاتك هي والفقرة التي تليها في ص : ١٢٤ إلى سقراط ، وفي ص : ٢٨٥ ، ٢٨٦ إلى باسليوس . موافقًا للنص الذي معنا هنا .

(٨) بياض بالأصل ، والمثبت عن مختار الحكم .

(٩) في مختار الحكم « من » .

(١٠) هاتان الكلمتان ساقطتان من مختار الحكم .

(١١) بعده في مختار الحكم : « وإما » .

(١٢) في مختار الحكم « من خارج » .

(١٣) هذه الكلمة سقطت من مختار الحكم .

(١٤) في مختار الحكم (أمراضًا نفسانية) .

(١٥) في مختار الحكم « وإما » .

(١٦) في مختار الحكم « ثابتًا » .

فليسَ ينبغي لكَ[١] إذن أن تُصدقَ مَن ظهرَ منه - في وقتٍ من الأوقات - كلامٌ غليظٌ أو فعل صعْبٌ إذا عادَ في وقتٍ آخرَ فقال : إن ليس في نفسهِ مكروهٌ . وذلك أنه كما أن الذي به مرضٌ في بدنه إنما يُحسه[٢] في وقتِ نوائبهِ فقط والطبيب يُحسه مع ذلك في وقت سكونه أيضًا . كذلك من كان به ألمٌ نفسانيٌّ إنما يُحسه في وقت حركتهِ فقط وطبيب النفسِ يحسُّه مع هذا في وقتِ سكونهِ .

وقال : كما أن الذينَ يَستعملون حواسَّ البدنِ فقط يمنعُهم[٣] من الغضب الخوفُ[٤] من الملكِ المحسوسِ إذا وقفوا بين يديهِ ، كذلك يجبُ على من يستعملُ الحواسَّ النفسانيةَ أن يمنعه من الغضبِ الخوفُ من الملكِ المعقولِ[٥] الذي هو واقفٌ بين يديهِ دائمًا[٦] .

وسُئل[٧] : كيف يتمُّ[٨] للإنسانِ[٩] ألا يَغضب ؟

فقالَ[١٠] ليكنْ[١١] ذاكرًا في كل وقتٍ أنه ليس[١٢] يجبُ أن يطاعَ فقط ، بل أن

---

(١) (لك) سقطت من مختار الحكم .
(٢) في مختار الحكم « يحسبه » .
(٣) في الكلم الروحانية « يمتنعون من طاعة الغضب » .
(٤) في الكلم الروحانية « خوفًا » .
(٥) نص الكلم الروحانية « أن يمتنع من طاعة الغضب خوفًا من الملك المعقول » .
(٦) سقطت من الكلم الروحانية و« بعدها فيه : « يعنى اللّٰه تبارك وتعالى » .
(٧) في مختار الحكم ، ص : ٧٨ ورد هذا النص منسوبًا إلى « ذيوجانس » أو « ديوجانيس » .
(٨) في مختار الحكم « ينبغى » .
(٩) في الأصل « الإنسان » .
(١٠) الفاء ساقطة من مختار الحكم .
(١١) في مختار الحكم « فليكن » .
(١٢) في مختار الحكم « أن ليس » .

يُطيعَ أيضًا ، وأنه ليس يجبُ أن يُخدَم فقط[(١)] بل أن يَخدُم أيضًا . وأنه ليس يجبُ أن يُحتَمل خطؤه[(٢)] فقط ، ، بل أن يحتمل الخطأ عليه أيضًا[(٣)] ، وأنه ليس يجب أن يُصبر عليه فقط[(٤)] ، بل وأن يَصبر هو أيضًا[(٥)] ، وأن اللَّه يراهُ دائمًا[(٦)] فإنه إذا فعل ذلك لم يغضبْ[(٧)] وإن غَضِب كان غضبُه أقلَّ[(٨)] .

وقال : يستقيمُ أن نكون نقصدُ بأكلنا وشربنا إلى شكر اللَّه تعالى ، ولا نقصد بصومِنا[(٩)] وصلاتِنا إلى شكر اللَّه سبحانه إذا كانَ قصدُنا بفعل ذلك إلى أن نعيشَ كيما نعيش[(١٠)] عيشًا جيدًا عقليًا ونفعلَ هذا ليَحْمدَنا الناسُ . فعلى هذا المثال كلُّ شيء من الأشياء ينبغي أن نختبر الغرضَ فيه لا ما يظهرُ من الفعلِ .

وقال[(١١)] : لا ينبغي[(١٢)] لك أن تحبَّ فعلَ شيء[(١٣)] إذا عُيِّرت[(١٤)]

(١) في الأصل « أيضًا فقط » . والتصويب عن مختار الحكم .
(٢) في الأصل « خطاوه » ، وسقطت من مختار الحكم .
(٣) « الخطأ عليه أيضًا » سقط من مختار الحكم .
(٤) « فقط » ساقطة من مختار الحكم .
(٥) « هو أيضًا » سقطتا من مختار الحكم .
(٦) هذه الجملة ساقطة من مختار الحكم .
(٧) في مختار الحكم « قل غضبه » .
(٨) هذه الجملة ساقطة من مختار الحكم .
(٩) في الأصل : « فصومنا » . والتصويب عن منتخب صوان الحكمة .
(١٠) جملة « كيما نعيش » ساقطة من منتخب صوان الحكمة .
(١١) ورد هذا القول في الكلم الروحانية ، ص : ٣٧٨، ومختار الحكم ، ص : ٣٢، ونزهة الأرواح ، ص : ٢٠٤ منسوبًا إلى أوميروس .
(١٢) في الكلم الروحانية « لا تفعل » ، وفي مختار الحكم « ما ينبغى » .
(١٣) في مختار الحكم ، ونزهة الأرواح : « أن تفعل ما إذا » .
(١٤) في الأصل : « عيرك غضبت » ، وفي الكلم الروحانية : « إذا اعترف غضبت » ، وفي مختار الحكم ونزهة الأرواح : « إذا عيرك به إنسان » .

بـــه[1] غَضِبتَ ، وذلكَ أنكَ[2] إذا فعلت هذا[3] كنتَ أنت الشاتمَ[4] لنفسِكَ .

أقوال سولون :

وقال سولون الحكيمُ[5] لرجُل غنيٍّ[6] : أمّا مالي فإنه[7] لا يمكنُ في وقتٍ من الأوقاتِ أن يصيرَ[8] لأحدٍ غيري[9] لكني إذا[10] أعطيته إنسانًا[11] بقيَ من غير نقصان . وأمّا مالُكَ فإنه يصيرُ لغيركَ وإن أعطيتهَ[12] منه شيئًا نقصَ[13] ، ولا فرقَ بينه وبين الفصوص التي يُلعبُ بها إذا كان تتقلبُ[14] جوانُبها لكل واحدٍ من الاثنينِ[15] بالاتفاقِ[16] .

---

(١) زاد في مختار الحكم ونزهة الأرواح : « عيرك » بعد « إنسان » .
(٢) في الكلم الروحانية : « فإنك » ، وفي مختار الحكم ونزهة الأرواح : « لأنك » .
(٣) في الكلم الروحانية « فعلته » ، وفي مختار الحكم ونزهة الأرواح : « فعلت ذلك » .
(٤) في الكلم الروحانية : « القاذف » .
(٥) في الأصل : « سلون » . وهو مشرع يوناني كان في عهد « بتستراتوس » ، في القرن الخامس ق . م . راجع أقواله – حسب تصور الإسلاميين – في : آداب الفلاسفة ، ص : ١٣٩ ، والكلم الروحانية ، ص : ٤٢٥ ، ومختار الحكم ، ص : ٣٤ . والملل والنحل للشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، ط : عيسى الحلبي : ١٩٧٦ ، ج ٢ ، ص : ١٠٤ ، ونزهة الأرواح ، ص : ٢٠٩ .
(٦) في مختار الحكم « من الأغنياء » وبعده في الكلم الروحانية « عيَّره بالفقر » .
(٧) في الأصل « أنه » .
(٨) في مختار الحكم « أن يصير في وقت من الأوقات » .
(٩) في مختار الحكم « لأحد من غير إرادتي » .
(١٠) في مختار الحكم « وإذا » .
(١١) سقط من مختار الحكم .
(١٢) الهاء ساقطة من الكلم الروحانية ، ومختار الحكم وهو حذف جائز .
(١٣) بياض في الأصل ، والمثبت عن مختار الحكم والكلم الروحانية .
(١٤) في الكلم الروحانية « تنقلب » .
(١٥) « من الاثنين » : سقط من الكلم الروحانية ، وفي مختار الحكم : « من اللاعبين » .
(١٦) الإعجام في هذه الكلمة مشوش .

أقوال سقراط :

وقال سقراط[١] : لا[٢] تكن[٣] عنايتُك بأن تَكْسِبَ[٤] شيئًا[٥] كعنايتكَ[٦] بحسن استعمال ما تكسِبُهُ[٧] .

---

(١) راجع أقواله - حسب تصور الإسلاميين - في آداب الفلاسفة ص : ٦٢، وتاريخ اليعقوبي ج ١، ص : ٩٤ والكلم الروحانية ، ص : ٣٥٨ منتخب صوان الحكمة ، ص : ١٢٤، وطبقات الأطباء والحكماء ، لابن جلجل ، تحقيق فؤاد سيد . ط : المعهد الفرنسي بالقاهرة ، ١٩٥٥، ص : ٣٠. والحكمة الخالدة ، لمسكويه ، تحقيق د . عبد الرحمن بدوي ، ط : الأنجلو المصرية ١٩٥٢، ص : ٢١١، ٢٦٥. والفهرست ، لابن النديم ، تحقيق رضا تجدد ، ط : طهران ١٩٧١، ص : ٣٠٦، والبصائر والذخائر ٢ : ١٢٩، ١٧٢، ١٧٣، ٣ : ٩٢، ٩٣، ٩٦، ٩٩، ١١٥، ١١٩، ١٣٩، ١٨٠، ٤ : ١٦٦، ٦ : ٤١، ١٩٥، ٨ : ١٠٧، ٩ : ٩١، كما ذكر باسم سقراطيس في ١ : ٦٥، ١٠٠، ٢ : ١٧٢. وطبقات الأمم ، للقاضي صاعد الأندلسي ، ط : مطبعة التقدم بالقاهرة د . ت ص : ٢٩، ٣٠، مختار الحكم ، ص : ٨٢. والملل والنحل ج : ٢، ص : ٨٣، إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، للقفطي ، ط : المتنبي بالقاهرة ، د . ت ص : ١٣٥، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، لابن أبي أصيبعة ط : دار الثقافة . بيروت ، ط ٢، ١٩٨١، ص : ٦٨، ونزهة الأرواح ، ص : ١١٦.

(٢) « راجع هذا القول في البصائر ج١ ص : ٧٥، والكلم الروحانية ص : ٣٧٤.

(٣) في الكلم الروحانية (تكونن) وفي البصائر (لتكن) .

(٤) في البصائر « بحسن استعمال ما يكتسب » .

(٥) غير واضحة في الأصل ، وسقط من البصائر . والمثبت عن الكلم الروحانية .

(٦) في البصائر « أحسن من عناتيك » .

(٧) في البصائر « باكتساب ما يكسب » .

أقوال أفلاطون :

وقال أفلاطون[(١)] : إنه[(٢)] من القبيح أن نكونَ[(٣)] نكسَحُ[(٤)] من كرومِنا فضلَ اليبسِ[(٥)] ولا نكسَحُ[(٦)] من أنفسنِا فضلَ[(٧)] الشهوات .

وقال[(٨)] إنه من القبيحِ أن نكونَ نتمتعُ[(٩)] من الإكثارِ من الطعامِ والشرابِ لتصحَّ أبدانُنا ، ولا نتمتعُ منها أكثر لتصحَّ أنفسُنا .

(١) راجع أقواله - حسب تصور الإسلاميين - في : آداب الفلاسفة ص : ٧٤، وتاريخ اليعقوبي ج١/ ١١٩ فما بعدها (ط . صادر) ، ص : ٩٤، ٩٥، ومنتخب صوان الحكمة ، ص : ٨٤، والكلم الروحانية ، ص : ٣١٠، والحكمة الخالدة ، ص : ٢١٧، ٣٤٦. وطبقات الأطباء والحكماء ، ص : ٢٣ والفهرست لابن النديم ص : ٣٠٦. والبصائر ١ : ١١٠، ١٢٧، ٢ : ١٣١، ١٣٦، ٤ : ٨٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ١٧٠، ٥ : ١٤٦، ٢٢٥، ٦ : ١٩٥، ٢٤٨، ٨ : ٨٢، ٩١، ١٠٦، ١٣٣، ٩ : ١٦، ١٨، ٨٧. وطبقات الأمم للقاضي صاعد الأندلسي ، ط : التقدم بالقاهرة ، ص : ٣٠، ومختار الحكم ص : ١٢٦، والملل والنحل ، ج ٢، ص : ٨٨ وأخبار الحكماء ، ص : ١٣ وعيون الأنباء ج ١، ص : ٧٨، ونزهة الأرواح ص : ١٤٥.

(٢) هذا القول تحديدًا في البصائر ج ٨، ص : ١٠٦، ومختار الحكم ، ص : ١٤٣، وسقطت « أنه » من البصائر ، ومختار الحكم .

(٣) سقطت من البصائر ومختار الحكم .

(٤) في الأصل (نلسح) ، والتصويب عن البصائر ، ومختار الحكم .

(٥) غير واضحة في الأصل ، والتصويب عن مختار الحكم ، وفي البصائر وردت كلمتا : « الورق » و « والقضبان » بدلاً من « اليبس » .

(٦) في الأصل « نلسح » ، والتصويب عن البصائر ، ومختار الحكم .

(٧) سقطت من البصائر ، وفي مختار الحكم : « فضول » .

(٨) لم أستطع العثور على هذا القول .

(٩) في الأصل « تمتع » : والتصويب بدلالة السياق .

وقال[١] : نحنُ إنما نطلبُ أن[٢] نعيشَ[٣] عيشًا طبيعيا كيما نعيشَ عيشًا عقليًا . فإذا كان[٤] العيشُ الطبيعيُّ إنما نحتاجُ[٥] إليه للعيشِ العقلي ، فينبغي أن يكونَ قصدُنا للعيشِ العقلي . ولا نعطي القوةَ الطبيعيةَ شيئًا أكثر مما تدعو إليه الضرورةُ .

وقال[٦] : إن[٧] كثيرًا من الناسِ يرونَ العمى الذي يَعرضُ لعَيْنَيِ البدن[٨] فتأباه[٩] أنفسُهُم ، فأما عمَى[١٠] عينِ[١١] النفسِ فإنهم لا يرونه[١٢] فليس تأباهُ أنفسُهُم ، فلذلك[١٣] لا يستحيونَ[١٤] .

وقال[١٥] : ينبغي لك مع معرفِتك بأنك في[١٦] هذا البدنِ بمنزلةِ من هو في

(١) راجع هذا القول تحديدًا في البصائر ج ٤، ص: ٨٢، ومختار الحكم، ص: ١٥٤.
(٢) «إنما نطلب أن» : سقط من البصائر، ومختار الحكم.
(٣) في الأصل (يعيش) .
(٤) في البصائر (فينبغي أن يكون) .
(٥) في الأصل (يحتاج) ويمكن أن تقرأ بضم الياء، لكننا آثرنا قراءة مختار الحكم.
(٦) مختار الحكم، ص: ١٣٢.
(٧) «إن» سقطت من مختار الحكم.
(٨) في مختار الحكم وردت جملة «في العين» بدلًا من جملة «الذي يعرض لعيني البدن» .
(٩) في الأصل هكذا «فتابا» .
(١٠) في الأصل (عما) .
(١١) (عين) سقطت من مختار الحكم.
(١٢) في مختار الحكم (فليس يأبونه) .
(١٣) في مختار الحكم (فليس) .
(١٤) في مختار الحكم (يستوحشون منه) .
(١٥) البصائر، ج ١، ص: ١١٠.
(١٦) في البصائر (من) .

حبسٍ ، لا[1] ترومُ إطلاقَك منه من قِبَل أنكَ لم[2] تحبسْ نفسَك فيه ، لكن تنظرُ[3] إلى من حَبَسَكَ فيهِ أن يُطْلقَكَ[4] منه .

وقال[5] : من قِبَل أن الأشياء الرديئةَ إنما هي في العالمِ فينبغي لنا أن نفرَّ[6] من العالمِ ، والفِرارُ من[7] العالم هو ألا يُنسَى[8] اللّه عز وجل ثناؤه بمبلغ طاقة الإنسان .

وقال[9] : لا تطلبَنَّ من اللّه[10] شيئًا هو لك . فإن اللّه يعطي كلَّ واحدٍ ما يكفيهِ لكن اطلبْ منه ما ليس لك وهو أن يُقْنِعَك ما لك .

وقال[11] : أما[12] عوامُّ الناسِ فلأنهم[13] يظنون أن اللّه[14] في الهياكلِ فقط ،

(١) في البصائر «ألا» .
(٢) «لم» ساقطة من الأصل المثبت عن البصائر .
(٣) في البصائر «تنتظر» .
(٤) بياض بالأصل ، والمثبت عن البصائر .
(٥) لم أستطع العثور على هذا القول .
(٦) في الأصل «يفر» .
(٧) بياض في الأصل ، والمثبت بدلالة السياق .
(٨) بياض في الأصل ، ليس لنا أي مرجح يرجحها إلا المعنى .
(٩) هذا القول في مختار الحكم ، ص : ٣١٩ منسوبٌ إلى «ثاوغيس» .
(١٠) بعده في مختار الحكم «سبحانه وتعالى» .
(١١) ورد هذا القول في البصائر ج ٤، ص : ٨١، مصدَّرًا بعبارة قال فيلسوف ، وفي مختار الحكم ، ص : ٣١٩ منسوبًا إلى «برسقس» .
(١٢) «أما» ساقطة من البصائر .
(١٣) «فلأنهم» ساقطة من البصائر .
(١٤) في البصائر «جل جلاله» وفي مختار الحكم «عز وجل» .

يَرَون أنه إنما[1] يجبُ أن يتهيأ الإنسانُ ويحسنَ[2] سيرتَه في الهياكلِ فقط، وأما ذوو[3] المعرفةِ فلعلمهم بأن[4] اللّه[5] في كلِّ موضعٍ فينبغي[6] أن تكونَ سيرتُهم في كل[7] موضعٍ كسيرةِ[8] عوامِّ الناس في الهياكلِ.

وقال[9]: كما أن البدنَ الخاليَ[10] من[11] النفْسِ تفوحُ[12] منه رائحةُ[13] النتنِ[14]، كذلك النفسُ العديمةُ الأدب لا تُحسُّ[15] نقصَها بالكلامِ والأفعالِ، وكما أن نتنَ البدن الخالي من النفس ليس يُحسُّه ذلك البدنُ[16]، كذلك نقصُ[17]

(١) سقطت من البصائر.
(٢) في مختار الحكم «وتحسن».
(٣) في البصائر «أصحاب».
(٤) بياض بالأصل. والمثبت عن البصائر، ومختار الحكم.
(٥) في البصائر «اللّه تعالى».
(٦) الفاء ساقطة من البصائر ومختار الحكم.
(٧) في الأصل «ذل».
(٨) في الأصل «كثيرة».
(٩) ورد هذا القول في البصائر ج ٤، ص: ٩٢، مصدَّرًا بعبارة قال فيلسوف، وفي الكلم الروحانية ص: ٤٢٤ ينسب إلى «بنداريوس»، أما في مختار الحكم ص: ٣٠٨ فمنسوب إلى «فيدروس».
(١٠) في الأصل «الخال».
(١١) في الكلم الروحانية (إذا فارقته)، وفي مختار الحكم «حين تفارقه».
(١٢) في الكلم الروحانية «فاح»، وفي مختار الحكم «يفوح».
(١٣) «رائحة» سقطت من مختار الحكم، والحكم الروحانية.
(١٤) زاد في الكلم الروحانية ومختار الكلم (في مناخر قابريه)، وفي مختار الحكم فقط «ومن دنا منه».
(١٥) في الأصل «يحسن» والتصويب عن البصائر.
(١٦) زاد في البصائر بعد هذه الجملة «بل الذي له حس».
(١٧) سقطت من البصائر.

النفسِ العديمةِ الأدب[1] ليس تُحسُّه النفسُ[2] بل الأدباءُ[3] .

وقال[4] : إني لأعجبُ من الذين يرفضون القبيحَ قولًا ويطلبونه فعلًا ويتشوقون الجميلَ[5] ويهرُبون منه فعلًا كما يُهربُ[6] من القبيح .

أقوال مالسيس :

وقال مالسيس[7] : إنه ليس بالموسرِ من كان يسارهُ إنما يبقى قِبَلَه[8] زمانًا يسيرًا

(١) في الأصل « للأدباء » ، والمثبت عن البصائر .

(٢) في الأصل « ذلك النفس » .

(٣) وردت بقية النص في الكلم الروحانية ، ومختار الحكم مختلفة تمامًا ، ففي الكلم الروحانية يرد النص هكذا : « كذلك الجاهل الذي عدم الحكمة لا تخرج من فيه لفظة إلا كانت منه أذى ونتنًا على سامعيها ، وكما أن الجسد لا يشعر بما يظهر منه من النتن ؛ لأنه ميت ، كذلك لا يحس الجاهل بنتن كلامه لأنه ميت التمييز » . وورد في مختار الحكم هكذا : « فكذلك الجاهل العديم من الحكمة التي هي النفس الثانية لا تخرج من فيه لفظة إلا كانت أذى ونتنًا على سامعيها . وكما أن الجسد لا يشعر بما يظهر منه من النتن ؛ لأنه ميت ، فكذلك لا يحسُّ الجاهل بنتن كلامه ؛ لأنه لا يفصل بين الأمور » .

(٤) ورد هذا القول في مختار الحكم ص : ٣٠٢ منسوبًا إلى « فندارس » .

(٥) في مختار الحكم « بالجميل قولًا » .

(٦) في مختار الحكم « كهربهم » .

(٧) في الأصل (مالسن) هكذا ، والتصويب عن مختار الحكم ، ص : ٣١٧.

ومالسيس هذا هو آخر فلاسفة المدرسة الإيلية وأكثرهم شهرة عند اليونان ، وقد عرف في العالم الإسلامي باسم « مالسس » ، وقد أكثر « أرسطاطاليس » ذكره في كتابه الطبيعة ، مقرونًا باسم « بارمنيدس » ، ومنفردًا أحيانا ، ثم إن كتاب الطبيعة يميز بينهما بأنهما يتفقان في أن المبدأ واحد وليس متحركًا ، ولكنهما يختلفان في أن « بارمنيدس » يذهب إلى أن المبدأ الأول لا متناه ، بينما يذهب « ملسيوس » إلى أنه غير متحرك . راجع (نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام) ، للدكتور : علي سامي النشار ، ط : دار المعارف ، ط٨ ، ١٩٧٧، ص : ١٣٥.

ومن النادر أن ترد حكم منسوبة إلى « مالسيس » ، ويبدو أن المبشر قد نقل هذا القول - مباشرة - عن نصنا هذا .

(٨) في مختار الحكم « معه » .

ويمكنُ[(١)] غَيره[(٢)] أن يأخذَ منه ولا يكونَ[(٣)] بعدَ موتِه لهُ[(٤)] ، لكن الإيسارَ هو الباقي دائمًا عند مالِكِه[(٥)] ولا يمكنُ أن يُؤخذَ منه[(٦)] ، ويبقى له بعدَ موتِه ، وإنما نجدُ على هذه الصفةِ الحكمةَ فقط[(٧)] . وذلك أنها دونَ سائرِ الأمورِ إذا أخذها إنسانٌ آخرُ بقيت[(٨)] عند مالكها من غيرِ نقصان وهي باقيةٌ له بعدَ موتِه .

وقال[(٩)] : الفقرُ هو أصلُ حسنِ سياسةِ الناسِ ؛ وذلكَ أنَّه إذا كان مِن حسنِ السياسةِ أن يكونَ بعضُ الناسِ يسوسُ وبعضهُم يُساسُ ، وكانَ مَن يُساسُ لا يستقيمُ أن يُساسَ مِن غيرِ أن يكونَ فقيرًا محتاجًا ، فقد تبينَ أن الفقرَ هو السببُ الذي به يقومُ حُسنُ السياسةِ به .

---

(١) في مختار الحكم « ومن يمكن » .
(٢) بياض بالأصل ، والمثبت عن مختار الحكم .
(٣) في مختار الحكم « يبقى » .
(٤) « له » سقطت من مختار الحكم .
(٥) « عند مالكه » سقط من الأصل ، والمثبت عن مختار الحكم .
(٦) في مختار الحكم : « ولا يمكن غيره أن يسلبه إياه » .
(٧) في مختار الحكم وردت بقية النص هكذا : « وهذه الصفات كلها موجودة للعلم والحكمة » .
(٨) بياض في الأصل ، والمثبت بدلالة ما سيأتي .
(٩) لم أستطع العثور على هذا القول فيما بين يدي من مصادر .

أقوال ديمقراطيس :

وقال[(١)] ديمقراطيس[(٢)] : لا[(٣)] تتكلمْ بينَ يديْ أحدٍ[(٤)] من الناسِ دونَ أن تسمعَ كلامهُ وتقيسَ ما في نفسكَ من العلمِ[(٥)] إلى ما في نفسه . فإن وجدتَ ما في نفسكَ أكثرَ فحينئذ ينبغي لكَ أن ترومَ زيادةَ الشيء الذي به تفضلُ عليه على ما عنده[(٦)] وإن وجدتَ ما في نفسِهِ[(٧)] أكثرَ فأمسِكْ وحصِّلْ في نفسكَ الشيءَ الذي به يفضُلُ عليكَ مما استفدتهُ منه[(٨)] .

(١) ديمقراطيس أو ديمقريطس تلميذ «لوكيبوس» ، ويظن أنه كان مصدر الإسلاميين في قولهم بالجزء الذي لا يتجزأ . راجع أقواله - حسب تصور الإسلاميين - فى : (آداب الفلاسفة) ، ص : ١٤٧، و(تاريخ اليعقوبي) ج ١، ص : ٩٦، و(طبقات الأطباء والحكماء) ص : ٣٣، و(منتخب صوان الحكمة) ص : ٢٠٣، و(الفهرست) ص : ٣٤٦، و(طبقات الأمم، ضمن فلاسفة اليونان) من ٢٦ : ٤٢، و(مختار الحكم) ، ص : ٤٠، ٢٩٧، ٣١٢، ٣١٣، (والملل والنحل) ج ٢، ص : ١٠٠، ١١٢.

(٢) في الأصل «ديمواطيس» . هكذا .

(٣) القول في آداب الفلاسفة ص : ١١٢، ومختار الحكم ، ص : ٧٩ منسوبًا إلى «ديوجانيس» .

(٤) آداب الفلاسفة : «كل أحد» .

(٥) آداب الفلاسفة ، ومختار الحكم : «من العلوم» .

(٦) هذه الجملة لا معنى لها ولكنا أثبتناها مراعاة للأصل . ويلاحظ أن كلمة «عليه» زائدة في الأصل .

(٧) في الأصل «نفسك» وما أثبتناه لاستقامة المعنى .

(٨) في آداب الفلاسفة ترد بقية العبارة هكذا : «فإن وجدت ما في نفسك أكثر فأمسك ، وحصل في نفسك الشيء الذي تفضُل عليه مما استفدته منه . وإن كان في نفسه أكثر ، فحينئذ ينبغي لك أن تروم زيادة الشيء الذي به تفضل على ما عنده وتزيد» . أما مختار الحكم فقد أكملها هكذا : «فإن وجدت الفضل له فأُمسك وحصّل فائدتك منه ، وإن كان لك الفضل فانطق بما تشاء» .

وقال[١] : إن كانَ الشاتمُ نذلًا[٢] فإن[٣] المتلقيَ للشتمِ[٤] بالشتمِ أيضًا نذلٌ[٥] ، والكريمُ هو الذي يتلقى الشتمَ بالاحتمالِ فقط[٦] .

أقوال زينون :

وقال زينون[٧] إن[٨] الذي لا يُحسُّ أن فيه نفسًا ناطقة وإنما يُحسُّ بأنه لابسٌ بدنًا ميتًا[٩] فقط فإنه بهيمة ويجبُ أن يكونَ شأنه ما تفعلهُ البهائمُ وأما الذي يُحسُّ بأن فيه نفسًا غيرَ مَيِّتةٍ فليسَ بالواجبِ أن يكونَ شأنُه ما يفعلهُ البهائمُ ، لكنَّ الواجبَ أن يفعلَ أفعالَ اللَّهِ عز وجل .

---

(١) هذا القول في آداب الفلاسفة ص : ١١٢، مختار الحكم، ص : ٨٠ منسوبٌ إلى « ديوجانس » ، وفي الكلم الروحانية ص : ٤٣٤ منسوبٌ إلى « ثوقوديدس » .

(٢) في آداب الفلاسفة : « لك نذلا » وجملة « إن إلى قوله نذلا » : سقطت من مختار الحكم .

(٣) سقطت من مختار الحكم .

(٤) في آداب الفلاسفة ومختار الحكم « المتلقى الشتم » .

(٥) في مختار الحكم « أنذل » .

(٦) « فقط » سقطت من جميع المراجع .

(٧) في الأصل « نالس » ، والتصويب بدلالة القول الثاني ، فإنه في جميع المراجع منسوب إليه .
و « زينون » هذا هو الرجل الثاني في مدرسة « إلية » وصاحب الحجج العشر المشهورة في الرد على مدرسة « هيرقليطس » التي قالت بالتغير والصيرورة ، ومن هذه الحجج حجة السهم وحجة « أخيل والسلحفاة » . راجع أقواله – حسب تصور الإسلاميين – في : البصائر ج ٢، ص : ١٠٩، وصوان الحكمة ٨٢، ١٠٩، ١٦٨، ٢٣٥، والكلم الروحانية ص : ٤٠٠، ومختار الحكم ص : ٤٠، والملل والنحل ج ٢، ص : ٩٨، ونزهة الأرواح ، ص : ٣١٢. ويلاحظ أن المؤرخين الإسلاميين ربما يخلطون بين « زينون » هذا و« زينون » رأس المدرسة الرواقية .

(٨) لم أستطع العثور على هذا القول .

(٩) في الأصل « مايتا » .

وقال[١] لا تخَف موتَ البدنِ ولكن يجبُ عليكَ[٢] أن تخافَ[٣] موتَ النفسِ.

فقيلَ له: قلتَ: خافوا[٤] موتَ النفسِ والنفسُ الناطقةُ عندكَ لا تموتُ؟

فقال: إذا انتقلَتِ[٥] النفسُ الناطقةُ من حدِّ النطقِ[٦] إلى الحدِّ[٧] البهيمي[٨] وإن كانَ[٩] جوهرُها[١٠] لا يبطُلُ فإنها[١١] قد ماتت من العيش العقليِّ.

ويقالُ[١٢]: إنَ بعضَ الفلاسفةِ أخطأ في كلامٍ تكلمَ به فجعلَ على نفسهِ ألا

---

(١) مختار الحكم ص: ٤٣، الملل والنحل، ج ٢، ص: ٩٩. واضطرب التوحيدي في نسبة هذا القول؛ ففي الإمتاع والمؤانسة نسبه إلى «زينون». كما هو هنا، وفي رسالة الحياة نسبه إلى «زيد بن رفاعة».

(٢) في مختار الحكم «ولكن خف».

(٣) في الأصل «تخالف».

(٤) في الملل والنحل (خف)، وفي مختار الحكم «لما قلت ذاك».

(٥) في مختار الحكم «انقلبت».

(٦) في مختار الحكم «المنطق».

(٧) في مختار الحكم، والملل والنحل «إلى حد».

(٨) في الملل والنحل «البهيمية».

(٩) في مختار الحكم «كانت».

(١٠) في مختار الحكم «جوهرا».

(١١) «أنها» سقطت من الملل.

(١٢) حظيت هذه القصة ببعض الاعتبار عند مؤرخي الفلسفة الإسلاميين؛ ففي قائمة كتب (الكندي) يذكر ابن النديم أن له كتابًا يسمى (في قصة المتفلسف بالسكوت)، وأما «ابن هندو» فيسميه - في كتابه الكلم الروحانية ص: ٤٤٢ - «سيافندس السكيت»، ويقدم لحكمة بقوله: «وكان فيلسوفا فحرم على نفسه النطق حتى إن بعض الملوك عَرَضه على السيف لينطق فما زاد على السكوت. ثم إن الملك لما يئس من نطقه أمر بأن تكتب مسائل ليوقع تحتها الجواب». ونحن لا نستبعد أن تكون هذه القصة أثرًا من آثار الرهبانية التي تحبذ السكوت وربما كانت ملمحًا من ملامح الفلسفة الهندية التي تعد السكوت أساسًا من أسس رياضة النفس، واليوجا أوضح مثال على هذا.

يتكلمَ فجَهِد به بعضُ الملوكِ كلَّ الجهدِ وخَوَّفهُ بالسيفِ على أن يتكلمَ فلمْ يفعلْ فأكرمَه الملكُ كرامةً كثيرةً على حفظِ العهدِ الذي جعلهُ على نفسهِ .

أقوال ثالس :

وقال ثالس[١] : إن[٢] الذي لا يقبلُ الحكمةَ هو الذي ضلَّ عنها وليست هي الضَّالةَ عنهُ .

وقال[٣] : ليس ينبغي[٤] لكَ[٥] أن تُعَدِدَ[٦] أمور الحكمةِ[٧] بينَ يديِ الكسلانِ[٨] ؛ وذلكَ أنَّه[٩] كما أن البهيمةَ[١٠] إنما[١١] تُحسُّ منَ الذهبِ والفضةِ

---

(١) «ثالس» أو ثاليس» هو «طاليس الملطي» ، أول فلاسفة الإغريق . راجع أقواله - حسب تصور الإسلاميين - في منتخب صوان الحكمة ، ص : ٩٢، مختار الحكم ، ص : ٣٤، ٣٥، ٣٠٢، ٣١٤، ٣١٨، والملل والنحل ج ٢، ص : ٦١- وهو يذكره هناك باسم «تاليس» - وأخبار الحكماء ص : ٧٥، ونزهة الأرواح ص : ٤٢، ٤٨. ويلاحظ أن بعض المراجع الإسلامية تعتبره من الحكماء السبعة ، وبعضها الآخر يخرجه منهم .

(٢) نسب هذا القول في الكلم الروحانية ص : ٤٤١، ومختار الحكم ص : ٣٠١ إلى «طيلاماخس» ، وسقطت «إن» من الكلم الروحانية ، ومختار الحكم .

(٣) نسب هذا القول في آداب الفلاسفة ص : ١٤٦ إلى «إيتاغورس» . وفي الكلم الروحانية ، ص : ٤٣٢ نسب إلى «إيبفانيوس» ونسب صاحب مختار الحكم ص : ٣٠٢ إلى «أتيفانيوس» .

(٤) في آداب الفلاسفة ، ومختار الحكم «لا ينبغي» .

(٥) «لك» : ساقطة من الكلم الروحانية ، وفي آداب الفلاسفة «لواحد منكم» .

(٦) في آداب الفلاسفة «يقدم» وفي مختار الحكم «تقدر» .

(٧) في الكلم الروحانية «الأمور الحكمية» .

(٨) في آداب الفلاسفة ومختار الحكم «كسلان» .

(٩) في الكلم الروحانية «لأنه» .

(١٠) في آداب الفلاسفة «لأن البهيمة» ، وفي مختار الحكم «أن البهيمة» .

(١١) «إنما» سقطت من مختار الحكم .

بثِقَلِهما[1] فقط[2]، ولا تُحسُّ بنفاسَتِهمَا[3]، كذلك الكسلانُ إنما يُحسُّ من أمور الحكمةِ بثقلِ التعبِ عليهِ منها ولا يحسُ بنفاسَتها.

وقال[4]: ليس ينبغي أن تَعُدَّ نفسَك من الناسِ ما دامَ الغَيظُ[5] يُفسدُ رأيكَ أو تتبعُ[6] شهواتِك.

أقوال أرسطاطاليس:

وقال أرسطاطاليس[7]: ليس[8] ينبغي أنْ[9] يُمتحنَ[10] الناسُ في وقتِ ذُلِّهم،

---

(١) في مختار الحكم «بثقلها».

(٢) «فقط» سقطت من آداب الفلاسفة.

(٣) في مختار الحكم «بنفائتها».

(٤) نسب هذا القول تحديدًا في مختار الحكم ص: ٣٠٢ إلى «سوفقليس».

(٥) في مختار الحكم (الرأي). ولست أدري كيف أثبتها الدكتور بدوي محقق الكتاب مع وضوح إفسادها للمعنى.

(٦) في الأصل «أوسع»، والتصويب عن مختار الحكم.

(٧) راجع أقواله - حسب تصور الإسلاميين - في: آداب الفلاسفة ص: ٨٠، و «تاريخ اليعقوبي» ج ١، ص: ١٠٣، وصوان الحكمة ص: ١٣٥، الكلم الروحانية ص: ٣٣٦، الفهرست ص: ٣٠٧، وطبقات الأطباء والحكماء ص: ٢٥، والحكمة الخالدة ص: ٢١٩ - ٢٢٥، ٢٦٦-٢٦٧، ٢٧٨- ٢٨١، والبصائر والذخائر ١: ٩٥، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١٢٨، ٢١٩، ٢٥٢، ٢: ٢٥، ٦٣، ٦٤، ٩٣، ١٣٦، ٣: ٣٦، ٣٧، ٤: ٧٩، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٦: ١٠٢، ٢٩١، ٨: ٨٢، ١٨١، ١٨٣، ٩: ١٨، ٣٢، ٤٥، ٢١٥، وطبقات الأمم ٣٠، ٣١، مختار الحكم، ص: ١٧٨، الملل والنحل ج ٢: ، ص: ١١٩، وأخبار الحكماء، ص: ٢١، وعيون الأنباء ج ١، ص: ٨٤، ونزهة الأرواح، ص: ١٦٠.

(٨) ورد هذا القول تحديدًا في الكلم الروحانية، ص: ٣٥٦، ومختار الحكم. ص: ٢١٤.

(٩) في مختار الحكم «لك أن».

(١٠) في مختار الحكم «تمتحن».

بل في[1] وقتِ تَملُّكهمْ[2] وتَسلطهِم، وذلك أنه[3] كما أن الكُورَ[4] يُمتحنُ بهِ الذهبُ كذلك المُلكُ[5] يمتحن به الإنسانُ[6] فإن في ذلك الوقتِ يتَبيَّنُ[7] الخيِّرُ خيرورَتهُ[8] والشريرُ[9] شرَّهُ،

وقال[10] لا ينبغي أن تأخذَ من العلومِ قبلَ أن تنفيَ[11] عن نفسِك العيوبَ وتعوِّدهَا الفضائلَ[12]، فإنك إن لم تفعلْ هذا لا يمكِنُكَ أن تنتفعَ بشيءٍ من العلوم.

وسُئِل[13]: أي الأشياء ينبغي أن يتعلمها الصبيانُ؟ فقال: الأشياء التي إذا صاروا رجالًا استعملوها.

وسُئِل[14]: أيُّ الحيوانِ أكثرُ محبةً للصنعةِ؟[15]

---

(١) «فى» سقطت من مختار الحكم.
(٢) في الكلم الروحانية «تمكنهم». والعبارة هناك تبدأ بقوله «امتحنوا».
(٣) بياض بالأصل. والعبارات في مختار الحكم، والكلم الروحانية مستقيمة بدون زيادة، وما صوبناه بدلالة السياق.
(٤) في الكلم الروحانية «الكير».
(٥) في الكلم الروحانية «التمكن».
(٦) في الكلم الروحانية «الناس».
(٧) في مختار الحكم (يتبين) وفي الكلم الروحانية «يظهر من الخيِّر».
(٨) في الكلم الروحانية، ومختار الحكم «خيره».
(٩) في الكلم الروحانية «ومن الشرير».
(١٠) لم أستطع العثور على هذا القول.
(١١) في الأصل «ينفى».
(١٢) في الأصل «الفضايل».
(١٣) لم أستطع العثور على هذا القول.
(١٤) لم أستطع العثور على هذا.
(١٥) في الأصل «للصيغة».

فقال : أما فيما يُنتفعُ به فالنحلُ ، وأما فيما لا يُنتفعُ به فالعنكبوتُ . وشتَمه[1] إنسانٌ فقال : لستُ أدخلُ في مُعَايبةٍ[2] الغالبُ فيها أخسُّ الفريقينِ[3] .

وسُئل[4] أيُّ شيءٍ لا تقعُ فيه الشَّرِكةُ ؟

فقال : المُلك .

وقال[5] : إنه من القبيح ألا[6] تكونَ[7] حاجةُ الإنسانِ إلى العقلِ أكثرَ من حاجتِه إلى المال .

وسئل[8] : أيُّ شيءٍ[9] أصعبُ[10] ما تَحَمَّله[11] الإنسانُ ؟

فقال[12] : السكوتُ .

---

(١) ورد هذا القول في آداب الفلاسفة ص : ١٤٤ غير منسوب ويبدأ : (شتم رجل حكيمًا ... إلخ) ، أما في مختار الحكم ، ص : ٧٩ فيرد منسوبًا إلى « ديوجانيس » ، ويبدأ (وقال لرجل وقد شتمه ... إلخ) .
(٢) في آداب الفلاسفة : « لست أحب أن أدخل في حرب » ، وفي مختار الحكم : « لست أغالبك بأمر » .
(٣) في آداب الفلاسفة « الغالب فيها شر من المغلوب » ، وفي مختار الحكم « أنذل الفريقين » .
(٤) لم أستطع العثور على هذا النص .
(٥) لم أستطع العثور على هذا القول .
(٦) في الأصل « أن » .
(٧) في الأصل « يكون » .
(٨) الكلم الروحانية ص: ٣٣٧، ومختار الحكم ص: ١٩٩، ونزهة الأرواح ص: ١٦٨.
(٩) في مختار الحكم ، ونزهة الأرواح « ما » .
(١٠) في مختار الحكم ، ونزهة الأرواح « أخف » .
(١١) في مختار الحكم ، ونزهة الأرواح « حمله » ، وجملة « ما تحمله » سقطت من الكلم الروحانية .
(١٢) في نزهة الأرواح (قال) .

وقال[1] : إن الآباءَ[2] همُ السببُ في الحياة ، والفلاسفةُ هم السببُ في الحياةِ الجيدةِ .

وسُئل[3] : أيُّ الأشياءِ أجملُ ؟

فقال : حُسنُ الثناءِ .

أقوال أناخوس :

و[4] عُيِّر أناخوسُ[5] الحكيمُ بجنسه[6] .

فقال لمن عيَّرهُ[7] : أما أنا فعاري جنسي وأما أنت فعارُ جنسِك[8] .

(١) هذا القول بمعناه في الكلم الروحانية ، ص : ٤٣٥، نسبه إلى « ثاون الأفلاطوني » . والنص هناك : « الآباء سبب الحياة والحكماء سبب صلاح الحياة » . وهو في الملل والنحل ج ٢، ص : ١٣٧ ، ونسبه إلى الإسكندر المقدوني . والنص هناك : « وقيل له : إنك تعظم مؤدبك أكثر من تعظيمك والداك قال : لأن أبي كان سبب حياتي الفانية ، ومؤدبي هو سبب حياتي الباقية » .

(٢) في الأصل (الابا) .

(٣) لم أستطع العثور على هذا النص .

(٤) هذا القول والذي يليه في الكلم الروحانية ص : ٤٠٦ نسبا إلى « أناخرسيس » . ويعرف « ابن هندو »خرسيس هذا بقوله « وكان قد حصل « العلم » في يونان بشيء أصابه ، فأثبت الحكمة من قريحته » . أما هذا القول الذي نحن بصدده فقد ورد في مختار الحكم ، ص : ٨٠ منسوبًا إلى « ديوجانيس » .

(٥) في مختار الحكم « وعيره رجل » ، وفي الكلم الروحانية يبدأ هذا القول بـ : « ناظر بعض الحكماء فقال له : اسكت يا ابن الصقلبية ...» .

(٦) في مختار الحكم « شريف الجنس بضعة أمة » .

(٧) (لمن عيره) سقطت من الكلم الروحانية .

(٨) في مختار الحكم ترد تتمة القول هكذا (فقال ديوجانس : أنا شرفي مني ابتدأ وأنت شرفك إليك انتهى) . أما ابن هندو فإنه يعلق على هذا القول بقوله : (هذا شبيه بقول الفيلسوف الآخر ، لما عير بنسبه : نسبي مني ابتدأ ونسبك إليك انتهى » .

وقال[(١)] اعمل[(٢)] من الخير ما أمكنك فإن الشر يقدر عليه[(٣)] في كلِ وقتٍ
وقال[(٤)] : الأمن مع الفقرِ خيرٌ من الغنى مع الخوفِ .

أقوال أميروس :

وقال أميروس[(٥)] لن تَنْبُلَ لذاتك[(٦)] واحلم[(٧)] تنبل[(٨)] ولا تكن معجبًا فتمتهن[(٩)] .
وقال : لابنه[(١٠)] اقهر شهواتك[(١١)] فإن الفقير من انحط إلى شهواته[(١٢)] . وقال[(١٣)]
ليكن فرحكم فيما[(١٤)] تدخرونه لأنفسكم لا بما تقنونه[(١٥)] لغيركم .

---

(١) الكلم الروحانية ، ص : ٤٠٦ .
(٢) في الكلم الروحانية (افعل) .
(٣) في الكلم الروحانية (ممكن) .
(٤) لم أقف على هذا القول .
(٥) في الأصل « أوسروس » ، والتصويب عن المراجع المماثلة . و« أميروس » هو الشاعر اليوناني المشهور صاحب الإلياذة والأوديسة . راجع أقواله وأحواله حسب تصور الإسلاميين في آداب الفلاسفة ص : ١٣٦، والكلم الروحانية ، ص : ٣٧٨، وصوان الحكمة ، ص : ١٩٢، ومختار الحكم ، ص : ٢٩، وأخبار الحكماء ص : ٤٩، والملل والنحل ج ٢، ص : ١٠٦، ونزهة الأرواح ، ص : ٢٠٢.
(٦) ورد هذا القول في الأصل هكذا (لذتتك) وهو موجود في الكلم الروحانية ص : ٣٧٩ وفي مختار الحكم ص : ٣٢، أما في ص : ٢٩٣ فقد أورده منسوبًا إلى « جالينوس » كما ورد في الملل والنحل ، ص : ١٠٦.
(٧) عبارة (لن تنبل) ساقطة من إحدى روايتي « المبشر » .
(٨) في الملل والنحل (تعز) .
(٩) في الكلم الروحانية (فتهن) .
(١٠) ورد هذا القول في نزهة الأرواح ص : ٢٠٤، والملل والنحل ٢ : ١٠٦. ويلاحظ أن (لابنه) ساقطة من الملل والنحل .
(١١) في الملل والنحل ، ونزهة الأرواح (شهوتك) .
(١٢) في مختار الحكم ونزهة الأرواح (إليها) .
(١٣) لم أقف على هذا القول .
(١٤) في الأصل (ندأ في) .
(١٥) في الأصل (تقنوه) ، وهو من القنية بضم القاف بمعنى التملك .

أقوال طيماوس :

ويقال :[1] إن لصًّا لقيَ طيماوس الحكيم[2] وهو يريدُ صديقًا له ، فقال له : عندَ صديقِكَ تقيمُ يومَك هذا ؟ فقال : نعم وأبِيتُ[3] .

أقوال زينون :

ورأى زينون[4] الفيلسوفُ فتىً[5] على شطِّ البحرِ[6] محزونًا[7] يتلهَّفُ[8] على الدنيا .

فقال له : يا فتى[9] ، ما تلهفُكَ[10] على الدنيا[11] ؟ لو كنتَ في غايةِ الغِنى[12]

(١) لم أستطع العثور على هذا القول .

(٢) طيماوس الحكيم : هو معلم سقراط ، ولسنا ندري أله أم لآخر صنف أفلاطون المحاورة المشهورة بهذا الاسم ؟ ولكن المراجع الإسلامية - أو بعضها - تُرجع إلى « طيماوس » هذا السبب في أن سقراط لم يكتب شيئًا ؛ فقد جاء في نزهة الأرواح ص : ١٠٩ : « وتعلم ذلك من أستاذه طيماوس ، فإنه قال له في صباه : لم لا تدعني أن أدوِّن ما أسمع منك من الحكمة » .

(٣) هذا النص غامض ولم أستطع فهمه .

(٤) وردت هذه الكلمة في الأصل مهملة ، وراجع هذا القول في البصائر ج ٢، ص : ١٠٩، ومختار الحكم، ص : ٤٤، والملل والنحل ج٢ ص : ٩٨، ونزهة الأرواح ، ص : ٢١٦.

(٥) في البصائر « قال فيلسوف - وهو زينون - لفتى رآه يتلهف على الدنيا » .

(٦) نزهة الأرواح « النهر » .

(٧) في مختار الحكم « محزونًا على شاطئ البحر » ، وفي نزهة الأرواح زاد كلمة « مهمومًا » . قبل « محزونًا » .

(٨) « يتلهف » ساقطة من نزهة الأرواح .

(٩) في مختار الحكم « يا بني » .

(١٠) في الملل والنحل « يلهفك » .

(١١) « ما تلهفك على الدنيا » سقطت من نزهة الأرواح .

(١٢) « في » سقطت من الملل والنحل .

وأنتَ راكبٌ[(١)] في لجُةِ البحرِ[(٢)] قد أشرفْتَ على الغرقِ[(٣)] أنتَ ومالُكَ ، هل كانت[(٤)] غايتُكَ إلا النجاةَ بنفسِكَ[(٥)] ؟ .

قال[(٦)] : نعم . وكذلك[(٧)] لو كنتَ ملكًا وقد[(٨)] أحاطَ[(٩)] بك مَن[(١٠)] يريدُ قتلَكَ وأخْذَ مُلكِكَ[(١١)] هل كانت غايتُكَ إلا النجاةَ ؟[(١٢)] .

قال : نعم .

قال[(١٣)] : فأنت الملكُ وأنت الغنيُّ[(١٤)] ، إلا أنك قد نجوتَ بنفسِكَ[(١٥)] فاقنع بما أنت عليه وتَعَزَّ[(١٦)] . فتعزَّى[(١٧)] .

---

(١) « راكب » سقطت من البصائر .
(٢) في مختار الحكم ونزهة الأرواح « وأنت في البحر وسط اللجة » .
(٣) في مختار الحكم ونزهة الأرواح « أشرفت أنت ومالك على الغرق » .
(٤) في الأصل : « كانت » ، وفي البصائر « أكانت » ، وفي مختار الحكم « هل كان » ، والمثبت عن نزهة الأرواح .
(٥) في الملل والنحل : « وتفوت كل ما في يدك » .
(٦) في مختار الحكم ، ونزهة الأرواح « له الفتى » .
(٧) في البصائر « وكذلك » .
(٨) « قد » ساقطة من الملل .
(٩) في البصائر « فنازعك في مُلكك » .
(١٠) بعده في مختار الحكم « عدوك » ، وفي نزهة الأرواح « عدو » .
(١١) بعده في مختار الحكم « مالك وملكك » ، وجملة « وأخذ ملكك » سقطت من البصائر ، والملل ، ونزهة الأرواح .
(١٢) هذا السؤال غير موجود في النص الأصلي ، ولكن المراجع المماثلة قد أوردته ؛ فرأينا أن السياق لا يستقيم إلا به ويبدو أنه سهو من الناسخ .
(١٣) في البصائر « قال له » وفي مختار الحكم ونزهة الأرواح « قال زينون » .
(١٤) مكانه في نزهة الأرواح جملة : « وأنت الذي نجوت من البحر » .
(١٥) في مختار الحكم « الذى نجوت من البحر » وجملة « إلا أنك قد نجوت بنفسك » ساقطة من الملل . ونزهة الأرواح .
(١٦) في الأصل : « واعترى » ، والتصويب عن مختار الحكم ونزهة الأرواح .
(١٧) في الأصل (فاعتزا) وفي الملل (فتسلى الفتى) ، والتصويب عن مختار الحكم ، ونزهة الأرواح .

أقوال سقراط :

وقال سقراطُ[1] : أحبِبِ الموتَ تُوهَبْ لك الحياةُ .

أقوال أفلاطون :

وقال أفلاطون : إذا أحببت بقاءَ النفسِ فأحببْ موتَ الجسدِ فيموتُ في العالمِ الجَهليِّ ببقاءِ النفسِ في العالمِ العقليِّ .

وقال آخرُ[2] : إنّا لم نُخلق للفناءِ بل للبقاءِ ، ولكنّا نُنقلُ من دارٍ إلىٍ دارٍ .

وقيل لأفلاطون[3] أيُّ العلومِ ينبغي أن يعلمَها الصبيانُ ؟

فقال : العلومُ التي[4] إذا كبِروا[5] سَمُجَ بهم جَهْلُها[6] .

---

(١) ورد هذا القول في آداب الفلاسفة ص : ٦٣ منسوبًا إلى سقراط وهو يستبدل بكلمة « أحبب » كلمتي « احرص على » . وفي العقد الفريد تحقيق د/ عبد المجيد الترحيني ، ط : دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ط ١٩٨٣ ج ١، ص : ٢١ – ورد منسوبًا إلى أبي بكر الصديق . والنص هناك : « فر من الشرف يتبعك الشرف واحرص على الموت توهب لك الحياة » .

ويلوح لنا أن العبارة ذات طابع إنجيلي فقد جاء في أقوال المسيح عليه السلام : (الحق الحق أقول لكم ، إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض ونمت فهي تبقى وحدها ، ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير) . راجع إنجيل يوحنا ١٢، ٢٥.

(٢) ورد هذا القول في العقد الفريد ج ٤، ص : ٢٠٦، منسوبًا إلى الحجاج .

(٣) ورد هذا القول في آداب الفلاسفة مضطرب النسبة ؛ ففي ص : ٧٢ ورد منسوبًا إلى سقراط ، وفي ص : ١٤٧ ورد منسوبًا إلى « أرغاسانس » . ونص الرواية المنسوبة إلى سقراط : « وقيل له ما يحسن أن يتعلم الرجل في صغره ؟ فقال : ما لا يسعه أن يجهله في كبره ومن ها هنا أخذ القائل : يحسن بالمرء أن يتعلم ما حسنت به الحياة) .

(٤) في الأصل « الذي » .

(٥) في آداب الفلاسفة « شاخوا » .

(٦) في آداب الفلاسفة « ألا يحسنوها » .

أقوال فيثاغورس :

ونظر فيثاغورس[١] إلى شيخٍ[٢] يحِبُّ النظر في الفلسفةِ[٣] ويستحي أن يُرى متعلِّمًا[٤].

فقال له[٥] : يا هذا أتستحي أن تكونَ[٦] في آخر عُمرِكَ أفضلَ مما[٧] كُنت[٨] في أولهِ ؟[٩]

(١) راجع أقواله – حسب تصور الإسلاميين – في : آداب الفلاسفة ص : ١١٦، تاريخ اليعقوبي ج ١، ص : ٩٥، منتخب صوان الحكمة ص : ١١٦، والكلم الروحانية ص : ٣٩١، وطبقات الأطباء والحكماء، ص : ٩ والحكمة الخالدة ص : ٢٢٥، والفهرست ص : ٣٤٦، والبصائر ٢ : ١٧١، ٤ : ٩٦، ٦ : ١٣٣، وطبقات الأمم ص : ٢٨، ومختار الحكم ص : ٥٢، والملل والنحل ج٢ ص : ٧٤، وأخبار الحكماء ص : ١٧٠، وعيون الأنباء ج ١، ص : ٦٠، ونزهة الأرواح ص : ٩٦.

(٢) ورد هذا القول تحديدًا في الكلم الروحانية، ص : ٣٧٣، ومختار الحكم ص : ٧٠، وفي نزهة الأرواح جاء هذا القول مضطرب النسبة ؛ ففي ص : ١٠٤ ورد منسوبًا إلى فيثاغورس كما هنا ، وفي مختار الحكم، ص : ١٢١ يرد منسوبًا إلى سقراط ، موافقًا للكلم الروحانية .

(٣) في مختار الحكم « العلم » .

(٤) « أن يرى متعلمًا » سقط من نزهة الأرواح . وفي الكلم الروحانية وردت العبارة هكذا : « ويستحي من ذلك على رأس الشيخوخة » .

(٥) « له » سقطت من نزهة الأرواح .

(٦) في الكلم الروحانية ونزهة الأرواح « تصير » .

(٧) في مختار الحكم « منك » .

(٨) في نزهة الأرواح « أنت » .

(٩) في نزهة الأرواح « عليه » . أما في الكلم الروحانية فقد أورد العبارة هكذا : « أفضل مما أنت عليه في آخر عمرك » .

وقال[1] : ما بقاءُ عمرٍ تنقُصُه الساعاتُ[2] ، وسلامةُ بدنٍ معرَّضٍ للآفاتِ[3] .

وقال[4] : الفناءُ[5] في طولِ البقاءِ موجودٌ ، كما أن العيشَ في جنْبِ الموتِ لله مفقودٌ .

وقال[6] : معَ كثرةِ العدلِ[7] يقلُّ العذلُ[8] . وسُئل[9] : أيُّ الناسِ أولى بالرحمة ؟ فقال : أولى الناسِ بالرحمةِ ثلاثةٌ[10] ؛ الرجلُ[11] البرُّ يكونُ في سلطانِ[12] الفاجرِ[13] فهو الدهرَ حزينٌ لما يرى ويسمعُ ، والعاقلُ يكونُ[14] في تدبيرِ الجاهلِ فهو

(١) ورد هذا القول في العقد الفريد ج٤ ص : ٢٦ منسوبًا إلى أحد الأعراب .

(٢) في الأصل « ما إنا عمن » والتصويب عن الموضع المشار إليه في العقد الفريد .

(٣) وردت في الأصل هكذا « الأفات » .

(٤) لم أعثر عليها في المراجع المماثلة .

(٥) في الأصل « الفنا » .

(٦) العقد الفريد ج ٣، ص ١٩، ج ٤، ص : ١٦.

(٧) في الأصل « العدو » .

(٨) في الأصل « العدو » ، النص في « العقد » « ليس من العدل سرعة العذل » .

(٩) ورد هذا القول تحديدًا في آداب الفلاسفة ص : ١٤٨ وسياق وروده : كتب حكيمٌ إلى حكيم : إني سائلك عن ثلاثة أشياء ، وفي مختار الحكم ، ص : ١٠٢، ونزهة الأرواح ص : ١٢٣ - وردت هذه الأقوال ردودًا لسقراط على أسئلة أفلاطون .

(١٠) في الأصل « ثلثة » ويلاحظ أن المصادر التي أشرنا إليها قد أوردت الأسئلة متعاقبة ثم الإجابات على غير ما هو هنا .

(١١) « الرجل » سقطت من آداب الفلاسفة ومختار الحكم .

(١٢) في الأصل ، ونزهة الأرواح « السلطان » . والتصويب عن آداب الفلاسفة ، ومختار الحكم .

(١٣) في آداب الفلاسفة « العاجز » .

(١٤) « يكون » : سقطت من المراجع المشار إليها .

الدهرَ متعَبٌ مغمومٌ ، والكريمُ يحتاجُ إلى اللئيم ، فهو الدهرَ لهُ خاضعٌ ذليلٌ[1] .

وسُئل[2] : متى تضيع أمورُ الناس ؟ فقال : إذا[3] كان الرأيُ عند من لا يُقبلُ منه[4] والسلاحُ عندَ من لا يستعمِلُه ، والمالُ عندَ مَن لا يُنفِقُه . وسُئل : ما الذي تُحبُّ[5] أن تتلقى[6] به نعمة اللَّهِ[7] عز وجل ؟[8] .

فقال : بكثرةِ[9] شكرهِ ولزومِ طاعتهِ واجتنابِ معصيتهِ .

نقوش فصوص خواتيم الفلاسفة :

ومما[10] روى من نقوشِ فصوصِ الحكماءِ :

كان على فصِّ سقراطَ : من غلبَ هواهُ عقلَهُ افتضح . وعلى منطقته : من

(١) « ذليل » : سقطت من آداب الفلاسفة .

(٢) بالإضافة إلى المراجع المذكورة سلفًا وردت هذه العبارة في العقد الفريد ج ٤، ص: ٣١، منسوبة لأحد الأعراب ، فإذا علمنا أن « إسحاق » صاحب هذا الكتاب متوفى سنة ٢٩٨، وأن صاحب العقد متوفى سنة ٣٢٨، ألفينا أنفسنا أمام بعض الأقوال التي تنسب إلى أشخاص مختلفين حتى بين المتعاصرين .

(٣) في آداب الفلاسفة ، ومختار الحكم ، ونزهة الأرواح : « وتضيع أمور الناس إذًا » . وهذا ينسجم مع السياق الوارد هناك .

(٤) في آداب الفلاسفة « يقبله » .

(٥) « تحب » ساقطة من آداب الفلاسفة ، ومختار الحكم ، ونزهة الأرواح .

(٦) في الأصل « يتلقى » .

(٧) في مختار الحكم ، ونزهة الأرواح « النعمة من اللّه » .

(٨) في نزهة الأرواح : « اللّه تعالى » .

(٩) بعده في آداب الفلاسفة ومختار الحكم ونزهة الأرواح : (وتتلقى نعمة اللّه بكثرة » .

(١٠) ورد هذا الفصل في آداب الفلاسفة بشيء من الاختلاف ، وقد أوردناه مقارنًا مع ما هنا في مقدمة تحقيقنا لهذا النص فلا داعي إلى إعادة النص في الحاشية .

غض طرفه أراح قلبهُ . وعلى حائطِ بيتهِ : أيها الإنسانُ إذا اتقيتَ ربكَ وحَذَرْتَ الطريقَ المؤديةَ إلى الشرِّ لم تقعْ في الشر .

وكان على فص « فوثاغورس » : شرٌّ لا يدومُ خيرٌ من خيرٍ لا يدومُ .

وعلى فص « أفلاطس »[١] : المَحَكُّ والمِراءُ سببا كشفِ الغطاءِ وقطعِ[٢] الإخاءِ .

وعلى فص « جالينوس » : من كتمَ داءه أعياه[٣] شفاؤه .

وعلى فص « أومروس » : من لم يملِكْ عقلَه لم يملكْ غضبَه .

وعلى فص « فرفوريوس » : من لزِم الوفاءَ لزِمه الرضا ، ومن قلَّ وفاؤهُ كَثُرَ أعداؤهُ .

وعلى فص « فيلاطس » : صديقُ كلِّ امرئ عقلُه ، وعدوُّه جهلُه .

وعلى فص « فرفوريوس » : من صان لسانَه كثُر أعوانُه .

وعلى فص « ديوجين » : لا تلمِ القضاءَ فيما جنيتَ .

وعلى فص « سولون » : من ودّكَ لشيءٍ زال بزوالِهِ . ومثلهُ : على فصٍّ آخر : من آخاك لأمرٍ[٤] صرمَكَ لانقضائِه.

---

(١) في الأصل : « أفراطيس » ، والتصويب عن آداب الفلاسفة .
(٢) في الأصل « وقع » ، والمثبت عن آداب الفلاسفة .
(٣) في الأصل « أعيا » ، والمثبت عن آداب الفلاسفة .
(٤) بياض بالأصل ، والمثبت بدلالة السياق .

وعلى فص آخر : التجني وافد الصرم .

وعلى خاتم « هرمس » : من كتم سرَّه كان الخيارُ بيدهِ .

وعلى فص « خروسيس » : من احتجت إليه هُنتَ عليه .

وعلى فص « فيقورس » : مَودةُ المحتاجِ على قدرِ حاجتهِ .

وعلى فص « الإسكندر » : أحسن إن أحببتَ أن يُحسَنَ إليك .

وعلى فص « لقمان » : من قلَّ قُنوعُه دامَ خضوعُه .

تم والحمد للّٰه حق حمده

شعر أبي القاسم السهيلي

بنيونس الزاكي

عرض ابن دحية لنسب شيخه السهيلي ، فقال : « أبو القاسم السهيلي ، أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن ، واسمه – أصبغ بن حسين ابن سعدون بن رضوان بن فتوح ، وهو الداخل إلى الأندلس . هكذا أملى علي نسبه ، وقال : إنه من ولد أبي رويحة الخثعمي [(١)] الذي عقد له رسول الله ﷺ لواء عام الفتح . ذكره أهل السير » [(٢)] .

ولما كانت ترجمة ابن دحية هذه أقدم تعريف بالسهيلي ، وأوثق رواية من تلميذ عن شيخه ، حيث صرح أنه تلقاها عنه سماعا – فقد اتكأت عليها المصادر المتأخرة ، ولم تُضِفْ إليها جديدا ذا بال .

وقد عُرف السهيلي بثلاث كنى ؛ اثنتان منها ترددتا في أكثر المصادر ، وهما :

---

(١) ترجمةُ ابن عبد البر في الاستيعاب ٤/١٦٦٠– ١٦٦١ ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط/دار نهضة مصر . ب . ت .

(٢) المطرب من أشعار أهل المغرب : ٢٣٠ ، تحقيق إبراهيم الإبياري وآخرين . دار العلم للجميع . بيروت . ب . ت .

أبو القاسم ، وأبو زيد ، والثالثة ذكرها ابن الأبار[1] وابن فرحون[2] وابن الخطيب[3] وابن العماد[4] ، وهي أبو الحسن .

ولقد اعتُبِرَ تعدد هذه الكنى أمرًا مشكلًا ، بسبب أن معظم المصادر قد ضَرَبَتْ صفْحًا عن حياة السهيلي الخاصة . وقد شغل هذا الأمر أحد دارسي السهيلي - وهو الدكتور محمد إبراهيم البنا - فتجشم لتبيان سر هذا الغموض ، والتمس لإزاحته وجوها[5] . وأحسب أن ابن خميس[6] قد انفرد بتجلية ما انبهم من أمر زواج السهيلي وإنجابه ، ذلك بأنه أفرد ترجمة لأحد أبنائه - وهو أبو الحسن علي بن عبد الرحمن السهيلي - فانضافت له بذلك كنية رابعة ، هي : أبو علي .

أسرة السهيلي :

لقد سكتت مصادر ترجمة السهيلي عن حياته الخاصة كما أسلفت ، ولم تذكر شيئا عن أسرته ، وكل ما انتهى إلينا من حديث آبائه خبران ، أحدهما ألمع إليه ابن دحية - وهو يُعَرِّفُ بشيوخ السهيلي - قال : « ورحل إلى قرطبة ، فقرأ القرآن العظيم بالمقارئ السبعة على المقرئ أبي داود سليمان بن يحيى بمسجده بباب

---

(١) تكملة الصلة ٣/ ٣٢، تحقيق د. عبد السلام الهراس. ط/دار المعرفة - المغرب .
(٢) الديباج المذهب ١/ ٤٨١، تحقيق د. محمد الأحمدي أبي النور. دار التراث مصر .
(٣) الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٤٧٧، تحقيق عبد الله عنان. ط/الخانجي ط ٤.
(٤) شذرات الذهب ٤/٢٧١ ط/دار الآفاق الجديدة. بيروت .
(٥) تنظر دراسته : السهيلي ومذهبه النحوي: ٤٤ - ٤٥. دار البيان العربي. ط ١/ ١٩٨٥.
(٦) أدباء مالقة : ١٧١ (مخطوط) .

الجوز ، وقال لي عنه : كان يجل[1] أبي رحمهما اللَّه[2] .

وأما الخبر الثاني ، فقد ساقه السهيلي في « الروض »[3] ، وألمع فيه إلى جده ، فقال : « وروي حديث غريب ، لعله أن يصح[4] ، وجدته بخط جدي أبي عمران[5] أحمد بن أبي القاضي رحمه اللَّه » .

وقد عول ابن الأبار[6] على هذا الخبر ، واعتمده في إعداد ترجمة جد السهيلي . ولعل ابن قاضي شهبة ، والذهبي قد أعياهما أن يفيضا في التعريف بأسرة السهيلي ، فاقتصرا على هذين الخبرين ، واستوحيا منهما ما جعل أولهما يعلن أن السهيلي كان « من بيت علم وخطابة »[7] ، بينما أفاد ثانيهما أنه « وَلَدُ الخطيب أبي محمد بن الخطيب أبي عمرو »[8] .

وقد اشتهرت نسبة السهيلي إلى « سهيل » ، غير أن البلدانيين لم تتفق كلمتهم على المراد بها ، فياقوت الحموي يعتبر سهيلا واديا ، فيقول : « ووادي سهيل بالأندلس من كورة مالقة ، فيه قرى ، من إحدى هذه القرى عبد الرحمن

---

(١) في المطرب : « يحمل » ولا معنى له كما نبه على ذلك د . البنا في مقدمة نتائج الفكر : ٩، ط . دار الاعتصام . ط ٢. ب . ت .
(٢) المطرب : ٢٣١.
(٣) الروض الأنف ١/١٩٤ ، بعناية طه عبد الرؤوف سعد . دار المعرفة ، بيروت ١٩٧٨.
(٤) نبه د . البنا إلى أن مما التزمه السهيلي في تعبيراته أن يقرن خبر « لعل » بـ « أن » نتائج الفكر : ٣٣. هامش : ٢.
(٥) كذا في الروض الأنف . وفي التكملة ١/ ٤٠، وذيلها لابن عبد الملك ١/ ١. ٧٢: أبو عمر .
(٦) تكملة الصلة ١/٤٠ تحقيق د . عبد السلام الهراس ط/دار المعرفة .
(٧) طبقات النحاة واللغويين : ٣٥٨ (صورة خطية عن المكتبة الأسَدية بدمشق) .
(٨) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٤٨.

السهيلي ، مصنف شرح السيرة المسمى بالروض الأنف »[1] . وجنح ابن الخطيب إلى اعتبار « سهيل » حصنا ، فقال واصفا إياه بأنه : « حصن حصين يَضيقُ عن مثله هند وصين »[2] .

أما مناسبة تسميته هذا الوادي أو الحصن بـ « سهيل » فقد أبان عنها الحميري وهو يصف « مربلة » وأنها بالقرب من مرسى « سهيل » ، فقال : « وهناك جبل منيف عال يزعم أهل تلك الناحية أن النجم المسمى « سهيلًا » يرى من أعلاه ، ولذلك سمي أبو القاسم الأستاذ الحافظ مؤلف « الروض الأنف » : السهيلي »[3] .

ويفيد الأستاذ عبد اللّٰه عنان أن سهيلا بلدة قديمة يرجع تاريخها إلى عهد الرومان ، كانت تدعى : SELTANE ، فغير المسلمون اسمها إلى « سهيل » وما زالت قائمة حتى الآن ، وتعرف اليوم باسم : FUENGIROLA ، وتبعد عن مالقة بنحو ثلاثين كيلو مترا[4] .

مولده :

لا يكاد يقوم خلاف حول تاريخ ميلاد السهيلي أنه سنة ثمان وخمسمائة للهجرة (٥٠٨هـ) ، وأقدم تأكيد على ذلك جاء على لسان ابن دحية الذي قال :

---

(١) معجم البلدان (سهيل) ٢٩١/٣ ط/دار صادر . بيروت . ب . ت .

(٢) معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار: ٨٥. تحقيق د. محمد كمال شبانة. منشورات وزارة الأوقاف – المغرب .

(٣) الروض المعطار في خبر الأقطار: ٥٣٤. تحقيق د . إحسان عباس . ط ٢. وقارن برحلة التجاني : ٥٩. ط/الدار العربية للكتاب .

(٤) الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال: ٢٥٧. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. ط ١٩٦٢/٢.

« سألته عن مولده فأخبرني أنه ولد سنة ثمان وخمسمائة »[1] . وقد اعتمدت المصادر المتأخرة هذه الرواية ، ولم تجعلها مثار خلاف ، سوى ما نقله ابن الأبار[2] ، قال : « وقال أبو القاسم بن الملجوم – أحد تلاميذ السهيلي –: « أخبرني أنه ولد عام سبعة أو ثمانية وخمسمائة » ، شكَّ فيها لوقوع مداد على تاريخه ، كما لم يحقق الذهبي ميلاده ، كأن الأمر انبهم عليه ، فاكتفى بأن قال : « مولده سنة بضع وخمسمائة »[3] ، واكتفى في موطن آخر بضبط تاريخ وفاته الذي جعله سنة إحدى وثمانين وخمسمائة (٥٨١هـ) ، وأعقب ذلك قوله : « وعاش اثنتين وسبعين سنة »[4] ، فيؤول كلامه إلى أن السهيلي ولد سنة (٥٠٨هـ) .

تحقيق في عمى السهيلي :

اتفقت معظم المصادر على أن السهيلي أَضَرَّ وهو في السابعة عشرة من عمره ، وقد عَوّلت جميعها على ما جزم به ابن الأبار من أنه « كف بصره بماء نزل به وهو ابن سبع عشرة سنة أو نحوها »[5] ، ولاشك أن هذا الخبر كان معتمَد الصفدي في إدراج ترجمته ضمن تراجم العميان[6] .

---

(١) المطرب : ٢٣٣.

(٢) تكملة الصلة : ٣/٣٣ (نشرة د/الهراس) .

(٣) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٨.

(٤) العبر في خبر من غبَر ٤/٢٤٤ تحقيق د . صلاح الدين المنجد (ط/ الكويت) .

(٥) تكملة الصلة ، ٣/ ٣٢.

(٦) هو كتابه الشهير بـ : « نكت الهميان في نكت العميان » ، وانظر ترجمة السهيلي في صفحة ١٨٧ – ١٨٨ منه . نشرة الأستاذ أحمد زكي . المطبعة الجمالية . ط١/ ١٩١١.

وقد شكك د. البنا[1] في عمى السهيلي معتمدًا ما يلي:

١- أن تلميذه ابن دحية - وهو أقدم من عني بأخباره - لا يشير إلى ذلك، وكان حقيقًا به أن ينبه على هذه العاهة لو كانت قائمة بشيخه.

٢- أن كلامه في «الروض» قد يدفع إلى تحقيق ضرره.

قلت: أما الاحتجاج الأول فباطل، لأنه إذا كان ابن دحية قد أغفل الإشارة إلى هذه المسألة، فإنَّ اثنين من تلاميذ السهيلي قد نَبَّهَا عليها، فقد جزم الضبي بأنه «كان مكفوف البصر»[2]، وقال ابن عربي الحاتمي الصوفي - وهو يتحدث عن مصادر كتابه: محاضرات الأبرار -: «وكتاب الروض الأنف لشيخنا الضرير أبي زيد السهيلي المالكي رحمه الله»[3].

وأما الاحتجاج الثاني فقوي، يستدعي تأملا ونظرا تُحَتِّمُهمَا نصوص جاءت في «الروض الأُنُف»، وقد تتبعتها فوجدتها تزيد على العشرة[4]، وأكثرها فيه احتمالٌ، ولا ينهض دليلًا للقطع بعمى السهيلي المبكر. على أني اهتديت أخيرًا إلى ما يقوي التشكيك في أن السهيلي قد فقد بصره تمامًا.

---

(١) مقدمة الأمالي: ٩. والسهيلي ومذهبه النحوي ٥١ - ٥٣.

(٢) بغية الملتمس: ٣٦٧ ط/دار الكتاب العربي. مصر. ١٩٦٧.

(٣) محاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار ١/ ١٤٠. ط/دار صادر. بيروت. ب. ت.

(٤) ينظر الروض الأنف ١/ ١٠٥. ١٤١. ١٩٤. ٢/ ١٢٨، ١٤٩، ١٩٦، ٢١٨، ٢٤٤، ٢٨٩. ٣/ ٣٨٢. ٤/ ٢٢٧، ٢٧٠، ونتائج الفكر: ٢٢٥.

فقد ذكر الزَّبيدي[1] في مادة (خ ز ج) أنها بفتح فسكون ، ونبه إلى أن الحافظ ابن حجر ضبطها كذلك ، ثم قال : « ووجد في الروض بخط السهيلي بفتحتين » .

فإذا صح هذا الخبر ، فإن السهيلي قد كان متمتعًا ببصره وقد جاوز الستين من عمره ، يؤكد ذلك أنه لم يفرغ من تأليف « الروض الأنف » إلا في جمادى الأولى من سنة تسع وستين وخمسمائة كما أخبر هو بذلك[2] .

وأما نشأته فكانت بمالقة ، يقول ابن دحية[3] : « نشأ بمالقة وبها تعرف ، وفي أكنافها تصرف ، حتى بزغت في البلاغة شمسه ، ونزعت إلى مطامح الهمم نفسه » .

والظاهر أن السهيلي قد عانى شظف العيش ومرارة الفقر أكثر عمره ، إذ صح أنه « كان ببلده يتسوغ بالعفاف ، ويتبلغ بالكفاف »[4] . وليس الأمر بدعا ، فقد كان الفقر شعار العلماء ودثارهم فيما مضى من الزمن ، ويرحم اللَّه القائل :

قلت للفقر: أين أنت مقيم؟ قال لي : في عمائم الفقهاء!
إن بيني وبينهم لإخاءً وعزيز عليَّ تركُ الإخاءِ

ويبدو أن فم الزمان قد ابتسم للسهيلي في أخريات حياته ، بعد أن نمى خبره إلى

---

(١) تاج العروس ٥/٥٢٣ - ٥٢٤. تحقيق مصطفى حجازي . ط/الكويت ١٩٦٩.
(٢) الروض الأنف ١/ ٥.
(٣) المطرب : ٢٣٣.
(٤) المصدر نفسه : ٢٣٣.

الخلافة الموحدية ، فاستدعى إلى عاصمتها مراكش ليسمع بها علمه . « وكان وصوله إلى الحضرة والعمر قد عسا وذبل عوده ، وذهب العيش وأفل سعوده ، فعندما عاش مات ...»(١) وتوفي رحمه اللّه بمراكش - على المشهور(٢) سنة ٥٨١هـ ، وقبره بها معروف(٣) .

وقد كان القرن السادس الهجري الذي أظَلَّ السهيلي من أخصب القرون علما وثقافة بالأندلس ، ذلك بأنه برز فيه علماء سارت بذكرهم الركبان ، وضربت إليهم أكباد الإبل ، وقد كانت حلقات العلم - عصرئذ - تعجّ بفنون العلم ، وأصناف المعرفة ، وإن كان الاتجاه الذي ظهر في هذه الفترة وغطى على غيره من الدراسات هو الميل إلى العلوم اللغوية والنحوية التي نشط فيها الأندلسيون نشاطًا كبيرًا .

ويُرَجَّح أن يكون السهيلي قد أخذ تعليمه الأولي على يد أبيه ، فحفظ القرآن الكريم وتلقى المبادئ الأولى من علوم العربية وقواعدها ، ثم أخذ ينهل من حياض

---

(١) نفسه : ٢٣٢ - ٢٣٣.

(٢) ذهب المقري إلى أن وفاته كانت سنة ٥٨٣ هـ . النفح ٣/ ٤٠١. وأما الفيروزآبادي فجعل وفاته سنة ٥٨٨هـ. البلغة في تاريخ أئمة اللغة : ١٢٣.

(٣) ذكر الناصري في الاستقصا ٢/٢٠٤ أن قبره يوجد خارج باب الرب أحد أبواب مراكش .
وأفاد الدكتور عبد الهادي التازي أن ضريح السهيلي قد تقرر بناؤه بعد هدم معظم باب الشريعة ، أحد أبواب مراكش . انظر المن بالإمامة ، لابن صاحب الصلاة : ٢١٤. الهامش .
ويحسن التنبيه هنا إلى أن السهيلي معدود ضمن سبعة رجال الذين اشتهرت أخبار صلاحهم واعتاد الناس زيارة أضرحتهم تبركا بهم. ينظر في التعريف بهم : الارتجال في مناقب سبعة رجال لمحمد الأمين الصحراوي . مخطوط الخزانة الحسنية ، تحت رقم ١٩٤، وإظهار الكمال في مناقب سبعة رجال ، للعباس ابن إبراهيم ، مخطوط الخزانة الحسنية كذلك تحت رقم : ٢٣٢. وأطروحة الدكتور حسن جلاب : « الحركة الصوفية بمراكش - ظاهرة سبعة رجال نموذجا » .

العلم ، من فقه ، وحديث ، وتفسير ، وقراءات ، وتاريخ ، ولغة ، ونحو ، وهي الفنون التي كانت تغص بها حلقات العلم ، ويلقنها شيوخ مبرزون ، أمثال القاضي أبي بكر بن العربي ، وأبي بكر بن طاهر الإشبيلي ، وابن الطراوة ، وابن الرماك ، وقد كان لهؤلاء – ولغيرهم من المشايخ[1] – فضل كبير على ثقافة السهيلي المتنوعة ، وإن يكن الأخيران أكثر تأثيرًا في ثقافته التي يغلب عليها اللغة والنحو .

وقد كان السهيلي بحكم ذكائه الحاد ، وحافظته القوية مؤهلا ليكون عالما مبرزا ، بحيث حذق فنونا وتخصص فيها ؛ فقد أتقن علم القراءات وعُدَّ من شيوخه ، فضلا عن شهرته بحفظ السِّيَر والأخبار والأنساب ، وإن كتابه « الروض الأنف » – وهو أشهر تآليفه – لشاهد على ذلك ، إذ هو مجمَّع معارف ، فما شئت من أحداث تاريخية إلى استنباطات فقهية ، وتحقيقات نحوية إلى غير ذلك من أفانين العلم ، ودقائق النكت التي طرز بها أبوابه واستكمل أغراضه .

شعره :

كان السهيلي – كما ذكر ابن الأبار[2] – على حظ وافر من قرض الشعر ، ونص غير واحد ممن ترجموا له[3] على أن أشعاره كثيرة .

غير أن الآراء فيما خلفه من شعر تباينت بين مستحسن لنظمه ، منوه

---

(١) عِدَّة ما انتهت إليه متابعتي لشيوخه بضعة وثلاثون عَرَّفْتُ بهم في رسالتى : «أبو القاسم السهيلي مفسرًا» ١/٣٣ – ٤١، وهي مرقومة بمكتبة كلية الآداب بوجدة .

(٢) تكملة الصلة ٣/٣٢ تحقيق د . عبد السلام الهراس . دار المعرفة . المغرب . ط ١.

(٣) ينظر : أدباء مالقة : ١٢٧ (مخطوط) ، والبداية والنهاية ١٢/٣١٨، وشذرات الذهب ٤/ ٢٧٢.

بجودته[1]، وقائل بقصوره عن الجيد[2] ولعل الرأي الثاني يستند إلى كون السهيلي فقيها، وقد كان الأدباء ولا يزالون يقدحون في شاعرية الفقهاء وينازعونهم في صنعة الشعر[3].

وقد تناول السهيلي في شعره أغراضا مختلفة، من مدح، وتوسل، ووصف، وغزل، وحنين، ولم أقف له في الهجاء على شيء بل لم تعلم له عداوة لأحد معاصريه - وهو الأمر الذي يدعو عادة إلى تراشق سهام المثالب - إلا ما كان بينه وبين الرصافي البلنسي، ولم تفصح المصادر عن حقيقة الهجر بين الشاعرين الذي أوعز إلى الأخير قوله[4]:

عفا اللّه عني فإني امرؤ ... أتيت السلامة من بابها
على أن عندي لمن هاجني ... كنائن غصت بنشابها
ولو كنت أرمي بها مسلما ... لكان السهيلي أولى بها

ولئن كانت أكثر المصادر قد أجمعت على أن له شعرًا كثيرًا، فإنها لم تسعف إلا بالقليل منه، ذلك بأنه لم يتحصل لي - بعد طول بحث وتقص - إلا قصائد

(١) أدباء مالقة: ١٢٧.
(٢) الإحاطة ٣/ ٤٨٠.
(٣) ينظر ما كتبه الأستاذ عبد السلام هارون - رحمه الله - في مقدمة تحقيقه لكتاب الاشتقاق لابن دريد: ٢٢، ط ١، وكتاب أدب الفقهاء، للعلامة الراحل عبد الله كنون رحمه الله.
(٤) أَخَلَّ بالأبيات شعرُهُ الذي جمعه الدكتور إحسان عباس، وهي في النفح ٤/ ٣٧٠. ط/دار صادر. بيروت. وإظهار الكمال: ٣٣٧ والإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام ٨/ ٦٧.

ومقطعات ونتف محدودة يمكن توزيعها كالآتي :

١- التوسل : وله فيه بائية ودالية ، وعينيّتان ، ونونية .

أما البائية فمجموع أبياتها عشرون ، طالعها قوله :

صرفت إلى رب الأنام مطالبي ووجهت وجهي نحوه ومآربي

وآخرها قوله :

وأزكى صلاة ينتهي القطر دونها ويقصر عن إحصائها كل حاسب

والدالية مقطوعة من خمسة أبيات ، استهلها بقوله :

إلى خير مأمول قصدت بحاجتي ولو غيره يممت ما نفع القصد

وختمها بقوله :

فما زلة إلا وعفوك فوقها ولا خطأ في العالمين ولا عمد

والعينيّتان : كبرى وصغرى

أما الكبرى فعدة أبياتها ستة وعشرون ، طالعها قوله :

لك الحمد ياذا المجد والجود والعلا تباركت تعطي من تشاء وتمنع

وآخرها قوله :

ثم الصلاة على النبي وآله خيرِ الأنام ومن به نتشفع

أما القصيدة النونية فعدة أبياتها ثمانية ، طالعها قوله :

ولما رأيت الدهر تسطو خطوبه بكل جَليدٍ في الورى وهِدَانِ

ومنتهاها قوله :

تغطيت من دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني

وبين هذه القصائد خيط رابط ، إذ هي تعالج غرضا واحدا هو التوسل إلى الخالق والتضرع إليه .

ويمكن القول - إجمالا -: إن هذه القصائد تشترك في ثلاث وحدات جزئية :

١- تمهيد استعدادي للموضوع ، ويتناول إخلاص النية إلى الخالق وإظهار عظمته ، وطالع العينيتين نموذج لذلك .

٢- الغرض الأساس ، ويعالج فكرة التوسل إلى الباري جلت قدرته ، وفيه يعبر السهيلي عن توبته مما صدر منه من ذنوب وخطايا ، ويعقد العزم على اللجوء إلى اللّٰه عز وجل ، سائلا إياه العفو والمغفرة ، قارعا باب رحمته التي لا ترد مذنبا خائبا ، كقوله في الكبرى :

إلهي لئن جلت وجُمَّت خطيتي فعفوك عن ذنبي أجلّ وأوسعُ

إلهي لئن أعطيت نفسي سؤلها فها أنا في بحر الندامة أرتعُ

إلهي لئن فرطت في طلب التقى فها أنا إثر العفو أقفو وأتبع

وقوله في الصغرى :

حاشا لمجدك أن تقنط عاصيا الفضل أجزل والمواهب أوسع

بالذل قد وافيت بابك عالما ... أن التذلل عند بابك ينفع
وجعلت معتمدي عليك توكلا ... وبسطت كفي سائلا أتضرّع

وقوله في البائية :

مجيري من الخطب المخيف وناصري ... مُغيثي إذا ضاقت علي مذاهبي
مقيلي إذا زلت بي النعل عاثرًا ... وأسمح غفار وأكرمُ واهب
كريم يلبي عبده كلما دعَا ... نهارا وليلا في الدجى والغياهب
يقول له لبيك عبدي داعيا ... وإن كنت خطّاء كثير المعايب

٣- وحدة ختامية ، وتعرض لإثارة شفاعة الرسول ﷺ ، كقوله في الكبرى :

إلهي بحق الهاشمي وآله ... وحرمة إبراهيم من لك يخشع
إلهي فأشْهِدْني على دين أحمد ... نبيا تقيا قانتا لك أخشع
فلا تحرمني إلهي وسيدي ... شفاعَتَه الكبرى فذاك مُشفَّع

وقوله في البائية :

وحسبي رسول اللّه في كل أزمة ... ملاذًا وأمْنًا في اخْتشاء العواقب
وحسبي رسول اللّه أَوْثَقُ شافع ... وأكرمُ من مُدَّت له كَفُّ راغب

ولئن كانت هذه القصائد مما تردد على ألسنة المادحين والمُنْشدِين في حلقات الذكر ، فإن العينية الصغرى قد سارت كل مسار ، واشتهرت أيما اشتهار بين

الخاصة والعامة، ولا يزال أهل المغرب ينشدونها - إلى جانب بردة البوصيري وهمزيته - في أفراحهم وأتراحهم.

وقد شدت العينية الصغرى طائفة من الشعراء، فَخَمَّسوها وسدسوها[1].

فممن خمسها أحمد بن عبد العزيز السجلماسي، وطالع قصيدته:

يا ربنا بالسبع الغرّ الأُلَى لهم من الفضل المقام الأرفع

وإبراهيم السنوسي، ومستهل قصيدته:

مولاي باسمك ثم حمدك أضرع وبمن لديك له المقام الأرفع

وابن حِجَّة الحموي، وأول قصيدته:

* قالوا عداك وأنت حي تسمع *

وأحمد الزفنكي[2]، وطالع قصيدته:

يامن له كل المآرب ترفع ولقهرِ سطوته نذل ونخشع

وسدسها أحدُهم بقصيدة طالعها:

إن كنت حقا عن ذنوبك تجزع فافزع إلى الباري بقلب يخشع

---

(١) كشف الظنون ٢/ ٣٤١.

(٢) ينظر تخميسه في مجلة المرآة القبرصية. عدد ١ السنة ٢. ص ٢٩ أيلول ٨٧.

وضمن أحدهم بعض أبياتها في قصيدة[1] طالعها :

يا من يُنادى بالضمير فيسمع ويرى فلا يخفى عليه موضع

ولعل إقبال عامة الناس على هذه القصيدة ، وعناية الشعراء الفائقة بها إنشادًا ومعارضة يرجع إلى كلمة مأثورة عن جماعة ممن ترجموا للسهيلي - نقلا عن تلميذه ابن دحية - قال : « وأنشدني - رحمه اللّه ، وذكر لي أنه ما سأل (أحد) اللّه بها حاجة إلا أعطاه إياه ، وكذلك من استعمل إنشادها »[2] .

وإنه لَحَقِيقٌ بقصيدة تعلّقَ رجاءُ قضاءِ الحوائج بإنشادها ونيل الخير والبركة بتلاوتها أن تذيع هذا الذيوع ، ويكتب لها من الشهرة والانتشار ما لم يكتب لغيرها .

ويمكن القول : إن شعر السهيلي التوسلي قد تجلت فيه السمات الآتية :

١ - غلبة الاتجاه الزهدي ، وليس ذلك بدعا ، فقد كان « يتسوغ بالعفاف ويتبلغ بالكفاف »[3] .

وقد كان زاهدا حقًّا لا متزهدا[4] ، يؤكد ذلك رغبته عن قصور الأمراء ، في

---

(١) قف على هذه القصيدة في الجراب الجامع لأشتات العلوم والآداب ، للشيخ عبد الصمد كنون : ٢١١ بعناية د . محمد أبي الأجفان . تونس . ط ٢.

(٢) المطرب : ٢٣٤.

(٣) نفسه : ٢٣٢.

(٤) وإن تعجب فعجب قول الباحث رضا عبد الجليل الطيار وهو يتحدث عن كتاب « الروض الأنف » : وهو من الكتب المهداة إلى أولي الأمر ، وبأسلوب فيه كثير من التصاغر ... ثم تملقهم ... إلخ . ينظر كتابه : الدراسات اللغوية في الأندلس عصر المرابطين والموحدين ص ١٥٦ ط : دار الرشيد بغداد .

عصر كان العلماء والشعراء يتهافتون على أبوابهم ، وإن في شعره التوسلي إشارات صريحة إلى ما كان عليه حال أهل العلم والأدب من لجوء إلى الملوك ، وتراص على أبوابهم :

إذا سدت الأملاك دوني بابَها ونهنه عن غشيانهم زجر حاجب
فزعت إلى باب المهيمن ضارعا ذليلا أنادي باسمه غير هائب
فلم أُلْفِ مُحجّابًا ولم أخْشَ منعه وإن كان سؤلي فوق هام الكواكب

وثمة مسألة ثانية تؤكد زهد السهيلي وحقيقة توكله على خالقه ، وهي جهره بعدم مسايرة المذهب الظاهري ووصفه أَتْباعه بأنهم ليسوا من أرباب الحقائق(١) ، وهذا تشنيع صريح بأنصار هذا المذهب ، وفي طليعتهم أبو يوسف الموحدي الذي حمل الناس على الظاهر من القرآن والحديث ، وتوعد من خالفه بالعقوبة الشديدة(٢) .

٢- استيحاؤه معاني قصائده التوسلية من نصوص الكتاب والسنة ، وهو أمر طبيعي ، إذ المقام يتعلق بغرض ديني محض ، لا تشوبه شوائب الدنيا ، ولا منزع فيه لملاذها وبهارجها ، فتوسله بذلك نصي شرعي .

---

(١) ينظر في ذلك : الروض الأنف ٣/٢٨١ - ٢٨٢.
(٢) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، للمراكشي ٤٠٠ - ٤٠٢. تحقيق سعيد العريان ورفيقه ط/دار الكتاب . الدار البيضاء . المغرب .

فهو مثلا حين يستهل عينيته الكبرى بقوله :

لك المجد ياذا المجد والجود والعلا　　تباركت تعطي من تشاء وتمنع

يستند إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الإسراء : ٣٠] .

وقوله :

إلهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ　　فؤادي فلي في جود بحرك مطمع

يحيل على قوله سبحانه : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران : ٨] .

وفي بيته :

إلهي أَذِقْني طعم عفوك يوم لا　　بنونٌ ولا مالٌ هناك فينفع

تعريج على قوله تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء : ٨٨، ٨٩] .

وبيتاه في البائية :

فلا تخش إقلالا وإن كنت مكثرا　　فعرفيَ مبذول إلى كل طالب

فسائله مما شئت إن يمينه　　تَسُحُّ دفاقًا بالمنى والرغائب

يتكئ فيهما على قوله تعالى : ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل : ٩٦] . وقول النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل : « يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنّكم قاموا في صعيد واحد ، فسألوني فأعطيت كل واحد

مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر »[1] .

والسهيلي – أخيرا – حين يثير في خاتمة قصائده التوسلية مسألة الشفاعة يعتمد على نصوص حديثية ، منها ما أخرجه الإمام أحمد أن رسول اللّٰه ﷺ قال : « لكل نبي دعوة تستجاب له ، وأريد إن شاء اللّٰه أن أؤخر دعوتي شفاعة لأمتي إلى يوم القيامة »[2] .

٣- الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة ، ونبذ كل خلاف ، في عصر اشتعلت فيه نار الفتن ، ونشطت البدع ، وبخاصة دعوة المهدوية والعصمة التي وضع أسسها المهدي بن تومرت واحتضنها أمراء الموحدين وروّجوا لها :

فحسبي ربي في الهزائز ملجأ   وحِرْزًا إذا خيفت سهام النوائب
وحسبي رسول اللّٰه في كل أزمة   ملاذًا وأمْنًا في اختشاء العواقب

٤- يرى الدكتور حسن جلاب[3] أن ما يطبع شعر السهيلي التوسلي هو : « بنية التوارد ، إذ يفتقد لديه ما هو معروف في توسل القاضي عياض مثلا من تنظيم وتنسيق في مجال المَبْنَى والمعنى وترتيب الأفكار والفقرات ، فما يميز شعره التوسلي هو اعتماد ظاهرة « توارد المعاني » ، فهو لا يرتبها ، وإنما يطلق النفس

(١) أخرجه مسلم في صحيحه . كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظلم ٤/ ١٩٩٤. صحيح مسلم ، تحقيق فؤاد عبد الباقي . بيروت ط ٢/ ١٩٧٢.
(٢) ينظر المسند ٢/ ٣١٣، ٤٠٩، ٤٣٠، ٤٨٦، و ٣/ ٢٠. ط/المكتب الإسلامي ، بيروت ط ٢.
(٣) ينظر مقاله : هاجس الذنب في شعر أبي القاسم السهيلي . مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانة . العدد ٢، ص ٩٣.

على سجيتها لتقول ما تشاء .

٥- تردد بعض المصطلحات الصوفية في شعره التوسلي : (حال ، حقيقة ، رجاء ، فقر ...) ، إلا أن الخطاب الشعري الصوفي عند السهيلي أقرب إلى المنحى الزهدي عند موسى المارتلي ، وابن الوكيل ، وابن محرز البَلَنْسي منه إلى المنحى الصوفي الفلسفي عند ابن عربي والششتري والرعيني وأضرابهم »[(١)] .

وعلى المستوى الموسيقي يلاحظ أن السهيلي قد اختار لقصائده التوسلية بحورا طويلة ، ومرجع هذا في نظر الدكتور إبراهيم أنيس وبعض المعاصرين أن الإنسان في حالة اليأس والجزع يتخير عادة وزنا طويلا كثير المقاطع يصب فيه من أشجانه ما ينفس عن حزنه وجزعه . وبحر الطويل - وهو ما اختاره السهيلي ؛ العينية الكبرى والبائية - يعد عند بعض النقاد القدامى[(٢)] من الأعاريض الفخمة الرصينة الصالحة لمقاصد الجد كالفخر والمدح . وليس ثمت غرض أكثر جدية من الشعر الزهدي أو التوسلي .

أما الدكتور حسن جلاب[(٣)] فيرجع سبب اختيار السهيلي بحري الطويل والكامل لشعره التوسلي إلى كونهما من أكثر البحور حركات وحروفا ومقاطع ، وأنهما يعطيان أكثر من غيرهما إمكانيات الحوار مع النفس والآخرين ، والسهيلي في قصائده التوسلية يحاور نفسه وربه ، عارضا أخطاءه وذنوبه ، ملتمسا الصفح والعفو .

---

(١) المرجع السابق . العدد ٣. ص ٩٤.
(٢) منهاج البلغاء ، لحازم القرطاجني : ٢٦٦ تحقيق د . محمد الحبيب بلخوجة . دار الغرب الإسلامي . ط ٣.
(٣) هاجس الذنب في شعر السهيلي : عدد ٢. ص ٩٤.

المدح :

لا خلاف بين الدارسين أن بضاعة الفقهاء في المدح مزجاة، وسبب ذلك ظاهر، فهم راغبون عَنْ قصور الأمراء ومجالسهم، زاهدون في هباتهم وجوائزهم، حتى إن كلمتهم أصفقت - كما قال الأستاذ عبد اللَّه كنون[1] - رحمه اللَّه - على ذم من خالف هذا السلوك، وتعلق بأذيال الملوك، وكأنهم يتمثلون قول أبي القاسم الشاطبي[2] :

قُـلْ لِـلْأَمِـيـرِ مَـقَـالَـةً مِـنْ نـاصـحٍ فَـطِـنٍ نَـبـيـهِ
إن الـفـقـيـهَ إذا أَتَـى أبـوابَـكـم لا خَـيْـرَ فِيهِ

على أن طائفة من الفقهاء شذوا عن هذه القاعدة، فمدحوا الملوك والخلفاء، إلا أن مدحهم لم تَشُبْهُ شائبة التملق ولا مذلة السؤال.

وقد كان السهيلي - وهو فقيه - أحد هؤلاء الذين اشتهرت لهم قصائد في هذا الغرض، غير أن ما أسعفت به المصادر من شعره لا يسمح بتقويم إنتاجه فيه، إذ ضاع أكثره، يرجح ذلك أنه كان كثير الإعجاب بخلفاء الموحدين الذين عاصرهم، شديد التنويه بخصالهم ومكارمهم، حتى إنه ليحمد اللَّه الذي ألحقه بعصابتهم، وخلقه في إبان خلافتهم[3].

---

(١) ينظر أدب الفقهاء: ١٤٣. دار الكتاب العربي. بيروت.
(٢) البيان في نفح الطيب ٢/ ٢٣. تحقيق د. إحسان عباس. دار صادر، بيروت، وبغية الوعاة، ٢/ ٢٦٠.
(٣) الروض الأنف ١/ ٣.

في دولة لحظ الزمان شعاعها فارتد منتكصا بعيني أرمد
من كان مولده تَقَدَّم قبلها أو بعدها فكأنه لم يولد

وقد اغتالت يد الضياع - كما أسلفت - أكثرَ هذا الشعر ، ولم تَجُدْ إلا بقصيدتين ؛ أنشد أولاهما في مدح الخلافة الموحدية ، فلمح إلى عبد المومن بن علي وَنَوَّهَ بخصاله ومناقبه ، وعرج على ذكر ابنه أبي سعيد عثمان تصريحا . وفي كتاب « أدباء مالقة » مختارات من القصيدتين[1] .

وإذا كان القول بضياع أكثر شعر السهيلي في مدح أمراء الموحدين ظنيا ترجيحيا ، فإنَّ ثمت خبرا قطعيا يشهد لضياع طائفة من شعره في المدح ، فقد ذكر ابن الخطيب[2] أن السهيلي دخل غَرناطة ، وكان كثير التأمل والمدح ، لأبي الحسين ابن أضحى قاضيها وَرَيِّسِها ، وله في مدحه أشعار كثيرة ، أخبرني بذلك - يقول ابن الخطيب - صاحبنا القاضي أبو الحسن بن الحسن كتابة عن من يثق به .

وقد سكتت مصادر ترجمة السهيلي عن هذه الأشعار الكثيرة ، ولم تسعف ولو بالنزر اليسير منها . أما القصيدتان اللتان ساق ابن خَمِيس مختارات منهما ، فأولاهما - حسب ترتيبه - طالعها قوله :

الدين يُشرِقُ والأيام تبتسم والدهر معتذر والخطب محتشم

وعِدَّةُ ما اختير من هذه القصيدة - وهي طويلة - ثلاثة عشر بيتا .

---

(١) ينظر شعره . القصيدتان : ٦ و ٢١.
(٢) الإحاطة ٣/ ٤٧٩.

أما القصيدة الثانية فدالية ، طالعها قوله :

العود أحمد من بدءٍ حَلَا فَعُدِ   إلى المدائح في القرب وفي بُعُدِ

ومجموع ما انتُخِبَ من القصيدة – وهي طويلة كسابقتها – ستة أبيات . وقد حذا السهيلي في مدح الموحدين حذو معاصريه من الشعراء ، فخلع على ممدوحَيْه – عبد المؤمن وابنه أبي سعيد – نعوتا كان مدار قصائد المدح عليها ؛ يقول :

الدين يشرق والأيام تبتسم   والدهر معتذر والخطب محتشم

ودولة الحق والتوحيد قد وضحت   لها بشائر زاحت عندها الغمم

السعد يقدمها والنصر يخدمها   ما حاز مقدمه إلا هَمَتْ نعَمُ

سيف نضاه أمير المؤمنين متى   يُرْمَ العدَا بحسام مثله هَضِمُوا

وهْوَ الغمام الذي يغشى البلاد ولم   ترحل إليه فتحيي تُرْبَهَا الدِّيَمُ

يدنيه من كل ذي أرضٍ تواضُعُه   وفوق هامة كيوانٍ له قدَمُ

لو كان مُنْقَسِمًا من رأفةٍ ملك   بين الرعية أضحى وهْوَ منقَسِمُ

ويخلص السهيلي بعد هذا إلى مدح أبي سعيد ، فيشير إلى تولية أبيه إياه على غَرناطة وَيُنَوِّهُ بخصاله الحميدة التي تجلت في حماية الحُرَم ، لما عرف به من شدة وصرامة وندى يده الذي أشبه ماء زمزم :

هذا ابنه وهْوَ بعض منه خص به   هذي الجزيرة كي تُحْمَى به الحُرَمُ

ما إنْ رأَوا قبلَه من كعبة قُصِدَت جَلاَلَهَا ولهم من ظلها حَرَمُ
كأن سَيْبَ نداه ماءُ زمزمها وكفَّهُ الركنُ إذْ يُغْشَى ويُستَلَمُ

ولا تكاد تخرج أبيات الدالية عن هذه المعاني ، فأبو سعيد صورة من أبيه ، ولعل أصدق وصف لهذا الممدوح ما نعته به المراكشي[1] الذي قال فيه : « وكان من نبهاء أولاد (عبد المؤمن) ونجبائهم وذوي الصرامة منهم . وكان محبا في الآداب ، مؤثرا لأهلها ، يهتز للشعر ويُثيبُ عليه ، اجتمع له من وجوه الشعراء وأعيان الكُتّاب عصابة ما علمتها اجتمعت لملك بعده » .

والسهيلي حين يشيد بالأميرين عبد المؤمن وابنه لا يركب جناح الخيال ، أو يتزيد في الكلام ، بل يَمْدَحُهما بما عُرِفا به من خلال حميدة . فقد كان عبد المؤمن - كما يقول المراكشي - « سري الهمة ، نزيه النفس ، شديد الملوكية ، كأنه كان ورثها كابرا عن كابر ، لا يرضى إلا بمعالي الأمور ... ولم يزل - بعد وفاة ابن تومرت - يطوي الممالك مملكة مملكة ، إلى أن ذلت له البلاد ، وأطاعته العباد »[2] . وكان - إلى جانب هذا - محببا إلى النفوس ، لا يراه أحد إلا أحبه بديهة ، حتى قيل إن ابن تومرت كان كلما رآه ينشد[3] :

تَكَامَلَتْ فيكَ أخلَاقٌ خُصِصْتَ بها فكُلُّنا بك مسرورٌ ومغتبطُ

---

(١) المعجب : ٣٢٧.

(٢) نفسه : ٢٨٩ (بتصرف) .

(٣) عزا ابن خلكان البيتين لأبي الشبل الخزاعي . وفيات الأعيان ٣ / ٢٣٨. وهما بلا عَزو في المعجب : ١٩٧. والنجوم الزاهرة ٥ / ٣٦٣، والأنيس المطرب : ١٨٤.

فالسِّنُّ ضَاحِكَةٌ والكَفُّ مَانِحَةٌ والصدرُ منشرحٌ والوجهُ منبسطُ

وكان أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن معروفا بشدته وصلابته ، مُعَوَّلًا عليه في الغزوات والحروب ، يُبْلي فيها البلاءَ الحسن ، فقد عُهِد إليه أمر بطليوس لإحياء رسمها بعد مماتها ، وإخراج النصارى عن جنباتها[1] ، فَتَمَّ له ما أراد ، ثم تحرك بمعية أخيه أبي حفص من إشبيلية إلى قرطبة لغزو عدوهما ابن مردنيش ، فظهرت لهما الغلبة عليه ، هذا فضلا عما اشتهر به من نباهة ونجابة وحب للآداب وإيثار لأهلها واحتضان للشعراء .

الغزل والحنين :

للسهيلي في الغزل مقطعات ونتف حملتها إلينا بعض المصادر ، وهي - على ندرتها - لا تخلو من رقة في المعاني ، وجودة في الصياغة ، كقوله :

أبدى الهوى وتجافى عن زيارتنا وظل يكثر من عذرٍ ومن علَلِ

لا تَدَّعِ حبَّ من أتلفت مهجَتَه بالصد منك وبالإعراض والبَخَلِ

تقول لا حيلة للوصل أعرفُها لو صَحَّ منك الهوى أُرْشِدْتَ لِلْحِيَلِ

وقوله :

وذي نَفَسٍ أَنَمَّ من الخُزامى وثغر مثل ما عبقت مدام

---

(١) انظر البيان المغرب لابن عذارى (قسم الموحدين) ١١١. تحقيق محمد إبراهيم التطواني وآخرين . دار الغرب الإسلامي /دار الثقافة ، ط ١.

شكوت له الهوى وبكيت شوقًا فأعقب عبرتي منه ابتسام
فقلت أضاحِكٌ منِّي وَهَذي دموعي عن لظى كبدي سجام
فقال الروض تضحك كلَّ حين أزاهرُه إذا دمع الغمام

ولم يُعَانِ السهيلي في الغزل بحرا واحدا ، بل طلب له بحورًا متنوعة ، فله في الطويل بيتان ، والكامل تسعة أبيات ، والوافر أربعة ، وأنشد في المتقارب ، والسريع ، وله في كل منهما ثلاثة أبيات .

وأما الحنين ، فالظاهر أنه قد أكثر النظم فيه ، وأبرز ما له في هذا اللون الأدبي قصيدة أنشدها في صديقه الفقيه المحدث أبي إسحاق بن قرقول ، ويبدو أن الصلة بين الصديقين كانت وثيقة ، وحبال المودة بينهما موصولة ، يشهد لذلك حرقة البين ، ولوعة الأسى التي اكتوى السهيلي بنارها إثر رحيل ابن قرقول إلى سلا ، ومما زاد أسى الفراق في صدر السهيلي أنه ذاق طعم الهجر قبل ذلك ، حين رحل صاحبه هذا إلى سبتة ، فلم يُنْسِهِ البعادُ رفيقه ، بل زاده إليه شوقا وحنينا :

بكيت أسىً أزمانَ كان بسبتة فكيف التأَسّي حين منزلُه سَلَا
وقال أنَاسٌ إنَّ في البعد سلوةً وقد طال هذا البعد والقلب ما سلا

وفي القصيدة من رعاية الود ، والثبات على العهد وَصلًا لحبل المودة وإحكامًا لآصرة الصداقة ما ليس تجود به الأيام إلا لماما .

وعلى مستوى الصياغة الشعرية ، فإن مما يشد قارئ هذه القصيدة أن السهيلي قد ألزم نفسه ما لا يلزم ، فقد التزم في مجموع أبياتها أن تشتمل القافية على

« سلا » . أما الصناعة البديعية فيها فواضحة ، كما أنه عمد إلى توظيف بعض مخزونه العلمي بتضمينه أحد أبيات هذه القصيدة اصطلاحا حديثيا في أسلوب أدبي رائق :

فقد كان يُهديني الحدثَ موصلا   فأصبح موصول الأحاديث مرسلا

الرثاء :

لعل ما تقدم القول به من ضياع شعر كثير للسهيلي في المدح يصدق على الرثاء ، فمثلما تقدم له من مدائحَ في أمراء الموحدين الذين عاصرهم وأشاد بأفضالهم وفضائلهم ، فليس ثَمَّ شك في أن تكون له مَراثٍ في من أدركه الموت منهم ، وسكتت عنها مصادر ترجمته ، وقد عاصر السهيلي حدثا بارزا تجلى في وباء الطاعون الذي نزل بمراكش سنة إحدى وسبعين وخمسمائة (٥٧١هـ) في أول شهر ذي القعدة[(١)] ، وقد لقي عدد هائل من الناس مصرعهم ، وكان ممن هلك من الأشراف الأمير أبو سعيد الذي تقدم للسهيلي فيه مدح ، وغير مستبعد أن يكون قد رثاه وصَوَّر آثار هذه الفاجعة التي لم يعهد مثلها فيما تقدم من الزمن . كما أن صاحبه ابن قرقول قد توفي سنة تسع وستين وخمسمائة (٥٦٩هـ) فلا يستبعد كذلك أن يكون قَدْ رَثَاهُ بقصيدة أو أكثر ، تخليدا لمآثره ، ورعاية لحبل المودة الذي كان يجمع بينهما . وقد سلم من شعره في هذا الغرض مقطوعة أنشدها في بلده ، بعد أن خربته الفرنج ، وقتلت رجاله ونساءه ، وكان غائبا عنه ، طالعها قوله :

(١) انظر البيان المغرب (قسم الموحدين) .

يـا دار أيـن الـبـيـض والآرام ... أم أيـن جيـران عـلـيّ كـرام؟!

وهو إذ يَسْتَهلّها بهذا السؤال الذي تطبعه الحيرة والأسى ، لا يلبث أن يفطن إلى السكون الذي خيم على بلده ، بعد أن صار خرابا وأطلالا يقول :

رَابَ المُحِبَّ مـن المنـازل أنّـه ... حَيًّا فـلـم يـرجـع إلـيـه سـلامُ

أخرسنَ أم بَعُدَ المدى فنسينه ... أم غالَ من كان المجيب حِمامُ؟

وإنها لفاجعة تقصم الظهر ، وتهد الكيان أن ينوء الدهر بكلكله على بَلَدٍ كان مرتع صبا الشاعر ومربع شبابه ، وموطن أهله وأحبته :

دمعي شهيدي أنني لم أنسهم ... إن الـسُّـلُـوَّ عـلـى المحِبِّ حـرامُ

لما أجابني الصدى عنهم ولم ... يلج المسامع للحبيب كلامُ

طَارَحْتُ وُرْقَ حمامها مترنما ... بمقال صب والدموع سِجامُ

ومنتهى الأسى والحزن يعكسه آخر بيت في هذه المقطوعة :

يـا دار مـا فعلـت بك الأيام ... ضـامـتـك والأيام لـيس تـضـام

وعلى المستوى الموسيقي فقد اختار السهيلي لمقطوعته هذه بحر الكامل ، وهو من البحور الطويلة . والشاعر في وقت المصيبة والهلع – فيما يرى الدكتور إبراهيم أنيس(١) – يتأثر بالانفعال النفسي ويطلب بحرا قصيرا يتلاءم وسرعة النفس وازدياد

---

(١) موسيقى الشعر : ١٩٦.

النبضات القلبية ، والظاهر أن مقطوعة السهيلي قد شذت عن هذه القاعدة .

فنون شتى :

لم يفت السهيلي أن يطرق - ولو في نتف - أغراضًا مختلفة ، ولعله قصد إلى التأكيد على رسوخ قدمه في مجال الأدب ، وسعة أفقه للرؤية الشعرية والإعلان عن اهتماماته الأدبية المتنوعة ، فلا ينبز بضحالة المادة ، أو قصر الباع .

ومن الفنون التي نظم فيها أبياتا : الوصايا والحكم ، كقوله :

تواضع إذا كنت تبغي العلا وكن راسبا عند طَفْوِ الغَضَبْ
فَخَفْضُ الفتى نَفْسَهُ رفعَةٌ له واعتبر برسوب الذَّهَبْ

وقال ملغزا في محمل كتب :

حامل للعلوم غير فقيه ليس يرجو برا ولا يتقيه
يحمل العلم فاتحا قَدَمَيْه فإذا انضمتا فلا علم فيه

وله في وصف المجَبَّنَة[1] - وهي من أفخر ما يضع المغاربة من المآكل - أبيات ، منها :

شغف الفؤادَ نواعمٌ أبكارُ بَرَدَتْ فؤادَ الصَّبِّ وهْيَ حِرَارُ

(١) المجبنة : أكلة تعمل من الجبن الطري ويجعل من العجين ويقلى وينزل في العسل ، ويذر عليه السكر ، وينظر : فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان ، لابن رزين التجيبي : ٨٢ - ٨٥. تحقيق د . محمد بن شقرون . ط/دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢.

عَجَبًا لها وهيَ النعيم تصوغها نار وأين من النعيم النار؟!

ولم يفته أن يقرظ كتابه « الروض الأنف » بقصيدة انتخب له ابن دحية منها ثلاثة أبيات ، وهي :

من سره أن يشيم الطرف من شرف في روضة جمة الأزهار والطُّرَفِ
فناظر القلب أولى أن ينزهه من المعارف وَسْطَ الروضة الأُنُفِ
فقد أَلاحت لذي لُبٍّ أزاهرُها وقد دَعَتْ لِجَنَاهَا كَفَّ مُقْتَطِفِ

وأخيرًا ، فإن السهيلي قد شغله بيتا الحريري الذي زعم أنهما « أُمِنا أن يُعزَّزَا بثالث » وهما :

سم سمة تحسن آثارها واشكر لمن أعطى ولو سمسمه
والمكر مهما اسطعت لا تأته لتقتني السؤدد والمكرمه[1]

وواضح أن الحريري يتحدى بما التزمه من الجناس بين قافية البيت والجزء الأول من الشطر كما لاحظ ذلك الدكتور محمد إبراهيم البنا[2] . إلا أن السهيلي لم يعجزه أن يعارض هذين البيتين بأبيات عشرة ، طالعها قوله :

---

(١) سيق البيتان في المقامة الحلبية (المقامة : ٤٦) . انظر شرح الشريشي ٥/ ٢٣٧، نشرة أبي الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية ، بيروت . وقارن بمعيار الونشريسي ١١/١٥٧- ١٥٨. منشورات وزارة الأوقاف المغربية .

(٢) السهيلي ومذهبه النحوي : ١٢٨.

والمهرَ مهرَ العرس لا تغله فإنه مهما غلا مهرمه

وآخرها قوله :

كم كمه وكم عمى جره هوى ذوات الخمر والكمكمه

وقد أبان السهيلي في هذه المعارضة عن دراية كبيرة باللغة ، أهَّلَتْهُ ليباري الحريري في صنعته ، ويجاريه في مضماره .

ولم يكن السهيلي أول ولا آخر من حرص على تذييل بيتي الحريري ، بل نهض لهذا التحدي طائفة من الأدباء الأندلسيين ، وعن ذلك يقول المقَّري : « رأيت في المغرب في هذا المعنى ما ينيف على سبعين بيتا كلها مساجلة لبيتي الحريري رحمه اللّه تعالى »[(1)] .

على أن هذه المساجلات لم تَخْلُ من تكلف ، ولم تسلم من قدح ، حتى إن ابن عبد الملك - وهو بصدد الكلام عليها - عقب قائلا : « وقد تعاطى جماعة من الشعراء تذييل بيتي الحريري بما كان سكوتُهم عنه أصْوَنَ لافتضاحهم وأَسْتَر ، وإخلادُهم إلى حضيض العجز عن مساماته في أوج إجادته أولى بهم وأجدَر ، فمِنْ

---

(١) نفح الطيب ٤/٢٨، وقارن بشجرة النور الزكية : ١٧٧.
وممن شغل بمعارضة هذين البيتين من المشارقة : عثمان بن عيسى البلطي النحوي ؛ فقد نهض لهذا التحدي وزاد على بيتي الحريري خمسين بيتا ، ساق منها ياقوت ثلاثة عشر . انظرها في معجم الأدباء ٤/١٦١٦-١٦١٧. تحقيق د . إحسان عباس . ط/دار الغرب الإسلامي .
وأخبرني صديقي الباحث عبد العزيز الساوري أنه بصدد تتبع هذه المساجلات قصد إخراجها في دراسة مستقلة .

مطيل غير مطيب ، ومجيل فكره في استدعاء ما ليس له بمجيب ، ومن مقصر لو أبصر لقصر ، ولو أنصف لما تكلف »[1] .

ولم يكن السهيلي بمنجاة عن هذا النقد اللاذع ، فإن ابن عبد الملك - بعد أن ساق تذييله على بيتي الحريري - عقب بقوله : « وحسبك بما في هذا التذييل من الدعوى غير المستندة على دليل ، والاغترار المودي إلى الفضيحة ، والتشبع بما يحمل على إجهاد الخاطر وكد القريحة[2] .

وبعد فهذا أوان إيراد ما تيسر الوقوف عليه ، وأسعفت به المصادر من شعر السهيلي[*] .

قافية الباء

(١)

قال السهيلي في من ركب البحر - (كامل) :

١- ركبوا السفينَ فقلت بعدهم والعين تذرفُ دَمْعَهَا سكْبا :

---

(١) الذيل والتكملة ٤/ ٤٩ - ٥٠. تحقيق د. إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت.

(٢) الذيل والتكملة ٤/ ٥١.

* ملحوظة : رتبت القوافي كالآتي : الروي الساكن فالمفتوح ، فالمضموم ، فالمكسور.

٢- لو أنني كنت امرأ مَلِكًا لَأَخَذْتُ كَلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا

التخريج :
أدباء مالقة : ١٣٠، والشطر الأخير مقتبس من قوله تعالى : ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف : ٧٩] .

ومن شعره في التوسل - (طويل) :

١- صرفت إلى رب الأنام مطالبي ووجهت وجهي نحوه ومآربي
٢- إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه مليكٌ يُرَجَّى سيبُه في المساغِبِ
٣- هو الصمد البَرُّ الذي فاض جودُه وعَمَّ الورى طُرًّا بجَزْلِ المواهبِ
٤- مُجيري من الخطب المَخُوفِ وناصري مُغيثي إذا ضاقت عَلَيَّ مذاهبي
٥- مُقيلي إذا زلت بيَ النعلُ عاثرًا وأسْمَحُ غَفّار وأكرمُ واهبِ
٦- فما زال يوليني الجميل تَفَضُّلًا ويدفع عني في صدورِ النوائبِ
٧- ويرزقني طفلا وكهلا وقبلها جنينًا ، ويحميني دنيءَ المكاسبِ
٨- إذا سدَّت الأملاك دونيَ بابَها ونَهْنَهَ عن غشيانهم زجْرُ حاجبِ
٩- فَزعتُ إلى باب المهيمن ضارعًا ذليلا أنادي باسمه غيرَ هائبِ
١٠- فلم أُلْفِ حُجَّابًا ولم أَخْشَ مَنْعَهُ ولو كان سُؤْلي فوق هَامِ الكواكبِ
١١- كريمٌ يلبي عبده كلما دعا نهارًا وليلًا في الدجى والغياهبِ
١٢- يقول له : لبيك عبدي داعيا وَإنْ كنتَ خَطَّاءً كثيرَ المعايبِ

١٣- فما ضاق عفوي عن جريمة خاطئٍ　　وما أَحَدٌ يرجو نوالي بخائِبِ

١٤- فلا تخش إقْلالًا وإنْ كنتَ مكثرًا　　فَعرفيَ مبذول إلى كل طالبِ

١٥- فَسَائِلْهُ مِمَّا شِئْتَ إنَّ يَمينَه　　تَسُحُّ دِفاقًا بالمُنى والرغائبِ

١٦- فحَسبي ربي في الهزائز ملجأً　　وحِرزًا إذا خيفت سهامُ النوائبِ

١٧- وحسبي رسول اللّه في كل أزمة　　ملاذا وأمنًا في اختشاء العواقبِ

١٨- وحسبي رسول اللّه أوثقُ شافعٍ　　وأكرم من مُدَّتْ له كفُّ راغبِ

١٩- عليه كما هبَّ النسيم تحيةً　　تفوح بها الأرجاءُ فَيْحَ السَّباسِبِ

٢٠- وأزكى صلاةٍ ينتهي القَطْرُ دونَها　　ويقصُر عَنْ إِحصائها كلُّ حاسبِ

التخريج :

القصيدة في مخطوط ضمن مجموع في الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم ٢٨٩٦. ص: ٢٢٨- ٢٢٩، وهي أيضا في إظهار الكمال في مناقب سبعة رجال للعباس بن إبراهيم. ٣٤١- ٣٤٢ (مخطوط الخزانة الحسنية تحت رقم: ٢٣٢)، والإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ٨/ ٧٢- ٧٣، والأبيات (١- ١٦) في أدب الفقهاء: ١٦٠- ١٦١ مع خلاف يسير في بعض الألفاظ.

(٣)

وقال - (طويل):

١- أرى البرَّ لا ينفك بَرًّا بأهله　　وذا البحرَ لا يألو عقوقًا لراكبِ

٢- وما ذاكَ إلّا أنَّ هذا مناقض　　وهذا يراعي وصلَه في المناسبِ

التخريج :

زاد المسافر لابن صفوان: ١٣٩، وأدباء مالقة: ١٢٩، وفيه: «متناقض» بدل «مناقض».

(٤)

وله - (كامل) :

١- خلَف السلامُ على الذين أحبّهم وسقَى منازلَهم بكل سَكُوبِ
٢- أبَتِ الفراقَ قلوبُنا وقلوبُهم يا ليتَ أبدانًا لنا كقلوبِ

التخريج :

أدباء مالقة : ١٢٨- ١٢٩، ومختارات من الشعر المغربي والأندلسي لمجهول : ٢٢٩، تحقيق إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، ط ١.

(٥)

ومن شعره - (متقارب) :

١- تَواضَعْ إِذا كنت تبغي العُلَا وكُنْ راسبًا عند طَفْوِ الغَضَبْ
٢- فَخَفْضُ الفتى نَفْسَهُ رِفْعَةٌ لَهُ واعتبِرْ برسوب الذَّهَب

التخريج :

الإحاطة ٣/ ٨٤، وفيه : «وكنت راسبا» ولا يستقيم به وزن الشطر ولا معناه.

(٦)

ومن شعره رحمه الله - (كامل) :

١- قُل للذين سقوا غداةَ ترحّلُوا كأسَ النوى صِرْفًا بغيرِ مزاجِ
٢- هَلَّا مزجتم بالسلام فراقَكم فأَسَوْتُم بالعَذْب منه شجَاجِي[1]

(١) الشجاج : آثار الجراح.

٣- أَبَخِلْتُم عني بوقفة ساعةٍ ... أم خفتمُ جزَعي وطولَ هياجِي

٤- أم خِلتم أني بكم مَتعلقٌ ... لصَبَابَتِي بكُمُ وفَرْطِ لجَاجِ

٥- عُذْرًا إليكم من عتابي إنني ... شاكي الفؤاد حُرِمْتُ بَعْضَ علاجي

٦- حاجاتُ نفسي في الوداع حُرِمْتُها ... فَتَكَحَّلَت مني الجُفون لحاجِ

٧- رَكبَتْ جُفُوني موجَ دمعي إذ رأت ... نُورَيْهِمَا رَكبا مَطَا الأموَاجِ

٨- لا تَحسبوني عنكم متَخلّفًا ... قلبي مسَايركم على منْهاجِ

٩- أقْمارَ نَجْدٍ كنتمُ بسمائنا ... فالدهر بعدكم ظَلائمُ داجِ(١)

١٠- أنَّى بأنس بعدكم لمحبكم ... ما إن أراهُ ينالُ غَيْر خداجِ(٢)

١١- اسْلَمْ أَبَا يحيى فإنك للعُلا ... طَوْدٌ وللأيام ضوء سِرَاجِ

١٢- سُقِّيتُم لطفَ المُنَى معسولةً ... وعُصِمْتُم من ورد كُلِّ أُجَاجَ(٣)

التخريج :

مسائل في النحو واللغة والحديث والفقه للسهيلي ، تحقيق د . طه محسن . مجلة المورد المجلد ١٨. العدد ٣. ص : ٩٤- ١٤١٠/ ١٩٨٩.

---

(١) داج : مظلم .

(٢) الخداج : النقص . وقد وردت بهذا اللفظ أحاديث ، منها قوله ﷺ : «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ، فهي خداج ، فهي خداج غير تمام» . ينظر الموطأ : كتاب الصلاة ، باب القراءة خلف الإمام فيما لا يجهر فيه بالقراءة ١/ ٨٤. حديث رقم ٣٩ نشرة محمد فؤاد عبد الباقي .

(٣) الأجاج : الماء الشديد الحرارة ، وكذلك الشديد الملوحة والمرارة مثل ماء البحر وهو لفظ قرآني ورد في التنزيل في ثلاثة مواضع (الفرقان : ٥٣) ، (فاطر : ١٢) ، (الواقعة : ٧٠) .

قافية الدال

(٧)

ومن شعره في التوسل - (طويل) :

١- إلى خير مأمولٍ قصدتُ بحَاجَتي وَلَوْ غَيْرَه يَمَّمْتُ ما نفعَ القَصْدُ
٢- وَنَادَيْتُ يَا رَحْمَانُ فَضلُك واسع وعبْدُكَ مُضْطَرٌ فَلَا يَخِبِ العَبْدُ
٣- وإن كَانَ في بَحْرِ الخَطِيئَةِ مُغْرِقًا فَما ضَاقَ عنه العفوُ منكَ وَلا الرِّفدُ
٤- وإني على ما كان مَنّيَ موقنٌ بأنّكَ رَبٌّ واحدٌ ولَكَ الحمدُ
٥- فما زَلَّةٌ إلَّا وعَفوُكَ فوقَها ولا خطَأ في العَالَمينَ ولا عَمْدُ

التخريج :

المقطعات الشعرية في الوصايا والمواعظ للمنتوري : ٦٦ ب (ضمن مجموع بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم د ١٨٥٣).

(٨)

وقال يمدح الأمير أبا سعيد عثمان بن عبد المؤمن بن علي - (بسيط) :

١- العَوْدُ أحْمَدُ من بَدْءٍ حَلَا فَعُد إلى المدائح في قرب وفي بُعُدِ
٢- عُد لامْتِدَاحِ أميرٍ مَا يُكافِئُهُ في الفضل بعد أبيه الخَيْرِ مِنْ أَحَدِ
٣- أبي سعيد حليف السَّعْدِ لم تره إلا رأيتَ لديه السَّعْدَ في صُعُدِ[1]

---

(١) صعد : ازدياد في الصعود والارتفاع.

٤- والدَّهْرُ حينَ رأى أَنوارَ دولته ... أغْضَى وأدْبَرَ يشكُو عَامدَ الرَّمَدِ[(١)]

٥- سَيْفٌ نَضَتْهُ يدُ الميمون طائرُه ... سهَامُهُ الشوك زَجْرَ اللَّيْثِ للنَّقَدِ[(٢)]

٦- تَضَعْضَعَتْ عُصَبُ الإشراكِ نافرةً ... «ولَا قَرارَ على زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ»[(٣)]

التخريج :

أدباء مالقة : ١٢٨.

ينظر ديوانه : ٢٦ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. ط/دار المعارف مصر. وديوانه. صنعة ابن السكيت : ٢٥ بتحقيق د. شكري فيصل. ط/ دمشق. والشطر مثل عند الميداني. ينظر مجمع الأمثال ٢/ ٢٢٦. نشرة محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السنة المحمدية.

قافية الراء

(٩)

ومن شعره - (كامل) :

١- أَشْبهْنَ مِنْ بَقَرِ الفَلاة صُوارا ... بخُطًا وحُسْنِ مقلَّدٍ ونفَارَا[(٤)]

٢- فَلَحِقْنَ بالعجماءِ حُسْنَ تَشَبُّهٍ ... كيما تكونَ جِراحُهُنَّ جِهَارا

التخريج : أدباء مالقة : ١٢٩.

---

(١) أغضى : أطبق جفنيه على حَدَقته. وعامد الرمد : ممرضه وموجعه.

(٢) النقد : جمع نقدة، وهي الصغيرة من الغنم.

(٣) الشطر الأخير عجز بيت للنابغة من معلقته وصدره :

أنبئت أن أبا قابوس أوعدني

(٤) الصوار : (بضم الصاد وكسرها) القطيع من البقر. والمقلد من الخيل : السابق يقلد شيئا ليعرف أنه قد سبق. والنفار : الذهاب والفرار.

(١٠)

وقال يصف المُجَبَّنَة، وهي من أفخر ما يصنع المغاربة من الطعام - (كامل) :

١- شَغَفَ الفؤادَ نواعمٌ أبكارُ   بَرَدَتْ فؤادَ الصَّب وَهْيَ حرارُ
٢- أذْكَى من المسْكِ الفَتيقِ نسيمُها   وألَذُّ من صَهْبَاءَ حين تُدَارُ
٣- فَكأَنَّما صافِي اللُّجيْنِ قلوبُها   وكأَنَّمَا ألوانهنَّ نُضار
٤- صَفَتِ الظواهرُ والبواطنُ كُلُّهَا   لَكِنْ حَكَتْ ألوانَها الأَزْهَارُ
٥- عجبًا لها وهْيَ النعيمُ تصوغُها   نارٌ، وأين من النَّعيمِ النَّارُ؟!

قافية السين

(١١)

وقال وقد أهدي له مسك - (سريع) :

١- أهْدَى لَنَا شبْهًا بأنفاسه   مَنْ عَذَّبَ القلبَ بوَسْوَاسِهِ
٢- يا مرسلَ المسْك لنا نفْحَةً   وكُلُّ مسك دون أنْفاسِهِ
٣- كُلُّ نعيمٍ دون ذاكَ اللَّمَى   وكُلُّ بُوسٍ دُونَ إينَاسِهِ

التخريج :
أدباء مالقة : ١٢٩، ومختارات من الشعر المغربي والأندلسي : ٢٢٩- ٢٣٠.

قافية العين

(١٢)

ومن شعره في التوسل ، (طويل) :

١- لكَ الحمدُ ياذا المجد والجود والعلا تباركت تعطي مَنْ تشاءُ وتَمْنَعُ
٢- إلهي وخَلَّاقِي وحرزي وموئلي إليك لدى الإعسار واليسر أفزعُ
٣- إلهي لئن جَلَّت وجُمّت خطيتي فعفوك عن ذنبي أجَلّ وأوسعُ
٤- إلهي لئن أعْطيتُ نفسي سُؤْلَهَا فها أنا في بحر الندامة أرتعُ
٥- إلهي تَرَى حالي وفقري وفاقتي وأنت مناجاةَ الحقيقة تَسْمَعُ
٦- إلهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ فؤادي فلي في بحر جودكَ مطمعُ
٧- إلهي لئن خَيَّبْتَني وطردتَني فمَنْ ذا الذي أرجو سواك فيدْفَعُ؟
٨- إلهي أنِّسْني بتلقين حُجَّتي إذا كان لي في القبر مثوى ومضجعُ
٩- إلهي أَذقْني طعم عفوك يوم لا بنونٌ ولا مالٌ هناكَ فينفعُ
١٠- إلهي لئن لم تَرْعَني كنتُ ضائعًا وإن كنتَ ترعاني فلست أُضَيَّعُ

١١- إلهي إذا لَمْ تَعْفُ عن غير محسن ... فمَنْ لمُسيءٍ بالهوى يتمتعُ؟
١٢- إلهي لئن فرطتُ في طلب التقى ... فها أنا إثرَ العفو أقفو وأتْبَعُ
١٣- إلهي لئن أخطأتُ جهلًا فطالما ... رجوتُكَ حتى قيل ما هو يَجْزعُ
١٤- إلهي ذنوبي أبدتِ الطودَ واعتلت ... فصفحُكَ عن ذنبي أجلّ وأرفَعُ
١٥- إلهي أَقِلْني عَثْرتي وامْحُ حَوْبَتي ... فإنّي مُقرّ خائفٌ متضرّعُ
١٦- إلهي أنِلْني منكَ رَوْحًا ورحْمَةً ... فلستُ سوى أبواب فَضْلِكَ أَقرعُ
١٧- إلهي لئن أَفْضحْتَني وأهَنْتَني ... فما حيلتي يا ربّ أم كيف أصنعُ؟
١٨- إلهي خِيفُ الحُبّ في الليل ساهر ... ينادي ويدعو والمغَفَّلُ يهْجَعُ
١٩- وكلهم يرجو نوالك راجيا ... لرحمتك العظمى وفي الخلد يطمعُ
٢٠- إلهي تُمَنِّيني رجاي سلامة ... وقبحُ خَطيَّاتي عليَّ يُشَنِّعُ
٢١- إلهي وإن تعفو فعفوك منقذ ... وإلا فَبالذَّنْبِ المدمِّر أُصْرَعُ
٢٢- إلهي بحق الهاشمي وآله ... وحرمةِ إبراهيمَ من لَكَ تُخشَّعُ
٢٣- إلهي فأَشْهدْني على دين أحمدِ ... نبيًّا تقيًّا قانتًا لكَ أَخشَعُ
٢٤- فلا تَحْرِمَنِّي يا إلهي وسيِّدي ... شفاعتَه الكبرى فذاك مشَفَّعُ
٢٥- وصلِّ عليه ما دعاكَ مُوَحِّد ... وناجاك أخيار ببابك رُكَّعُ
٢٦- إلهي بحق المصطفى وابن عمه ... وحرمة أَخْيَارٍ وهم لك تُبَّعُ

التخريج :
القصيدة في مخطوط ضمن مجموع بالخزانة العامة بالرباط ، تحت رقم : ١٢٠٩. ص : ٣٢- ٣٣.

(١٣)

ومن شعره أيضا في التوسل (كامل) :

١- يا من يرى ما في الضَّميرِ ويسمعُ   أنت المُعَدُّ لكل ما يُتوقَّعُ
٢- يا مَنْ يُرَجَّى للشَّدَائدِ كلِّهَا   يا من إليه المُشْتَكَى والمَفْزَعُ
٣- يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ في قَوْلِ : كُنْ   امْنُنْ فإنَّ الخيرَ عندَكَ أجْمَعُ
٤- مالي سوى فقري إليك وسيلَةٌ   فبالافتقارِ إليك فَقْريَ أدْفَعُ
٥- ما لي سوى قرعي لبابك حيلةٌ   فلئن رُدِدْتُ فَأَيَّ بابٍ أقْرَعُ ؟
٦- ومن الذي أدعو وأَهْتفُ باسمه   إن كان فضلُك عن فقيرك يُمْنَعُ ؟!
٧- حاشا لجودك أن تُقَنِّطَ عاصيًا   الفضلُ أجْزَلُ والمواهبُ أَوْسَعُ
٨- بالذُّلِّ قد وافيت بابك عالمًا   أن التَّذَلُّلَ عند بابك ينفعُ
٩- وجعلتُ معتمدي عليك توكُّلًا   وبسطتُ كَفِّيَ سائلًا أتَضَرَّعُ
١٠- وبحقِّ من أحْبَبْتَهُ وبعثْتَهُ   وأجبْتَ دَعوَةَ من به يُتَشَفَّعُ
١١- اجْعَلْ لنا من كلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجا   والْطُفْ بنا يا من إليه المرجعُ

١٢- ثم الصلاةُ على النَّبي وآله خيرِ الأنام ومن بِهِ يُتَشَفَّعُ

التخريج :

القصيدة كاملة في مجموع قصائد وأدعية : ٤٣ (ط / المطبعة التعليمية والمكتبة الأدبية ، ١٩٦٠) ، والأبيات (١- ٧) في المطرب : ٢٣٤، ووفيات الأعيان ٣/ ١٤٣، والديباج المذهب ، ١/ ٤٨٠- ٤٨١ (نشرة د . الأحمدي أبي النور) ، ومرآة الجنان ٣/ ٤٢٢- ٤٢٣، ونكت الهميان : ١٨٨، والوافي بالوفيات ١٨/ ١٧٢، ومسالك الأبصار للعمري ٥/ ٣١٤ (نشرة د . فؤاد سزكين) ، والبداية والنهاية ١٢/ ٣١٨، والمقطعات الشعرية في الوصايا والمواعظ (٦٦ أ . ب . مخطوط) ، ونفح الطيب ٢/ ١٠٢- ١٠٣، وبغية الوعاة ٢/ ٨١، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٦٨ (نشرة محمد علي عمر) ، والإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام ٨/ ٦٤، وفيه وفي الديباج زيادة البيت : ١٢. وإظهار الكمال : ٣٣٤، وسلوة الأنفاس للكتاني ٢/ ٢٢٦ (ط / فاس) ، والاستقصا للناصري ٢/ ٢٠٤، والجراب الجامع لأشتات العلوم والآداب للشيخ عبد الصمد كنون : ٢١٠- ٢١١ (نشرة د . محمد أبي الأجفان ط / تونس) ، والأبيات (٥، ٦، ٧) بلا عَزو في الفريد في تقييد الشريد وتوصيد الوبيد ، لأبي القاسم عبد الجبار الفجيجي (نشرة د . عبد الهادي التازي ، ط / المغرب) .

وفي قول السهيلي : «أجمَعُ» من نهاية البيت الثالث توجيه نحوي نبه عليه ابن دحية في «المطرب» ، واليافعي في «المرآة» .

قافية الفاء

(١٤)

وقال يقرظ كتابه «الروض الأنف» - (بسيط) :

١- من سَرَّهُ أن يشيمَ الطرفَ من شرف في روضة جمة الأزهار والطرفِ

٢- فناظر القلب أَولَى أَنْ يُنَزِّهَه من المعارف وَسْطَ الروضة الأُنُفِ (١)

(١) الأنف : (بضم الألف والنون) : التي لم يُرْعَ منها شيء . اللسان (أ ن ف) .

٣- فقد ألَاحَتْ[1] لذي لبٍّ أزاهرُها وقد دعت لجَناها كَفَّ مقتَطِفِ

التخريج :
المطرب : ٢٣٦.

قافية القاف

(١٥)

ومن شعره - (متقارب) :

١- جعلتُ طريقي على بابه وما لي على بابه من طريقْ

٢- وعاديتُ من أجْلِهِ جِيرَتي وآخيت من لم يكن لي صديقْ

٣- فإِنْ كَان قَتْلي حَلَالًا لكم فسيروا بروحي مَسِيرَ الرِّفيق

التخريج :
نكت الهميان : ١٨٨، والوافي بالوفيات ١٨/ ١٧١- ١٧٢، والنفح ٣/ ٤٠٠، وإظهار الكمال : ٣٣٧، والإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ٨/ ٦٦.

(١٦)

وله - (طويل) :

١- أسائلُ عن جيرَانِهِ من لَقِيتُه وأُعرِضُ عن ذكراه والحالُ تنطقُ

(١) ألاحت : تلألأت .

٢- وما بي إلى جيرانه من صبابةٍ ولَكنَّ نفسي عن صبوحٍ تُرَقِّقُ

التخريج :

بغية الملتمس للضبي : ٣٦٧ (ط / مصر) ، وفيه : « قلبي » بدل « نفسي » ، والإحاطة ٣/ ٤٧٩- ٤٨٠، وأدباء مالقة : ١٢٩، والنفح ٢/ ١٠٣، وإظهار الكمال : ٣٤٠، والإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ٨/ ٧١. وقد تَصَحَّفَتْ لفظة « ترقق » في بعض هذه المصادر إلى « يوفق » كما في الإحاطة ، و « يرقرق » كما في أدباء مالقة . وفي قول السهيلي : « عن صبوح ترقق » إشارة إلى مثل عربي ساقه الميداني في مجمع الأمثال ٢/ ٢١، والزبيدي في تاج العروس ٦/٥٢٦ (تحقيق حسين نصار ط/ الكويت) ، والصاحب بن عباد في المحيط في اللغة ٢/ ٣٩، والصبوح : ما يشرب صباحا . وترقيق الكلام : تزيينه وتحسينه .

قافية اللام

(١٧)

وقال يخاطب أبا إسحاق بن قرقول[(١)] عندما رحل من سبتة إلى سلا - (طويل) :

١- ألا لَا فَسَلَا عمن عَهِدْتُ تَحَفِّيًا[(٢)] وهل نافعي إن قلتُ من لوعة سَلَا

٢- سلا عن سلا إن المعارفَ والنُّهَى بها فَدعَا أمَّ الربابِ ومَأْسَلا[(٣)]

---

(١) هو الفقيه الإمام المحدث الأصولي النحوي اللغوي أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحمزي (٥٠٥- ٥٦٩هـ) من بلدة أَلْمَرِيّة . والظاهر أن صلته بالسهيلي كانت وثيقة ، فقد أفرد هذا جل مسائل كتابه « الأمالي » للجواب عن مباحث عرضها عليه ابن قرقول . انظر مقدمة الأمالي : ١٤ . وَقِف على ترجمته في جذوة الاقتباس لابن القاضي ١/ ٨٨- ٨٩ (ط / المغرب) ، وشجرة النور الزكية : ١٤٦ ترجمة : ٤٣٥.

(٢) التحفي : الكلام واللقاء الحسن.

(٣) قال محققو المطرب : في البيت إشارة إلى قول امرئ القيس :

كدأبك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الرباب بمأسل

٣- بَكَيْتُ أسَى أَزْمَانَ كان بِسَبْتَةٍ ... فكيف التأسي حينَ منزلهُ سَلَا

٤- وقال أناسٌ إنَّ في البعد سَلْوَةً ... وقد طالَ هذا البعْدُ والقلبُ ما سَلَا

٥- فليت أبا إِسْحَاقَ إِذْ شَطَّتِ النَّوَى(١) ... تَحِيَّتَهُ الحُسْنَى مع الريح أَرْسَلَا

٦- فَعادَت دَبورُ الريح عندي كالصَّبَا ... لَدَى عُمَرٍ إذ أمْرُ زَيْدٍ تبسَّلا(٢)

٧- فقد كَان يُهْدِيني الحديثَ مُوَصَّلًا ... فأصبح موصولُ الأحاديثِ مُرْسَلَا

٨- وقد كان يحيا العلمُ إذ كان عندنا ... أَوَانَ دنَا فالآن بالنَّأْيِ كَسَّلَا

٩- فَلِلَّه أمٌّ بالمَرِيَّةِ أَنْجَبَتْ ... به وأبٌ ماذا من الخير أَنْسَلَا(٣)

١٠- وإِنِّي إِلَى تلك الموارد عاطشٌ ... وإن أَلْبَنَ القلبُ المَشوقُ وأَعْسَلَا

١١- أقمت بِشَرْقٍ والأماني بِمَغْرِبٍ ... فأصبحْتُ في كفِّ الصَّبابَةِ مُنْسلَا(٤)

١٢- فلَو كُنْتُ من قيد الحوادثِ مُطْلَقًا ... شددْتُ له كُورًا(٥) وأنْضَيْتُ عَنْسلَا(٦)

---

(١) شطت النوى : بعدت الدار.

(٢) قال ابن دحية : « هذا البيت حكاية لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع أخيه الشهيد المهاجر زيد بن الخطاب، وكان أَسَنَّ من أخيه وأسلم قبله، وشهد بَدْرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ثم قُتِلَ يوم اليمامة شهيدًا.

(٣) أنسل : أنجبُ.

(٤) منسلا من قولهم : أنسل الصوف والشعر إذا سقط وتقطع.

(٥) الكور : الرحل.

(٦) العَنْسَل : الناقة القوية السريعة. وأنضاها : هزلها وأذهَبَ لحمَهَا كثرةُ الأسفار.

١٣- وأَرْقَلْتُ[١] نحو المجْدِ فالمجد عنده ولم أَكُ في التَّطْلَابِ مِمَّنْ تَرَسَّلَا[٢]

التخريج :

القصيدة كاملة في المطرب : ٢٣٥- ٢٣٦، وهي - عدا البيت الأول - في سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠/ ٥٢١.

(١٨)

ومن شعره - (بسيط) :

١- أبْدَى الهوى وتجافى عَنْ زِيَارَتنَا وَظَلَّ يُكثِرُ من عُذْرٍ ومن علَلِ

٢- لا تدَّعي حُبَّ من أتلفْتَ مهجَتَه بالصَّدِّ منك وبالإعراض والبَخَلِ[٣]

٣- تقول لا حيلةٌ في الوَصْلِ أعرفُهَا لَوْ صَحَّ منك الهوى أُرْشِدْتَ لِلْحِيَلِ

التخريج :

أدباء مالقة : ١٢٩، ومختارات من الشعر المغربي والأندلسي : ٢٣٠، وجاءت « تدعي » وإن كان الخطاب لمذكَّر، والأصل بدون الياء، وقد ورد مثله (بالياء) على إشباع الكسرة .

(١٩)

وقال - (كامل) :

١- قاسوا الحنينَ إلى الحبيبِ الأول بحنينِ مغتربٍ لأول مَنْزِلِ[٤]

---

(١) أرقلت : أسرعت .
(٢) ترسل : تمهل .
(٣) البخل : (بفتح الباء والخاء) لغة في البخل . اللسان (ب خ ل) .
(٤) انظر مقارنة فى المعنى والوزن . قول أبي تمام :

« نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول

كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبدا لأول منزل »

٢- هيهاتَ ما حب التليد كَطَارِفٍ | أيْنَ القديم من الجديد المقبل ؟!
٣- نَوْرُ الأَقاحِ الغَضِّ أحْسَنُ منظَرًا | وأَرَقُّ عَـرْفًـا مـن أَقَـاحٍ ذُبَّـلِ
٤- وَليَانِعِ الثمرات حظٌّ[(١)] في المُنَى | ليست ليابسهن عند المأكل
٥- فَدَعِ القياس على مثال في الهوى | وانظر إلى عطف الرؤوم المطفل[(٢)]
٦- إن قُلْتَ يعدل عندها حُبُّ الطلا | حُبَّ المُرَبَّبِ قبله لم تَعْدلِ[(٣)]
٧- وَلِعِلْمِهِمْ[(٤)] أنَّ الجديدَ مُحَبَّبُ | قالوا اغترب كَيْما تَجِدَّ أو ارْحَلِ[(٥)]

التخريج :
أدباء مالقة : ١٣٠ ومختارات من الشعر المغربي والأندلسي : ٢٣٠- ٢٣١.

---

(١) كذا في أدباء مالقة. وفي المختارات : «اخطر».
(٢) الرؤوم : الأنثى تعطف على ولدها وتلزمه. والمطفل، الأنثى يكون لها ولد صغير إنسًا كانت أم وحشا.
(٣) ورد البيت في أدباء مالقة كالآتي :
إن قلت يعدل عنها حب كحب المريب قبله لم تعدل
وهو على هذا مكسور الوزن.
(٤) في المختارات : «ولَعَلَّهم». ولا معنى له.
(٥) ينظر البيت إلى قول أبي تمام (طويل) :
وطول مقام المرء بالحي مُخْلِقٌ | لديباجتيه فاغترب تتجدَّدِ
فإني رَأيتُ الشمس زيدت مَحَبَّةً | إلى الناس أنْ ليست عليهم بِسَرْمَدِ

قافية الميم

(٢٠)

من شعره - (وافر) :

١- وذي نَفَسٍ أَنَمَّ[1] مِنَ الخُزَامى[2] وثغرٍ مثل ما عبقَتْ مُدامُ
٢- شَكَوْتُ لهُ الهوى وبكَيْتُ شَوْقًا فأعْقبَ عَبْرتي منهُ ابتسامُ
٣- فقلت : أَضَاحكٌ منِّي وَهَذِي دُموعي عن لَظَى كَبِدِي سجَامُ
٤- فقال الرَّوْضُ تَضْحَكُ كُلَّ حينِ أَزاهِرُهُ إذا دَمَعَ الغَمَامُ

التخريج :
أدباء مالقة : ١٢٩.

(٢١)

وقال - (متقارب) :

١- إذا قُلتُ يومًا سلامٌ عليك فَفِيهَا شفاءٌ وفيها سقامُ
٢- حَياةٌ إذا قلتُها مقبلًا وإن قلتها معرضًا فالحمَامُ

---

(١) أنم : صيغة تفضيل من نم الشيء إذا سطعت رائحته . ومن معاني النمام : النبت الطيب الرائحة . اللسان (ن م م) .
(٢) الخزامى : نبت طيب الرائحة ، ويقال : ليس في الزهر أطيب منه رائحة .

٣- فَأَعْجَبْ مِنْ ضِدٍّ حَالَيْهِمَا وهَـذَا سَـلَامٌ وهَـذَا سَـلَامُ

التخريج :
الأبيات الثلاثة في زاد المسافر : ١٣٩، وإشارة التعيين : ١٨٣، وأدباء مالقة : ١٢٩، والبلغة : ١٢٣، ودرة الحجال ١/١٧٤ (نشرة د. الأحمدي أبي النور). وفيه : «عليكم» بدل «عليك»، وفيه وفي إشارة التعيين والبلغة : «شفاء» بدل «حياة»، وبين هذه المظان اختلاف في رواية الشطر الأول من البيت الأخير، ففي بعضها : «لِحَال» مكان «لضد» و«بحال اختلافيهما» و«لِفرط اختلافهما» كما في الدرة. الأبيات ثلاثتها أيضًا في صلة الصلة لابن الزبير : ق ٣ ص ٩٤. (تحقيق د. الهراس ورفيقه)، والأول والثاني في الديباج ١/ ٤٨٢، والشطر الثاني من البيت الثاني فيه : وإن أنت أدبرت ففيها الحمام، وهي مطابقة لرواية «الدرة»، والبيتان كذلك في طبقات الداودي ١/ ٢٦٩، وإظهار الكمال : ٣٣٥-٣٣٦، والإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ٨/ ٦٥، ورواية الثاني في الأخيرين كروايته في الديباج والدرة، وجاء فيهما أن السهيلي أخذ البيتين من قول الآخر - (طويل) :

لقيت ابنة البكري زينب من عفر ونحن من أم موسى[*] عاشرة العُشْرِ

فكلمتها ثنتين كالثلج منهما على القلب والأخرى أحرُّ من الجمر

(٢٢)

وقال مذيلا بيتي الحريري[(١)] - (سريع) :

---

* كذا، ولا يستقيم به وزن الشطر ولا معناه؛ بسبب ما اعترى هذه العبارة من تصحيف. وصواب الشطر كما في البيان والتبيين ١/ ٢٨٠، وأمالي القالي ١/ ٩٨، ودرة الغواص ١٥٩، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ط/ دار نهضة مصر، والمدخل إلى تقويم اللسان، لابن هشام اللخمي ٢/٢٢١ (نشرة خوسية بيريث لاثارو ط/ مدريد، والمستقصى ١/٦٣

* ونحن حرام مُسْ عاشرةِ العشرِ *

ونسب البيتان لعبد الله بن خليد، وعزاهما الزمخشري لابن ميادة.

(١) تقدم ذكر البيتين والكلام على تذييلاتهما في صفحة ١٨.

١- والمَهرَ مَهْرَ العُرْسِ لا تُغْلِهِ   فـإنَّـهُ مَـهْـمَـا غَـلَا مَـهْـرَمَـهْ[١]

٢- مَنْ دَمَهُ صَانَ لحرْزِ[٢] التُّقَى   لَمْ يَخْشَ مِنْ لَوْمٍ ولا مَنْدَمَهْ

٣- مَنْ عَمَهُ[٣] القَلْبُ لَهُ شيمَةٌ   لَمْ يَدْرِ مَا بُؤْسى[٤] ولا مَنْعَمَهْ

٤- أُبْ[٥] لُـمةً[٦] إلى الرِّضا واقْتَسِمْ   مَالي مَعِي إنْ شِئْتَ كالأُبْلُمَهْ[٧]

٥- مَا الأَمَةُ المَخْسُوسُ مقْدَارُهَا[٨]   تَرْضى بمَا في الهَجْرِ مِنْ مَلأَمَهْ[٩]

٦- مَا الكَمةُ[١٠] المجْتَثُّ أعْرَاقُهَا   إلَّا كَأَصْلِ المُرْتَضِي مَلْكَمَهْ[١١]

٧- مَا الحَمَةُ[١٢] السَّوْداءُ إلّا الوَرَى   فَلِمْ تَـرَى بينهُـمُ مَـلْـحَـمَـهْ[١٣]

---

(١) المهرمة : الهرم .

(٢) في الذيل والتكملة : « بحرز » .

(٣) العمه : الحيرة والتردد .

(٤) البؤسى : خلاف النعمى ، وفي التذييل والتكملة : « بؤس » وهي قراءة جيدة .

(٥) أُبْ : ارجع .

(٦) اللمة : المثل يكون في الرجال والنساء . ولمة الرجل : من على قدر سنه .

(٧) الأبلمة : ورقة النخل وما شاكله ، وتعرف كذلك بالخوصة . وفيها لغات ويضرب بها المثل في التساوي ، فيقال : المال بيننا ، والأمر بيننا شق الأبلمة . وذلك لأنها تؤخذ فتشق على السواء . اللسان (ب ل م) ، وغريب الحديث للخطابي ٢/ ٣١.

(٨) المقدار المخسوس : التافه الرذل .

(٩) الملأمة : ضد المكرمة .

(١٠) الكمة : أصلها الكمأة ، سهلت همزتها ، فنقلت حركتها إلى ما قبلها .

(١١) الملكمة : مفعلة من الضرب ، والمعنى - كما يقول ابن دحية - لا يرتضيها إلا من لا أصل له ، كالكمأة .

(١٢) الحمة : أصلها : الحمأة : الطين الأسود المنتن .

(١٣) الملحمة : الحرب ذات القتل الشديد .

٨- فَالهَيْنَ[١] مهْلًا لا تَلُمْ هَيِّنًا ... في خَلْقه واحذر من الهَيْنَمَهْ[٢]

٩- والهَذْرَمَهْ دَعْهُ وكُنْ نَاطِقًا ... بالقَصْدِ إنَّ العاب[٣] في الهَذْرَمَهْ[٤]

١٠- كَمْ كَمَهٍ[٥] وكَمْ عَمَى جَرَّهُ ... حُبُّ ذواتِ الخُمْرِ[٦] والكَمْكَمَهْ[٧]

التخريج :

التذييل برمَّتِهِ في الذيل والتكملة ٤/ ٥٠- ٥١، وهو - عدا البيت الخامس - في المطرب ٢٣٨- ٢٣٩. والبيتان الأول والثاني في ألف باء البلوي ٢/ ٥٨٧. وقد وقعت نسبة الأبيات في «الذيل» لأبي زيد التميلي (بالتاء والميم) - وقع هذا في المتن وفهرس الأشعار، وهو تصحيف لم يتفطن له الدكتور إحسان عباس.

(٢٣)

ومن شعره في المدح - (بسيط) :

١- الدِّينُ يشرق والأيام تبتسمُ ... والدهر معتذرٌ والخطبُ محتشمُ

٢- ودولة الحق والتوحيد قد وضحت ... لها بشائر زاحت عندها الغممُ

ومنها في المدح :

٣- السعد يقدمها والنصر يخدمها ... ما حان مَقْدَمُه إلَّا هَمَتْ نِعَمُ

---

(١) الهين : السهل . والأصل في اللفظ تشديد يائه فخففت .

(٢) الهينمة : الكلام الخفي . وشرحها السهيلي في الروض ٢/ ١٠٠ بالكلام لا يفهم .

(٣) العاب : العيب .

(٤) الهذرمة : السرعة في الكلام والتخليط فيه .

(٥) الكمه : العمى الذي يولد به الإنسان .

(٦) ذوات الخمر : النساء .

(٧) الكمكمة : لباس الحرائر .

ومنها :

٤- ولا تيَمَّمُ أَرْضًا[١] حُسمت[٢] وعزت[٣] إلَّا هَمَى فوقها من سَيْفِهِ نقَمُ

٥- سَيْفٌ نَضَاهُ أميرُ المومنينَ مَتَى يُرْمَ العدَا بحُسَامٍ مثلهِ هُضِموا

٦- وكوكب في سَمَاءِ المجْدِ أَطْلعَهُ يَنْجابُ[٤] عن أفقها من نوره الظُّلَمُ

٧- وهْوَ الغَمَامُ الَّذِي يَغْشَى البِلادَ ولَمْ تَرْحَلْ إلَيْهِ فَتُحْيِي تُرْبَهَا الدِّيَمُ

ومنها :

٨- يُدْنِيه من كُلِّ ذِي أرْضٍ تواضعُهُ وفوق هَامةِ كيوان[٥] له قَدَمُ

٩- لَوْ كَانَ مُنْقَسِمًا بَيْنَ الرَّعِيَّةِ أضْحَى وُهْوُ مُنْقَسِمُ

ومنها :

١٠- هَذا ابْنُهُ وهْوَ بَعْضٌ منْهُ خَصَّ بِهِ هَذِي الجزيرَةَ كيْ تُحْمَى به الحُرَمُ

١١- مَا إنْ رَأَوا قبْلَهُ من كَعْبَةٍ قُصِدَتْ جلَالَهَا ولَهُم من ظلِّها حَرَمْ

١٢- كَأَنَّ سَيْبَ[٦] نَدَاهُ مَاءُ زمْزمِهَا وكَفُّهُ الرُّكْنُ إذْ يُغْشَى ويُسْتَلَمُ

---

(١) في المخطوط : « أرض » .

(٢،٣) كذا ورد اللفظان في المخطوط . ولعلهما : حُسِمَتْ وعَدَتْ ، أي قُطِعت من البلاد ، واعتدى أهلها .

(٤) ينجاب : ينشق .

(٥) الهامة : الرأس ، وكيوان : زحل ، يضرب به المثل في البعد والارتفاع .

(٦) السيب : العطاء .

١٣- لَوْ كَانَ يَنْفَعُ ذَا وُدٍّ مُسَاهَمَةٌ ظَلَّتْ عليه بِقَاعُ الأَرْضِ تَسْتَهِمُ[(١)]

التخريج :

أدباء مالقة : ١٢٨.

ومن شعره يرثي بلده، وكان الفرنج قد خربته وقتلت رجاله، وكان غائبا عنه - (كامل) :

١- يَا دارُ أَيْنَ البيضُ والآرامُ[(٢)] أمْ أَيْـنَ جيرانٌ عَلَيَّ كِرامُ ؟!

٢- رَابَ المُحِبَّ من المنازل أنَّهُ حَيَّا فلـم يَرْجِعْ إِلَيْهِ سَلامُ

٣- أَخَرِسْنَ أَم بَعُدَ المدى فَنَسينَهُ أَمْ غالَ[(٣)] مَنْ كانَ المجيبُ حِمامُ

٤- دَمْعِي شَهِيدي أَنَّنِي إنَّ السُّلُوَّ على المُحِبِّ حَرامُ

٥- لَمَّا أجابَني الصدى عنهم ولم يَلِجِ المسامعَ للحبيب كَلامُ

٦- طَارَحْتُ وُرْقَ حَمامِهَا مترنِّمًا بِمقَالِ صَب والدموعُ سِجَامُ

٧- « يَادارُ مَا فَعَلَتْ[(٤)] بكِ الأَيَّامُ ضَامَتْكِ والأَيَّامُ لَيْسَ تُضَامُ[(٥)] »

التخريج :

المقطوعة كاملة في نكت الهميان : ١٨٨، والوافي بالوفيات ١٨/ ١٧١، والأبيات (١، ٢، ٥، ٦، ٧) في المغرب لابن سعيد الأندلسي ١/ ٤٤٨، والنفح ٣/ ٤٠٠، وإظهار الكمال : ٣٣٧، والإعلام بمن

---

(١) تستهم : تقترع . قال الزمخشري في الأساس (س هـ م) : استهموا وتساهموا : اقترعوا، وساهمته فَسهَمْتُه : قارعته فقرعته، وتساهموا الشيء : تقاسموه .

(٢) الآرام : ج رئم، وهي الظبية الخالصة البياض .

(٣) غاله الشيء : أهلكه وأخذه من حيث لم يدر .

(٤) في نكت الهميات : « صنعت » .

(٥) ضامتك : ظلمتك .

حل بمراكش وأغمات من الأعلام ٨/ ٦٧، والبيت الأخير لأبي نواس في مدح الأمين، وهو طالع قصيدة من عشرين بيتا آخرها قوله:

فسلمت للأمر الذي ترجى له وتقاعست عن يومك الأيام

ينظر ديوانه: ٤٠٧- ٤٠٩، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي. ط/ دار الكتاب العربي. بيروت.

(٢٥)

ومن شعره أيضا لما قال: كيف أمسيت ... «وكيف أصبحت» - (طويل):

١- لئن قُلْتُ صبحًا كيف أمسيتَ مخطئًا فما أنا في ذاك الخَطَا بمَلُومِ

٢- طلعتَ وأفقي مظلم لفراقكم فخلتكَ بدرًا والمساءُ همومي

التخريج:

أدباء مالقة: ١٢٨، والنفح ٣/ ٤٠١، وإظهار الكمال ٢٣٨، والإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ٨/ ٦٧.

قافية النون

(٢٦)

وقال في قطعة لزومية - (طويل):

١- ولما رأيت الدَّهْرَ تسطو خطوبه بكل جليد[١] في الورى وهِدانِ[٢]

(١) الجليد: القوي.

(٢) الهدان: الضعيف.

٢- ولم أر من حرز ألوذ بظله ولا من لـه بـالحادثـات يـدان

٣- فَزِعْتُ إلى من تَمْلِكُ الدهْرَ كَفُّهُ ومن ليس ذو مُلْكٍ له بمُدَانِ (١)

٤- وأعرضت عن ذكر الورى متبرما إلى الرب من قاصٍ هناك ودان

٥- وناديته سرا ليرحم عبرتي وقلت رجائي قادني وهداني

٦- ولم أَدْعُهُ حتى تطاول مُفْضلًا علي بـإلهام الدعا وهداني (٢)

٧- وقلت أُرَجِّي عطفَهُ متمثِّلًا ببيت لعبد صايل (٣) بَرَدَانِ (٤)

٨- « تغطيت من دهري بظِلِّ جَنَاحِهِ فَعَيْني ترى دهري وليس يراني »

التخريج :

الإحاطة ٣/ ٤٨٠، والبيتان : (٣، ٨) في لمح السحر لابن ليون التجيبي : ٢١٦. تحقيق سعيد الأحرش (رسالة ماجستير مرقونة بكلية الآداب بفاس) وتوسطهما ثالث هو :

فلو تسأل الأيام عني ما درت وأين مكاني ما عرفن مكاني

---

(١) في الإحاطة : « بمران »، وهو تصحيف ظاهر.

(٢) في الإحاطة : « وعان »، ولا يظهر له معنى، فضلًا عن أنه لا لزومية فيه. وقد أشار الأستاذ عنان إلى أن ما اعتمده هو ما ورد في نسخة الزيتونة، ونبَّه على أنه جاء في نسخة الإسكوريال : « وهدان » وهي القراءة التي اعتمدتها حفاظا على لزومية القصيدة، وإن كان ينشأ عنها إيطاء.

(٣) لم أهتد إلى معناه فيما راجعت من معاجم اللغة، وأحسب أن فيه تحريفا.

(٤) تعقب ابن الخطيب إيراد السهيلي لفظة « بَرَدَان » بقوله : « وما ضره - غفر اللّٰه له - لو سلمت أبياته من « بردان »، ولكن أبت صناعة النحو إلا أن تخرج أعناقها ».

قلت : ولعله يريد أن إقحام السهيلي هذه اللفظة على زنة « فعلان » في البيت ثقيل شاذ في اللغة، يؤكد ذلك ما ذكره ابن السِّكِّيت من أن « ما كان من النعوت على « فعلان » فأنثاه « فعلى »، وهذا هو الأكثر، نحو غضبان وغضبى، وعجلان وعجلى، وسكران وسكرى. إصلاح المنطق : ٣٨. تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون. ط/ دار المعارف مصر ط ٢/ ١٩٥٦.

وساق ابن منظور هذا البيت والأخير من القطعة اللزومية في مختصر تاريخ ابن عساكر ٧/ ٨٠، وهما أيضا في البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٨، وفيهما أن ابن الأعرابي قال: «أشعر الناس أبو نواس»، وأنشد البيتين. والبيتان لأبي نواس في العمدة لابن رشيق ٢/٧٩٢ (تحقيق د. قرقزان. ط/ دار المعرفة بيروت. ط، ١/ ١٩٨٨)، والسحر والشعر لابن الخطيب: ١٥، نشرة كونتي نانتيه فيرير. (مدريد: ١٩٨١).. وهما في ديوانه: ٤٦٩ من قصيدة عدة أبياتها تسعة عشرة، طالعها قوله:

لمن طلل لم أشجه وشجاني وهاج الهوى أوهاجَه لأوان

والبيت الأخير كذلك من شواهد الثعالبي في يتيمة الدهر ٣/٨٤ نشرة محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة مصر، ط ١، والحاتمي في حلية المحاضرة ١/ ٣٤٢. نشرة د. جعفر الكتاني. ط/ دار الرشيد، والعباسي في معاهد التنصيص ٤/ ٥٣، واليوسي في محاضراته ١/ ٣١١، و٢/٤١٦ نشرة د. محمد حجي ورفيقه. ط/ دار الغرب الإسلامي، بيروت.

(٢٧)

وقال - (كامل):

١- لما أجاب بـ «لا» طَمِعْتُ بِوَصْلِهِ إذ حرف «لا» حرفان معتنقان

٢- وكذا «نعم» بنعيم وصل آذنت فـ «نعم» و«لا» في اللفظ متفقان

التخريج:

زاد المسافر: ١٤٠، وأدباء مالقة: ١٣٠، والنفح ٢/ ١٣٠، وإظهار الكمال: ٣٤١، والإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ٨/ ٧١، وجاء في أكثر هذه المصادر أن السهيلي أخذ البيتين من قول الآخر:

قد أجمع الناس على بغض «لا» ولست أنسى أبدا حب «لا»

لأنني قلت له سيدي تحِبّ غيري أبدا؟ قال «لا»

أقول: وقد انفرد ابن خميس بإيراد هذين البيتين ضمن شعر السهيلي ونسبهما له. أدباء مالقة: ١٢٩.

قافيـة الهاء

(٢٨)

وقال ملغزا في محمل كتب - (خفيف) :

١- حامل للعلوم غير فقيه   ليس يرجو برا ولا يتقيه

٢- يحمل العلم فاتحا قدميه   فإذا انضمتا فلا علم فيه

التخريج :

زاد المسافر : ١٣٩، أدباء مالقة : ١٢٩، والإحاطة ٣/ ٤٨٠- ٤٨١. وفيها : « التقتا » بدل « انضمتا » .

والبيتان بلا عزو في لمح السحر : ٩٦.

* * *

المصادر والمراجع

١- المخطوطة :

١- أدباء مالقة ، لابن عسكر وابن خميس ، مصورتي عن نسخة الشيخ محمد المنوني .
٢ - الارتجال في مناقب سبعة رجال ، لمحمد الأمين الصحراوي . مخطوطة الخزانة الحسنية ، تحت رقم ١٩٤ .
٣ - إظهار الكمال في مناقب سبعة رجال ، للعباس بن إبراهيم . مخطوطة الخزانة الحسنية ، تحت رقم ٢٣٢ .
٤ - طبقات النحاة واللغويين ، لابن قاضي شهبة . مصورة الأخ د / حاتم صالح الضامن ، عن نسخة المكتبة الأسدية بدمشق .
٥ - المقطعات الشعرية فى القضايا والمواعظ ، للمنتوري ، مصورة الأخ عبد العزيز الساوري عن مخطوطة الخزانة العامة بالرباط ، تحت رقم ١٨٥٣ ضمن مجموع .

٢ - المطبوعة :

١ - الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال ، للأستاذ عبد الله عنان . لجنة التأليف والترجمة والنشر - مصر . ط ٢/ ١٩٦٢ .
٢ - الإحاطة في أخبار غرناطة ، لابن الخطيب ج ٣، تحقيق عبد الله عنان . ط/الخانجي ، مصر ط ٣ .
٣ - أدب الفقهاء ، للأستاذ عبد الله كنون . دار الكتاب العربي ، بيروت .
٤ - أساس البلاغة للزمخشري ، تحقيق عبد الرحيم محمود . دار المعرفة بيروت ١٩٧٩ .
٥ - الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى ، للناصري . ج ٢ . تحقيق ولدي المؤلف . دار الكتاب - الدار البيضاء ١٩٥٤ .
٦ - إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ، لابن عبد المجيد اليماني . تحقيق د . عبد المجيد دياب . مطبوعات مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٩٨٦ .
٧ - إصلاح المنطق ، لابن السكيت : تحقيق أحمد شاكر ، وعبد السلام هارون . دار المعارف - مصر ، ط ٢/ ١٩٥٦ .
٨ - الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ، للعباس بن إبراهيم ج ٨ . تحقيق عبد الوهاب منصور ، المطبعة الملكية - الرباط ١٩٧٧ .
٩ - ألف باء البلوي ؛ ج ٢، عالم الكتب - بيروت . ط٢/ ١٩٨٥ .
١٠ - أمالي السهيلي . تحقيق د . محمد إبراهيم البنا . مطبعة السعادة - مصر ١٩٧٠ .
١١ - أمالي القالي : ج ١/دار الآفاق الجديدة - بيروت .
١٢ - الأنيس المطرب بروض القرطاس ، لابن أبي زرع . درا المنصور - الرباط .

١٣ - البداية والنهاية، لابن كثير. ج ١٢، دار الفكر، بيروت.
١٤ - بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، لابن عميرة الضبي. دار الكتاب العربي - مصر ١٩٦٧.
١٥ - بغية الوعاة في طبقات النحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر - بيروت.
١٦ - البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزآبادي. تحقيق محمد المصري. دمشق ١٩٧٢.
١٧ - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي (قسم الموحدين) تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرين. دار الغرب الإسلامي بيروت / دار الثقافة - المغرب. ط ١.
١٨ - البيان والتبيين للجاحظ ج ١/تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر بيروت ط ٤.
١٩- تاج العروس للزبيدي ج ٥، تحقيق مصطفى حجازي، و ج ٦ تحقيق حسين نصار ط/الكويت.
٢٠ - تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي ج ٤، تصحيح عبد الرحمن المعلمي اليماني. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
٢١ - التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار. تحقيق د. عبد السلام الهراس. دار المعرفة - المغرب.
٢٢ - جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، لابن القاضي ج ١. دار المنصور - الرباط. ١٩٧٣.
٢٣ - الجراب الجامع لأشتات العلوم والآداب، للشيخ عبد الصمد كنون بعناية د.، محمد أبي الأجفان. تونس. ط ٢.
٢٤ - الدراسات اللغوية في الأندلس (عصر المرابطين والموحدين)، رضا عبد الجليل الطيار. دار الرشيد. بغداد ط ١.
٢٥ - درة الحجال في أسماء الرجال، لابن القاضي، ج ٣ تحقيق د. محمد الأحمدي أبي النور. دار التراث - مصر ط ١.
٢٦ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي، ج ١، تحقيق د. محمد الأحمدي أبي النور، دار التراث، ط ١.
٢٧ - ديوان أبي نواس. تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي. دار الكتاب العربي. بيروت.
٢٨ - ديوان النابغة الذبياني. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. وديوانه (صنعة ابن السكيت)، تحقيق د. شكري فيصل، دار الفكر - دمشق.
٢٩ - ديوان الرصافي البلنسي. تحقيق د. إحسان عباس. دار الشروق - بيروت، ط ١. ١٩٦٠.
٣٠ - الذيل والتكملة، لابن عبد الملك المراكشي. ج ٤، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة بيروت. ب. ت.
٣١ - الروض الأنف، للسهيلي: بعناية طه عبد الرؤوف سَعْد. دار المعرفة. بيروت. ط ٢.
٣٢ - الروض المعطار في خبر الأقطار، للحميري. تحقيق د. إحسان عباس. ط/مكتبة لبنان - بيروت. ط ٢.
٣٣ - زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر، لابن صفوان التُّجِيبي. تحقيق عبد القادر محداد دار مكتبة الحياة - بيروت.

٣٤ - السحر والشعر، للخطيب، تحقيق كونتينا نتيه فيرير. مدريد ١٩٨١.
٣٥ - سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس في من أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، لمحمد بن جعفر الكتاني. ج ٢، ط/ فاس ١٣١٦ هـ.
٣٦ - السهيلي ومذهبه النحوي، للدكتور محمد إبراهيم البنا. دار البيان العربي. ط ١/ ١٩٨٥.
٣٧ - سير أعلام النبلاء ج ٢. تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ط ١/ ١٩٨٥.
٣٨ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي ج ٤، دار الآفاق الجديدة - بيروت. ب. ت.
٣٩ - شجرة النور الزكية، لابن مخلوف. دار الكتاب العربي - بيروت.
٤٠ - شرح مقامات الحريري للشُّريشي ج ٥. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية - بيروت.
٤١ - صحيح مسلم ج ٤. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي - بيروت. ب. ت.
٤٢ - صلة الصلة لابن الزبير. القسم الثالث تحقيق د. عبد السلام الهراس، والشيخ سعيد أعراب. منشورات وزارة الأوقاف. المغرب.
٤٣ - طبقات المفسرين للداودي ج ١. تحقيق علي محمد عمر. القاهرة ١٩٧٢.
٤٤ - العمدة في صناعة الشعر، لابن رشيق. تحقيق د. محمد قرقزان. دار المعرفة - بيروت. ط ١/ ١٩٨٨.
٤٥ - الفريد في تقييد الشريد وتوصيد الوبيد، لعبد الجبار الفججيجي، بعناية د. عبد الهادي التازي. ط/ المغرب.
٤٦ - فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان لابن رزين التجيبي. تحقيق د. محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي ط ٢.
٤٧ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة. دار العلوم الحديثة. بيروت.
٤٨ - لسان العرب لابن منظور (الأجزاء: ٩، ١٠، ١٢) دار صادر، بيروت.
٤٩ - لمح السحر، لابن ليون التجيبي. تحقيق سعيد الأحرش (رسالة ماجستير) مرقونة بكلية الآداب بفاس.
٥٠ - مجمع الأمثال للميداني ج ٢، نشرة محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السنة المحمدية. تصوير دار المعرفة - بيروت.
٥١ - مجموع قصائد وأدعية (في الأدب واللغة). المطبعة التعليمية والمكتبة الأدبية ١٩٦٠.
٥٢ - المحاضرات في الآدب واللغة، لأبي الحسن اليوسي. تحقيق د. محمد حجي ورفيقه. دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٥٣ - محاضرات الأبرار ومسامرات الأخبار، لابن عربي الحاتمي الصوفي، ج ١، دار صادر - بيروت.
٥٤ - مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لمجهول. تحقيق د. إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي. ط ١/ ١٩٨٦.

٥٥ - مختصر تاريخ ابن عساكر، لابن منظور. ج ٧. تحقيق أحمد راتب حموش ومحمد ناجي العمر. دار الفكر - دمشق. ط ١/ ١٩٨٥.
٥٦ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لليافعي. ج ٣. ط/دائرة المعارف النظامية، حيدراباد الدكن. ط ١.
٥٧ - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله العمري. السفر الخامس، إصدار د. فؤاد سزكين: منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ١٩٨٨.
٥٨ - المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري. ج ٢، دار الكتب العلمية، ط ٢/ ١٩٧٧.
٥٩ - مسند الإمام أحمد، ج ٢ و ٣. ط/المكتب الإسلامي. بيروت ط ٢.
٦٠ - المطرب من أشعار أهل المغرب، لابن دحية الكلبي. تحقيق إبراهيم الإبياري وآخرين، دار العلم للجميع - بيروت.
٦١ - معاهد التنصيص، للعباسي. تحقيق محيي الدين عبد الحميد ط/عالم الكتب - بيروت. ط ٣.
٦٢ - المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لعبد الواحد المراكشي. تحقيق محمد سعيد العريان ورفيقه. دار الكتاب - الدار البيضاء ١٩٧٨.
٦٣ - معجم الأدباء، لياقوت الحموي. ج ٤. تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت. ط ١.
٦٤ - معجم البلدان، لياقوت الحموي. ج ٣، دار صادر - بيروت.
٦٥ - معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، لابن الخطيب. تحقيق د. محمد كمال شبانة منشورات وزارة الأوقاف - المغرب.
٦٦ - المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب للونشريسي، ج ١١، منشورات وزارة الأوقاف - المغرب.
٦٧ - المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد الأندلسي، ج ١. تحقيق د. شوقي ضيف. دار المعارف - مصر.
٦٨ - المن بالأمانة، لابن صاحب الصلاة. تحقيق د. عبد الهادي التازي. دار الغرب الإسلامي. ط ٣/ ١٩٨٦.
٦٩ - منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لحازم القرطاجني. تحقيق د. محمد الحبيب بلخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط ٣/ ١٩٨٦.
٧٠ - موسيقى الشعر، للدكتور إبراهيم أنيس. دار القلم - بيروت ط ٤/ ١٩٧٢.
٧١ - الموطأ، للإمام مالك بن أنس، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٧٢ - نتائج الفكر، للسهيلي. تحقيق د. محمد إبراهيم البنا. دار الاعتصام ط ٢.
٧٣ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري (الأجزاء ٢، ٣، ٤) تحقيق د. إحسان عباس. دار صادر - بيروت.

٧٤ - نكت الهميان في نكت العميان للصفدي، تحقيق أحمد زكي. المطبعة الجمالية - مصر. ١٩١١.
٧٥ - الوافي بالوفيات للصفدي ج ١٨، باعتناء د . أيمن فؤاد السيد. جمعية المستشرقين الألمانية / دار النشر / فرانزشتاينر بفيسبادن.
٧٦ - وفيات الأعيان، لابن خلكان، ج ٣، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
٧٧ - يتيمة الدهر، للثعالبي، ج ٣، تحقيق محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة - مصر ط ١.

المجلات:

١ - دراسات سيميائية، دراسة لسانية (فصلية)،- العدد ٢ شتاء ٨٧، ربيع ٨٨، والعدد ٣ صيف، وخريف ٨٨.
٢ - المرآة، مجلة ثقافية جامعة تصدر عن الاتحاد الثقافي بفرنسا. العدد ١. السنة ٢، أيلول ١٩٨٧.
٣ - المورد العراقية، المجلد ١٨، العدد ٣/١٤١٠هـ - ١٩٨٩.

* * *

نظرات في :
« مختصر شرح أمثلة سيبويه »
للجواليقي

د . محمد أحمد الدالي

أبو الفتح محمد بن عيسى بن عثمان العَطَّار من أئمة العربيَّة الذين كادت عوادي الدهر تطوي ذِكْرَهم كما طَوَتْ آثارَهم في ما طوتْ من ذخائر ، فلا يُعرف عنه إلا ما ذكره السيوطي في بغية الوعاة [١ / ٢٠٦] من أنه « أخذ عن السيرافي » .

وروى في كتابه « شرح أمثلة سيبويه » عن شيخيه ، أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) [مختصر كتابه للجواليقي ص ٣٢٣] ، وأبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ) [مختصر كتابه للجواليقي ص ٧] .

وكانت وفاته في ما أُقَدِّر خلال العقدين الأول والثاني من المائة الخامسة للهجرة (٤٠٠ - ٤٢٠) . فهو من طبقة تلامذة الشيخين ، ومنهم صاعد الرَّبَعي (ت ٤١٠هـ) ، وأبو الحسن السِّمْسِميّ (ت ٤١٥هـ) ، وعلي بن عيسى الرَّبَعيّ (ت ٤٢٠هـ) ، وأبو القاسم الدَّقِيقيّ (ت ٤١٥هـ) ، وأبو طالب العَبْدي (ت ٤٠٦هـ) .

وكتابه « شرح أمثلة سيبويه » أول كتاب ، في ما أعلم رُتِّبَتْ فيه أبنيةُ سيبويه على حروف المعجم لا على أصولها اللغوية ، ولم يُرَاعَ في ترتيبها في بابها الترتيب

الذي يقتضيه تأليف حروفها . ففي باب الباء ذكر المواد الآتية على ترتيبها عنده : (برد ، بلز ، بطل ، ....، بلاليق ، البهاليل ، البياطير ، براكاء ، بهمى ، بشكى ، بخاتى ، بلنصى ، بذرى ، بقيرى ...) . [مختصره للجواليقي ص ٤٨- ٥٣] .

وعَدَتِ العَوادي على كتاب العطّار ، فلم ينته إلينا ، ولا يُعرف عنه شيء ، وكان من حسن حظ العطار وكتابه أنّ الإمام اللغويَّ أبا منصور الجواليقي وقف عليه ورآه كتابًا جامعًا وأصلًا في بابه بسط فيه العطار تفسير أبنية سيبويه ، وذكر اختلاف نسخ كتاب سيبويه في بعض الأمثلة [مختصر كتابه صفحة ١٢٥- ١٢٦، ١٩٠، ٣٠٣] ، فاختصره . وانتهى إلينا من مختصره نسخة يتيمة محفوظة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة (برقم ٥٢ صرف) ، وهي ٥٣ لوحة ، وفي الصفحة نحو ١٣ سطرًا ، وكتبت بخط جيد (مقدمة المحقق صفحة س) . وهي منقولة من خط الجواليقي ومعروضة عليه . ويقول المحقق (صفحة ع) : « وقد ورد اسم زيد بن الحسن الكندي تلميذ الجواليقي بعد العنوان ، ولهذا يبدو أنه هو الذي نقلها من خط الجواليقي ...» . ووقع في كلامه « زيد بن الحسين الكندي » وصوابه ما أثبته ، انظر ترجمته في إنباه الرواة ٢/ ١٠.

حقق الكتاب الدكتور دفع اللّه عبد اللّه سليمان ، الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الملك سعود ، وهو من مطبوعات كلية الآداب بالجامعة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

وذكر الدكتور دفع اللّه في مقدمته (صفحة و – ز) أن الدكتور صابر بكر أبو السعود قد طبع الكتاب خلال عمله في تحقيقه ، ولم يذكر مكان الطبع ولا زمانه ،

ولم أقف على هذه الطبعة .

بذل الدكتور المحقق جهدًا طيبًا في تحقيق الكتاب والتعليق عليه ، وخرَّج شواهد الكتاب وعلَّق على الأبنية ، وترجم كثيرًا من الأعلام المذكورين فيه .

وقد أطال المحقق في ترجمة الأعلام ، فاستبدت بغير قليل من حواشيه ، وفيهم أعلام العربية واللغة والشعر ، ومنهم سيبويه والمبرد وأبو زيد وثعلب والأصمعي والسيرافي وطرفة وذو الرمة وامرؤ القيس وابن الأعرابي وابن السكيت وأبو عمرو الشيباني ، وغيرهم من مشهوري أعلام العرب .

فإن كان المحقق ممَّن يرى أنَّ ترجمة جميع من يعرفه من أعلام الكتاب عملٌ لابدَّ منه ويعتقد حسنه وصوابه - حسن أن يكتفي في ذلك بالترجمة المختصرة الدالّة وبالإحالة على مصدر واحد في ترجمة مشهوريهم ، لأنّ أكثر كتب التراجم قد ذيلها محققوها بمصادر ترجمة العَلَم ، إلا أن يَحْمِلَ على غير ذلك ما وجه المعذرة فيه بيِّنٌ .

ولمّا كان هذا الكتاب شرحًا لأمثلة سيبويه مختصرًا عن أصله - كانت مراجعة الكتب التي هي في بابه شيئًا لا بد منه . ولا أثر لكتب تفسير الأبنية في تعليقات المحقق ، على أنه ذكر في فهرس مصادر التحقيق (ص ٣٩٦، ٤٠٠، ٤٠٤) مخطوطات تفسير غريب الأبنية لأبي حاتم ، والاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية للزبيدي ، وسفر السعادة وسفير الإفادة للسخاوي (جزؤه الأول مفرد للأبنية) . وكتاب الزبيدي مطبوع قديمًا [روما ١٨٩٠م] ، نشره إغناطيوس جويدي ، وعن هذه الطبعة نشره الدكتور حنا حداد بدار العلوم بالرياض ١٩٨٧،

وكتاب السخاوي طبع بمجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣.

ولم يذكر المحقق ما فسَّره السيرافي من الأبنية في شرح كتاب سيبويه له ، وهو مطبوع في كتاب « السيرافي النحوي في ضوء شرحه على كتاب سيبويه » بدار الفكر بدمشق ١٩٨٣، وعنه أكثر ما في « النكت في تفسير كتاب سيبويه » للأعلم الشنتمري ، وهو مطبوع في الكويت ١٩٨٧، وشرح أبنية سيبويه لابن الدهان ، وهو مطبوع بدار العلوم بالرياض ١٩٨٧.

تولَّى المحقق الفاضل ضبط أمثلة الكتاب بقلمه . وعلى ذلك فقد سبق قلمه في مواضع كثيرة فضبط ضبطًا خطأ . فما كان يحمل على خطأ الطبع سيحمل على خطأ القلم .

والكتاب كتاب لغة ، وعمدتها الضبط ، بل هو مؤلف في ضرب من اللغة محتاج إلى الضبط بالعبارة لا إلى الضبط بالقلم وحده .

ولا تخلو صفحة من صفحات الكتاب من خطأ في الضبط أو من تصحيف أو تحريف ، أو لا تكاد . من ذلك ما وجهه ظاهر بيِّنٌ ، ومنه ما لا يصح الوجه فيه إلا بعد مراجعة المصادر .

وقد أصلحت كثيرًا من المواضع التي وقفت فيها وعلقت عليها تعليقات يسيرة ، ورأيت أن أذكر منها أمثلة تدل على ما وراءها . فمن ذلك :

١ - ص ٣٧ س ٤ « أَنِبجانُ أَفْعِلَانُ صفة ، ويقال عَيْنٌ أَنِبجانُ » كذا ضبطه ، وصوابه : أَنْبَجانٌ أَفْعَلانٌ صفة ، ويقال عَجِينٌ أَنْبَجَانٌ . انظر الكتاب ٢/ ٣١٧،

وتفسير أبنية سيبويه للسيرافي (السيرافي النحوي ٦١٥) ، والنكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم ١١٤٤، وشرح أبنية سيبويه لابن الدهان ٤٢، وسفر السعادة ٩٢، والصحاح واللسان (ن ب ج) ، والمسائل الحلبيات ٣٦٤.

وذكر الجوهري أنه يقع « أنبخان » بالخاء المعجمة في بعض الكتب ، ووقع بالخاء المعجمة في « تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية » لأبي حاتم ، اللوح ٦، والاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية ٦٥، (وأخطأ المحقق في ضبطه ، وهو على الصواب في طبعة جويدي ٨) ، والتكملة واللسان والتاج (ن ب خ) ، وكذا وقع في ما نقله ياقوت في معجم البلدان (أرجان) ١/ ١٤٣ عن أبي علي في الحلبيات ، وهو بالجيم في مطبوعة الحلبيات ٣٦٤.

وسأجتزئ بأسماء السيرافي والأعلم وابن الدهان وأبي حاتم والزبيدي عن ذكر أسماء مصنفاتهم المذكورة هنا .

٢- ص ٥٣ س ٤ « بُقَيْرَى فُعَيْلى لعبة لهم بالتراب » صوابه : بُقَّيْرَى فُعَّيْلَى ، بالتشديد . انظر الكتاب ٢/ ٣٢٤، والسيرافي ٦٤٢، والأعلم ١١٥٤، وابن الدهان ٤٨، والزبيدي ٩١.

٣- ص ٥٣ س ٦ « بَرْدَيّا فَعْلَيّا موضع بالشام . وقيل نهر . صوابه : بَرَدَيّا فَعَلَيّا ، بالتحريك . انظر الكتاب ٢/ ٣٢٤، والسيرافي ٦٤٢، والأعلم ١١٥٤، والزبيدي ٩١/ ١١٤، وابن الدهان ٤٦، ومعجم البلدان (بَرَدَيّا) ١/ ٣٧٨.

٤- ص ٥٤ - ٥٥ « وقال محمد [بن] الحسن : رجل بِلَغْنٌ : يبلغ الناس

أحاديث بعضهم عن بعض » .

قطع المحقق بأنه أبو العباس الأحول محمد بن الحسن بن دينار(ت ١٨٩هـ) ، فترجمه في تعليقه على هذا الموضع .

والمعنيّ عندي أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) ، الذي فسَّر أبنية كتاب سيبويه ، قال في كتابه [الاستدراك ١٢٨] : « البِلَغْنُ : الذي يبلغ الناس بعضهم أحاديث بعض » ونحوه في الأعلم ١١٥٧، وعن الزبيدي نقل السخاوي في سفر السعادة ١٧٠. وهذا صفة ، وسيبويه أورده في كتابه ٣٢٧/٢ اسمًا وهو اسم للبلاغة كما في السيرافي ٦٤٧، وفي ابن الدهان ٤٨: بلغن : « اسم للبلاغة وقيل بلغن يبلغ أحاديث الناس » ، وانظر اللسان والتاج (ب ل غ) .

وكان كتاب الزبيدي معروفًا في مشرق الدولة الإسلامية أيام العطار صاحب الكتاب ، فأحد أصول أبنية الزبيدي عارضه ناسخه « بأصل كان بخط أندلسي مع أبي الحسين الفارسي في النصف من شهر ذي الحجة سنة ٣٨٥هـ » [خاتمة الاستدراك ٢١٢] .وهو أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي ابن أخت أبي علي الفارسي وتلميذه ، ذكر ياقوت [معجم الأدباء ٢٥٢٣ برقم ١٠٤١] أنه توفي سنة ٤٢١هـ ، فهو من طبقة أبي الفتح العطار صاحب الكتاب .

٥- ص ٧١ س ٦ « تُنُوِّط تُفُعِّل . قال أبو حاتم : والتُّنُوِّط ، التاء مضمومة والواو مكسورة من طير البحر ...» ، صوابه « تَنَوُّط تَفَعُّل . قال أبو حاتم : والتَّنَوُّط ...» . فسيبويه حكى في الكتاب ٣٢٧/٢ التَّنَوُّط بفتح التاء والنون وضم الواو المشددة ، وكذا في السيرافي ٦٥١، والزبيدي ١٣٠، وزاد أبو حاتم

« التُّنَوِّط » بضم التاء وفتح النون وكسر الواو المشددة . ولم أجده في كتابه في تفسير الأبنية ، والظاهر أن المؤلف ينقل من كتاب الطير له ، فقد نقل عنه قبل قليل [ص ٧٠] منه قوله في تِهِبِّط وتُبُشِّر . واستدرك الزبيدي ١٣١ على سيبويه ما زاده أبو حاتم ، وذكرهما الأعلم ١١٥٨، والسخاوي في سفر السعادة ١٨٣.

٦- ص ٨٧ - ٨٨ « وقال ابن حبيب ... وقال : جِلِّق صنم نحاس ... يسيل الماء من منخريه وأذنيه وفيه إلى بركة .

تكون بقرية يقال لها الذَّنِبَّة بشرقي دمشق على مرحلة منها » كذا وقع ، وكذا ضبطه المحقق . قطّع المحقق الكلام ، وهو متصل وصوابه : إلى بركة تكون بقرية يقال لها الذَّنَبَة بشرقي دمشق على مرحلة منها . ونقل أبو عثمان الأشنانداني في ذيل معاني الشعر له ٢٤٨، عن ابن حبيب ما نقله عنه العطار في « جِلِّق » ، ونقله من غير تصريح السخاوي في سفر السعادة ٢٠٨ عن معاني الشعر .

و « الذَّنَبَة » بالتحريك ، انظر معجم البلدان (الذنبة) ٣/ ٨.

٧- ص ١٠٢ س ٦ « حَلْبَان فَعْلان صفة : بقلة تحلب » كذا ضبطه ، وقوله « صفة بقلة تحلب » كذا وقع ، ولعله « صفة [و] بقلة تحلب » فيكون عنده صفة واسمًا ، وحكاه بالجيم بالوجهين ثعلب (السيرافي النحوي ٦٣٨) .

وقوله « حلبان » بالحاء كذا وقع في ابن الدهان ٧٣، وسفر السعادة ٣٩٩ عن الجرمي (وهو بالجيم في الأبنية للجرمي كما وجده فيها ابن السراج - السيرافي النحوي ٦٣٩) ، وضبطه فيهما جُلَّبان بضم الجيم وتشديد اللام ، وهو عندهم

اسم نبات . وهو « الجُلُبَّان » بضم الجيم واللام وتشديد الباء ، صفة في كلتا مطبوعتي كتاب سيبويه ٢/٣٢٤ بولاق ، و ٤/٢٦٢ هارون ، ونسختي المبرد وثعلب من كتاب سيبويه (وذكره ثعلب اسمًا أيضًا) ، والسيرافي ٦٣٨، وأبي حاتم . اللوح ١١، والأعلم ١١٥٣، والزبيدي ٨٩ (وضبط فيه بفتح اللام ، على أنه فسّر الجُلُبّانة ١١٢) وقد بيَّن أبو بكر بن السراج اختلاف نسخ كتاب سيبويه في ضبط هذا الحرف ، وأنه اسم أو صفة في ورقة أثبت ما فيها تلميذه أبو سعيد السيرافي في شرح كتاب سيبويه له (السيرافي النحوي ٦٣٨ - ٦٣٩) . وهذا كلامه باختصار مواضع منه ، قال ابن السراج : « فأما نسخة المبرد فيكون فُعُلَّان ... والصفة عُمُدَّان والجُلُبَّان ... وفي كتاب ثعلب [في تفسير أبنية سيبويه] بخطه ... ويكون على فُعُلَّان في الاسم والصفة فالاسم نحو الجُلُبَّان بقلة ... والصفة نحو العُمُدَّان طويل ، والجُلُبَّان صاحب جلبة ... وفي النسخة المنسوخة من كتاب القاضي ، المقروءة على أبي العباس ... ويكون فُعَّلان في الاسم والصفة ؛ فالاسم النُّوَّمان والجُلَّبان ... وكذا وجدته في الأبنية للجرمي ، قال : ويكون على فُعَّلان قالوا : جُلَّبان ونُوَّمان ، وهما نبتان ، والصفة يقولون : رجل عُمَّدَان للطويل . إلا أنه يفسده قول سيبويه بعد سطور : وقد قالوا : فُعَّلَان ، وهو قليل جدًّا ، قالوا : قُمَّحَان وهو اسم ...» . فلعل الصواب : الجُلُبَّان بضم الجيم واللام وتشديد الباء ، وهو صفة ، كما ذكرت .

٨- ص ١٠٥ س ٢ « حُوَّمَان فُعَّلَان إِكامٌ صغير » كذا ضبط في المخطوط كما ذكر المحقق . وفي ابن الدهان ٧٧ « حَوْمَان : إكام صغير » كذا ضبط . والذي

في كلتا مطبوعتي كتاب سيبويه ٢/٣٢٤ بولاق ، و ٢٦٢/٤ هارون ، ونسخة المبرد في الكتاب (السيرافي النحوي ٦٣٨) الحُوُمَّان ، وكذا في السيرافي ٦٣٩ ، والله أعلم والأعلم ١١٥٣ وفيهما أنه نبات . واضطرب محقق كتاب الزبيدي فضبطه بثلاثة وجوه : حُوَمَّان ٨٩، حوَّمان ١١٤، حَوْمان ١١٥ يحسبه الزبيدي موضعًا ! ووقع في تفسير أبنية سيبويه لثعلب (السيرافي النحوي ٦٣٨) « الخُزُمَّان » يراه نبتًا . ووقع في أبنية أبي حاتم . اللوح ١/١١ حُرُمَّان بالحاء !

٩- ص ١٠٨ س ١ « حَفَيْتَلِ فَعَيْلَلِ شجر » وفي ص ١١٤ س ٣ - ٧ « حَفَيْتَل فَعَيْلَل صفة . ذكره سيبويه في موضعين ، ذكره في موضع اسمًا ، وذكره في موضع صفة ، وفسره أنه شجر ، وهذا يشبه أن يكون تفسير الاسم . والحَفَيْتَن : القصير « وهو تفسير الصفة » .

قوله : « وفسره أنه شجر » كذا وقع ، ولم يعلق عليه المحقق ، وذكر في تعليقه ما في كتاب سيبويه في الموضعين ، وأنه لم يجد الحفيتل ولا الحفيتن صفة . وهذا موضع فيه اضطراب شديد لابد من بسط الكلام فيه . وسيبويه لم يفسر المثال في الموضعين من كتابه ، وأخشى أن يكون الجواليقي قد حذف اسم صاحب التفسير وهو أبو نصر صاحب الأصمعي ، فيكون تمام الكلام : « ... وفسره أبو نصر أنه شجر » انظر ما يأتي . أو يكون الصواب : وفُسِّر أنه شجر .

نعم ، ذكر سيبويه في موضعين من كتابه بناء « فَعَيْلَل » لكنه ذكر مثالين جاءا عليه لا مثالًا واحدًا كما ذكر العطار .

أما المثال الأول فهو « حَفَيْلَل » قال في الكتاب ٣٢٦/٢ بولاق ، و ٢٦٧/٤

هارون : « ... ويكون على فَعَيْلَل في الاسم والصفة ، فالاسم نحو حَفَيْلَل ...» . وفسره أبو نصر أنه شجر ، وانظر الزبيدي ١٢٢ ، وعنه في سفر السعادة ٢٢٧. وكذا هو « حفيلل » ، وهو شجر عند الأعلم ١١٥٦ ، والسيرافي في ما نقل عنه في اللسان والتاج (ح ف ل) . والذي في (السيرافي النحوي ٦٤٤) « الحفيثل » . ووقع في ابن الدهان ٧٢ « الحفيتل » ، كما ذكره العطار ، قال : « نبت ، وقيل القصير » كذا قال ، وهو اسم وليس بصفة .

وأما المثال الآخر فقد قال سيبويه ٢/٣٣٧ بولاق ، و ٤/٢٩٢ هارون : « ... فيكون الحرف على مثال فَعَيْلَل في الصفة نحو سميدع والحَفَيْتَل والعميثل ، ولا نعلمه جاء إلا صفة ...» اهـ . كذا وقع ، وقد سبق أن أثبت مثال فَعَيْلل اسمًا . ونبه مصحح مطبوعة بولاق على أنه في نسخة « الحفيتل » بالتاء المثلثة ، كما ذكر العطار ، قال الأعلم ١١٧٢ : « الحَفَيْثَل : القصير . ووقع في الكتاب الحفيتل ، والصواب بالثاء » . وفي الزبيدي ١٦٧ حقيبل ، وفيه ١٧١ حفيفل ، وكلاهما مصحف . وهو « حفينل » بالنون عند الجرمي في ما نقل عنه السخاوي في سفر السعادة ٢٢٨. وكتب بهامش أبنية أبي حاتم ، اللوح ١/١٢ ما نصه : « كان في حاشية الأصل : وفي الكتاب حفينل ، اسم » . وفسّر العطار « الحَفَيْتَن » . ولم أجده في ما وقفت عليه من اختلاف نسخ كتاب سيبويه وتفسير أبنيته ، ولم أجده صفة ، كما لم أجد « الحفيثل » الذي زعم الأعلم أنه الصواب .

وهو « الحَفَيْتأ » عند أبي حاتم ، اللوح ١/١٢ و ١/٢١ ، وابن الدهان ٧٢ ، ومعناه القصير ، وانظر اللسان والتاج (ح ف ت) . وقد يكون « الحفيتأ » المثال

الذي مثل به سيبويه ، واختلفت نسخ الكتاب وتفاسير أبنيته فيه ، واللّٰه أعلم .

١٠- ص ١١١ س ٤ « ابن الأنباري : الحِلِّز بتشديد الزاي ضرب من النبات » .

قوله بتشديد الزاي صوابه : بتشديد اللام . وقطع المحقق أنَّ ابن الأنباري « هو أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ... توفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة » فترجمه .

وكيف ينقل أبو الفتح العطار المتوفى (٤٠٠ - ٤٢٠هـ) عن أبي البركات ؟! هذا لا يكون . وابن الأنباري هو أبو بكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ) ، قال في كتابه « شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات » ص ٤٣٢ : « قال قطرب : حكي لنا أن الحِلَّزَةَ ضربٌ من النبات . قال : ولم يسمع فيه غير ذلك » .

١١- ص ١٢٥ س ٣ « خِبِقَّى فِعِلَّى صفة مشية فيها سرعة » .

علق المحقق عليه بقوله : لم أوفق في العثور على كلمة (خبقّى) في الكتاب مع أن سيبويه ذكر وزنها ومثل له بالزمكّى ... وحنفى . انظر الكتاب ٤/ ٢٦١» .

قلت : قد أصاب المحقق موضع هذا الحرف في الكتاب ، لكنه لم يتنبه على أنه مما اختلفت فيه نسخ كتاب سيبويه وتفاسير أبنيته . وسيبويه أورد هذا الحرف في ما جاء على فِعِلّى صفة . قال الأعلم ١١٥٢. « والحنفى المائل العنق ، ويروى بالجيم والحاء ، وقد حكي بالخاء أيضًا » اهـ .

فأما « الحِنِفَّى » بالحاء فكذا وقع في كلتا مطبوعتي الكتاب ٣٢٣/٢ بولاق ،

و ٢٦١/٤ هارون ، والزبيدي ٨٨، ١٠٩. والظاهر أنه تصحيف ، فالذي في المعجمات أن « الحنف » إنما يكون في القدم .

وأما « الجِنِفّى » بالجيم فقد نقله السخاوي في سفر السعادة ٢٠٩ عن من لم يسمه ، قال « يقال : هو جنفى العنق ؛ أي مائل العنق » .

وأما « الخِنِفّى » بالخاء فلم أجده عند غير الأعلم . ولم يذكر هذا الحرف « الحنفى » بالحاء والنون والفاء أو بالجيم أو بالخاء في المعجمات .

وأما « خِبِقّى » بالخاء والباء والقاف كما أورده العطار : فقد نقله السخاوي في سفر السعادة ٢٠٩- ٢١٠ عن الجرمي ، قال : « وقال الجرمي : خِبِقَّى العَنَق ، بالخاء المعجمة بنقطة من فوقها وبالباء وبالقاف ، والعَنَق بفتح العين والنون ، وفسره بالسريع الخطى ...» . وكذا وقع « خِبِقّى » في أبنية أبي حاتم اللوح [١٠/ ٢] ، وابن الدهان ٧٨، وذكر في اللسان والتاج (خ ب ق) . ووقع « حِبِقّى » بالحاء المهملة في المخصص ١٥/ ٢٠٦، وذكر في اللسان (ح ب ق) .

هذا ، وقد حكى سيبويه في موضع آخر في ما جاء على فِعِلّ صفة ٢/ ٣٣٠ بولاق ، و ٧٧/٤ هارون « الخِبِقّ » ، ووقع في أصلين من أصول طبعة هارون « الحِبِقّ » بالحاء المهملة ، وعدّه الأستاذ هارون - رحمه الله - تصحيفًا ، وليس كذلك ، فقد ذكره ابن الدهان في كتابه ٦٨ في باب الحاء « حِبِقّ ، وقيل بالخاء المعجمة : الطويل . وقيل : السريع العدو » . وهو بالخاء المعجمة في أبنية أبي حاتم [اللوح ١٥/ ٢] ، والزبيدي ١٤٦، ١٤٩، والأعلم ١١٦٣.

١٢- ص ١٣٦ س ١ « دَوَاسِر فَوَاعل صفة شديد » .

كذا ضبطه بالفتح ، وصوابه « دُوَاسِر فُوَاعل » بالضم . انظر الكتاب ٢/ ٣٢٠ بولاق ، و ٤/ ٢٥٤ هارون ، والسيرافي ٦٢٩، وابن الدهان ٨٧، والأعلم ١١٤٩، ١١٨٧، والزبيدي ٨٢ (وأخطأ محققه فضبطه بالفتح) ، وسفر السعادة ٢٧٤.

١٣- ص ١٥٤ س ١ - ٣ « زُمَّح فُعَّل صفة اللئيم الضعيف وقيل القصير . زُمَّج فُعَّل ضرب في العِقْبان » .

ذكر المحقق أن سيبويه لم يذكر الزمح بالحاء وذكر الزمج بالجيم ، وهو صفة عنده ، وهو اسم عند المؤلف .

قلت : هذا موضع اختلفت فيه نسخ كتاب سيبويه . فقد أورد سيبويه هذا الحرف في ما جاء على فُعَّل صفة . فمن رواه « الزمج » بالجيم ، كما وقع في مطبوعتي الكتاب ٢/ ٣٢٩ بولاق ، و ٤/ ٢٧٦ هارون ، فسَّره على أنه اسم ، ومنهم أبو حاتم : اللوح ١٥/ ١ ، والجرمي في ما نقل عنه السخاوي في سفر السعادة ٢٨٧، والأعلم ١١٦٢= ومن رواه « الزمح » بالحاء - والظاهر أنه الصواب - فسره على أنه صفة كما ذكر سيبويه ، ومنهم الزبيدي ١٤٦ . ولهذا ما ذكر ما ذكر العطار صاحب الكتاب ، وابن الدهان ٩٤، والأعلم ١١٦٢، وقال الأعلم : « والزمج طائر ، وهو اسم ، وذكره سيبويه في الصفة ، والأشبه مما ذكر الزُّمَّح بالحاء ، وهو اللئيم ، وقيل : القصير من الرجال » اهـ .

١٤- ص ١٦١ س ٤ « وفي قضاعة سلامان بن سعد هِذْيَم » .

كذا ضبطه المحقق « هِذْيَم » بكسر الهاء وسكون الذال وفتح الياء ، وصوابه « هُذَيْم » . قال ابن ماكولا في الإكمال ٤٠٨/٧ في هَذَيْم بضم الهاء وبالذال المعجمة المفتوحة والياء الساكنة : « ... وسعد هُذَيْم قبيلة وهو سعد بن زيد بن ليث ... بن قضاعة ، حضنه عبد أسود اسمه هُذَيْم فغلب عليه » . وانظر مختلف القبائل ومؤتلفها ٦٨ ، وجمهرة أنساب العرب ٤٤٧ ، والمقتضب لياقوت ٣٤٧.

١٥- ص ١٧٦ - ١٧٧ : « شعبى : فُعَلى موضع ، وقال الأصمعي : شعبى جبال ... قال هذا عن العنزي ، قال : وقال آخر ... وقال أيضًا حُمَيْد : شعبى ...» .

علق المحقق على حُمَيْد بقوله : « هو أبو بكر المعروف بحميد مصغر اسمه واسم أحمد [بن] عبد الله ... المالقي ... توفي في ربيع الأول سنة اثنين وخمسين وستمائة ...»؟!

كذا قال !! وكيف يمكن أن يكون حميد المذكور (ت ٦٥٢هـ) المعنيّ بـ « حميد » الذي روى عنه الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) وحميد هذا أحد الرواة ؟ وكلام الأصمعي كله في معجم البلدان (شعبى) ٣٤٦/٣ باختلاف يسير وفيه تحريف .

١٦- ص ١٧٧ س ٥ « شُقَارى فُعالى نبت أحمر » .

صوابه : شُقَّارى : فُعَّالى ، بالتشديد . انظر الكتاب ٣٢١/٢ بولاق و ٢٥٧/٤

هارون ، والسيرافي ٦٣٣، والزبيدي ٨٦، ١٠٤، وأبي حاتم : اللوح ٩، وابن الدهان ١٠٤، والأعلم : ١١٥.

١٧- ص ١٨١ س ٣ « شِنَّعْم فِعَّلّ : الطويل . شِنَّقْم فِعَّلّ القليل . شِنَّخْم : « السمين » ذكر المحقق أن سيبويه ذكر الشنعم ولم يذكر الشنقم ولا الشنخم . قلت : ذكر سيبويه هذا الحرف في ما جاء على فِعَّلّ .

واختلف في ضبطه عنه : فهو « شِنَّغْم » بالغين المعجمة في كلتا مطبوعتي الكتاب ٣٣٩/٢ بولاق ، و ٢٩٨/٤ هارون ، وقال السخاوي في سفر السعادة ٣١٧ : « والذي رواه لنا أبو اليمن شيخنا - رحمه الله - بالغين المعجمة . وكذلك هو في الكتاب » ، والأعلم ١١٧٦، والزبيدي ١٨٤، والمخصص ١٤/ ٣٦، وانظر اللسان (ش ن غ م) ، والإتباع لأبي الطيب ٥٨. وهي كلمة إتباع ، يقال : لتفعلنّ ذلك رَغْمًا شِنَّغْمًا .

وروي « شِنَّعْم » بالعين المهملة كما وقع في المتن (في كتاب العطار) في ابن الدهان ١٠٥، وذكرها الأعلم ، وقال الزبيدي ١٨٦ : « والرواية في الكتاب بالعين غير معجمة » ، ونقل السخاوي كلامه . وروايته بالغين المعجمة أليق بالإتباع كما قال السخاوي .

و « الشِّنَّقْم » بالقاف ذكره ابن الدهان ١٠٦، ونقله الصغاني في التكملة (ش ن ق م) عن سيبويه . و « الشِّنَّخْم » بالخاء ذكره ابن الدهان ١٠٥، ونقله الصغاني في التكملة (ش ن خ م) عن سيبويه .

وحكي فيه سِنَّغْم بالسين المهملة والغين المعجمة ، انظر تهذيب اللغة٨/ ٢٢٩، والتكملة واللسان (ش ن غ م) . وعده ابن سيده في المخصص ١٤/ ٣٦، والأزهري في ما نقله عن صاحب اللسان (ش ن غ م) تصحيفًا . والذي في مطبوعة التهذيب أنه « واقف في هذا الحرف » .

١٨- ص ١٩٠ س ١ - ٢ « صُعُرّر فُعُلّل صمغ . وفي أخرى : صُفُرُّق : نبت . السيرافي : رأيت بخط مبرمان صُفُرُّق الفالوذ » . وقع في الكتاب ٤/٢٩٨ هارون « صفرق » ، وذكر الأستاذ عبد السلام هارون - رحمه الله - أنه وقع في نسخة « صعرر » هذا ما ذكره المحقق .

قلت : هو صُعُرُّر في الزبيدي ١٨٥، ١٨٩، والممتع ١/ ٤٨، والتكملة واللسان والتاج (ص ع ر) . ووقع في ابن الدهان ١٠٨ الصعرور ، وليس هو على مثال فُعلّل ، وأخشى أن يكون خطأ من النساخ ، وصوابه صُعُرُّر .

وهو صُفُرُّق في الكتاب ٢/٣٣٩ بولاق ، وأكثر نسخ طبعة هارون ٤/ ٢٩٨، والأعلم ١١٧٦، وسفر السعادة ٣٢٠، واللسان والتاج (ص ف ر ق) . قال السخاوي : « وهو في كتاب سيبويه ولم يعرفه الجرمي ولا غيره ممن فسروا أبنية الكتاب . وهو نبت ذكر ذلك ثعلب » اهـ .

كذا قال السخاوي ، وقد عرفه السيرافي والعطّار والأعلم وهم ممن فسروا أبنية الكتاب ، وثعلب منهم أيضًا ، (انظر مقدمة تحقيق سفر السعادة ٤٨) .

١٩- ص ٢١٨ - ٢١٩ « عنظوان فعلوان ، قال الجرمي وثعلب وابن دريد :

وهو [كذا] من الحمض ... وقال أبو بكر : عنظوان : بطن من كلب ...» . قال المحقق في أبي بكر : « لعله أبو بكر محمد بن السريّ ، المعروف بابن السراج ...» فترجمه .

قلت : بل هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ) . وعبارته في الجمهرة ١٢٣٦ : « وعنظوان : ضرب من النبت ... وبنو العنظوان : بطن من كلب » ، وقال في الاشتقاق ٥٦٥ : « عنظوان بطن من كلب ، وهو ضرب من النبت » ، وكان قد قال فيه ٥٤٠ : « ومنهم -أي من كلب بن وبرة- بنو العنظوان : بطن ...» .

٢٠- ص ٢١٩ س ٥ « عُمُدَّان فُعُلَّان ، قال أبو حاتم : طويل » وفي ص ٢٤٤ س ٧ « غُمُدَّان فُعُلَّان : غمد السيف ، وقيل الطويل » . وذكر المحقق أن سيبويه ذكر العمدان بالعين المهملة ، ولم يذكر الغمدان بالغين المعجمة في ما ذكره من كلمات جاءت على فُعُلان .

قلت : هذا حرف واحد ذكره سيبويه في ما جاء على فُعُلان صفة ، واختلف في ضبطه عنه :

فهو « عُمُدَّان » بضم العين المهملة وضم الميم وتشديد الدال في كلتا مطبوعتي كتاب سيبويه ٣٢٤/٢ بولاق و ٢٦٢/٤ هارون ، ونسخة المبرد في كتاب سيبويه ، والأبنية للجرمي ، وتفسير أبنية الكتاب لثعلب ، كما وجده فيها ابن السراج (انظر السيرافي النحوي ٦٣٨ - ٦٣٩) ، والأعلم ١١٥٣، وهو ما حكاه المؤلف ونقل تفسيره عن أبي حاتم . وكذا هو في الجمهرة ٦٦٤، ١٢٤٤،

ومقاييس اللغة ٤/ ١٣٩، واللسان والتاج (ع م د) . وهو الصحيح في هذا الحرف ومعناه : الطويل أو الشاب الممتلئ شبابًا .

وأما « غمدان » بالغين المعجمة فهو « غُمَّدَان » بضم الغين وتشديد الميم المفتوحة في ما نقله السخاوي في سفر السعادة ٣٩٩ عن الجرمي ، وفي أبنية الزبيدي ١١١، وهو « غُمَدَّان » بفتح الميم وتشديد الدال في ما نقله السخاوي في سفر السعادة ٤٠٠ عن الزبيدي ، وهو (غُمُدَّان) بضم الميم وتشديد الدال في أبنية أبي حاتم : اللوح ١١، وابن الدهان ١٣٣، وهو ما ذكره المؤلف في الموضع الثاني من كتابه في باب الغين . وهو بالغين المعجمة بالوجوه التي ضبط بها تصحيف ، وليس لـ (غ م د) هذا المعنى الذي ذكروه لما اشتق منه . ولم يذكر هذا المثال في كتب اللغة إلا في الجمهرة ١٢٤٤ قال ابن دريد : « وغُمُدَّان قالوا غمد السيف وليس بثبت » ، وليس يصح تفسير ما مثل سيبويه به لأن سيبويه ؛ ذكره صفة وهذا اسم لا خلاف في ذلك .

٢١- ص ٢٢٥س ٣ - ٤ « عِلْوَدّ فِعْوَلّ : الغليظ ، قال الجرمي : ما أدري ما عِلْوَدّ ، وجعل في موضعه عتود ، وهي دويبة ...» .

كذا ضبطه المحقق ، وصوابه : عِلْوَد فِعْوَل ... وجعل في موضعه عِتْوَد ...» . وذكر المؤلف في ما يأتي ص ٢٢٦ «عِلْوَدّ فِعْوَلّ صفة الكبير الشديد ، وكان مجاشع بن دارم علود العنق » .

و « عِلْوَدّ » بتشديد الدال ذكره سيبويه في ما جاء على فِعْوَلّ : صفة ، في الكتاب ٢/٣٢٨ بولاق و ٤/٢٧٤ هارون ، والسيرافي ٦٥٣، والزبيدي ١٤١،

وابن الدهان ١٢٧، وسفر السعادة ٣٧٩، واللسان (ع ل د) .

وأما « عِلْوَد » كخروع فكذا وقع في كلتا مطبوعتي كتاب سيبويه ٣٢٨/٢ بولاق، و ٢٧٤/٤ هارون – ذكره سيبويه في ما جاء على فِعْوَل اسمًا، قال : « ويكون على فِعْوَل، فالاسم نحو خروع وعلود، ولا نعلمه جاء وصفًا »، ولم يفسّره أحد. وقول المؤلف في تفسيره : « الغليظ ». غير صحيح، فهذا صفة وسيبويه أورده اسمًا، وما ذكره هو معنى علودّ بالتشديد.

وكذا وقع « عِلْوَد » في أبنية الزبيدي ١٣٨، وقال السخاوي في سفر السعادة ٣٧٩ في ما نقله عن الجرمي : « عِلْوَدّ ... هو الشديد وهو فعولّ. وقال في موضع غير هذا : ويكون على فِعْوَل، قالوا عِلْوَد كخروع » اهـ. وقال السيرافي ٦٥٣: « وفي كثير من النسخ عِلْوَد، والصحيح عِتْوَد، ولا أعرف معنى عِلْوَد في الأسماء. وقد يقال في الصفات : عِلْوَدّ غليظ العنق » اهـ. ووهم الأعلم ١١٥٩ فظن العلودّ بالتشديد خطأ صوابه عِتْوَد، قال : « والعِلْوَدْ الكبير هكذا وقع في النسخ والصواب عِتْوَد وهي دويبة، ولا يعرف معنى عِلْوَدّ في الأسماء » وليس كما قال، وهو إنما نقل من السيرافي. وعلودّ بالتشديد صفة ولا خلاف فيه، وإنما الخلاف في عِلْوَد بالتخفيف وهو اسم، فلم يفسره أحد، ورأى السيرافي أنه تحريف صوابه « عِتْوَد » وتقدمه الجرمي فجعله في أبنيته في ما حكى عن المؤلف في موضع عِلْوَد. وعِتْوَد : دويبة، واسم واد، انظر المصادر السالفة ومعجم البلدان (عتود) ٨٣/٤، وسفر السعادة ٣٦٣، واللسان (ع ن د).

٢٢– ص ٢٨٧ س ٤ « مَرْعَزِيّ مَفْعَلِيّ معروف ».

كذا ضبطه ، وصوابه : مَرْعِزَّى مَفْعِلَّي ، قال سيبويه ٢/٣٢٤ - ٣٢٥ بولاق : « ويكون على مَفْعِلَّي نحو مَرْعِزَّى وهو صفة ، ويكون على مِفْعِلّى ؛ قالوا مِرْعِزّى ، وهواسم » . وقوله : « صفة ... وهو » سقط من طبعة هارون ٤/ ٢٦٥. وانظر ابن الدهان ١٥٢، والزبيدي ٩١، ١١٤، وسفر السعادة ٤٤٨، والأعلم ١١٨٢. والمرعزى : الزغب الذي تحت شعر العنز فهذا تفسير الاسم ، ويقال : هذا كساء مرعزّى أي لين . وهذا تفسير الصفة ، انظر المصادر السالفة ، واللسان والتاج (ر ع ز) . وهو بفتح الميم ، وتكسر إتباعًا لكسرة العين .

٢٣- ص ٣٠٣ س ٨ - ١٠ « هَيْثَمان فَيْعَلان من الهيثمة ، وهو الكلام الخفيّ ، هيثم الرجل هيثمة . وفي أخرى : هَيْلَمان ...» .

كذا وقع وضبط ، وصوابه « هَيْنُمان » فَيْعُلان ، بالنون المضمومة ، وكذا صواب ما بعده بالنون : الهينمة ... هينم الرجل هينمة .

وقد مثّل سيبويه بهذا الحرف « هَيْنُمان » لما جاء على فَيْعُلان بالضم صفةً . انظر الكتاب ٢/٣٢٣ بولاق ، والزبيدي ١١٠، وابن الدهان ١٦٤، والأعلم ١١٥٣، والمحكم ٤/ ٢٤٠، وضبط في اللسان (هـ ن م) بفتح اللام ضبط قلم . ووقع في الكتاب ٤/٢٦٢ هارون بالثاء المثلثة مكان النون مصحّفًا . وسيبويه ومن تابعه جعلوه صفة من الهينمة ، ويقال هو كالهينمة اسم .

أما « الهَيْلُمان » الذي ذكر المؤلف أنه وقع في إحدى نسخ كتاب سيبويه فقد حكى فيه ضم اللام وفتحها . انظر تهذيب اللغة ٦/٣١٥ - ٣١٦ (وقع مضبوطًا في إحدى النسخ بالضم عن ثعلب) ، واللسان والقاموس والتاج (هـ ل م) ،

وفسروه بأنه المال الكثير ، وهذا اسم ، وسيبويه أورده صفة .

هذا آخر ما رأيت ذكره مما عنَّ لي من التعليق على مواضع من الكتاب خلال قراءتي فيه .

ولو تولى الدكتور المحقق الفاضل معارضة مادته بكتب الأبنية وما إليها ، وعُني بطبعه عناية بقراءته والتعليق عليه ، إذن لخلا من كثير مما ذكرته وما لم أذكره من المواضع التي وقفت فيها وعلقت عليها .

واللَّه تعالى أسال أن يجعلنا من النافعين المخلصين ، وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين .

* * *

المصادر

الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية ، لأبي بكر الزبيدي ، تحقيق د . حنا حداد ، دارالعلوم بالرياض ١٩٨٧ .

الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق عبد السلام هارون ، مؤسسة الخانجي بمصر ١٩٥٨ .

الإكمال ، لابن ماكولا ، تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني ، والجزء السابع . بتحقيق نايف العباس ، الناشر محمد أمين دمج . بيروت .

إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٦٤ .

تاج العروس من جواهر القاموس ، للمرتضى الزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ .

تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية ، لأبي حاتم (مخطوط) .

التكملة والذيل والصلة ، للصغاني ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، دار الكتب المصرية ١٩٧٠ .

تهذيب اللغة ، للأزهري ، تحقيق جماعة من المحققين ، القاهرة ١٩٦٦ .

جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٤/ ١٩٧٧ .

جمهرة اللغة، لابن دريد ، تحقيق د . رمزي بعلبكي ، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٧ .

سفر السعادة وسفير الإفادة ، لعلم الدين السخاوي ، تحقيق د . محمد أحمد الدالي ، دار صادر - بيروت ١٩٩٥ .

السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ، دراسة وتحقيق د . عبد المنعم فائز . دار الفكر بدمشق ١٩٨٣ .

شرح أبنية سيبويه ، لابن الدهان ، تحقيق د . حسن شاذلي فرهود ، دار العلوم بالرياض ١٩٨٧ .

شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لأبي بكر بن الأنباري ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٢/ ١٩٦٢ .

الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ط٢/ ١٩٧٩ .

القاموس المحيط ، للفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٦ .

كتاب سيبويه ، بولاق ١٣١٦هـ ، وهي المرادة عند الإطلاق .

كتاب سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار القلم ١٩٦٦ .

لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ببيروت .

المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق جماعة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٨ - ١٩٧٣(لم يتم).
مختلف القبائل ومؤتلفها، لابن حبيب، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني ١٩٨١.
المسائل الحلبيات، لأبي علي الفارسي، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم بدمشق ودار المنارة ببيروت ١٩٨٧.
معاني الشعر، لأبي عثمان الأشنانداني، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق ١٩٦٩.
معجم الأدباء، لياقوت الحموي، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي ببيروت ١٩٩٣.
معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر ببيروت.
المقتضب من كتاب جمهرة النسب، لياقوت الحموي، تحقيق د. ناجي حسن، الدار العربية للموسوعات ببيروت ١٩٨٧.
النكت في تفسير كتاب سيبويه، للأعلم الشنتمري، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، معهد المخطوطات العربية، الكويت ١٩٨٧.

* * *

عودة إلى
«شعر زهير بن جناب»

د . محمّد شفيق البيطار

نشرت مجلّة معهد المخطوطات العربيّة في مجلدها الثامن والثلاثين الجُزْأَين ١ - ٢ (رجب ١٤١٤ - محرّم ١٤١٥هـ/ يناير - يوليو ١٩٩٤م) ، مقالًا للدكتور عادل عطا اللّه فريجات استأثر بالصفحات (١٢٩ - ١٨٢) ، وتضمّن دراسةً حول الشاعر الجاهليّ زهير بن جناب الكلبيّ ، ومجموعَ شعره الذي قام صاحب المقال بتحقيقه ؛ وسَلَفَ أن كانَ هذا الشاعرُ مَوْضِعَ اهتمامي في رسالة أعددتُها في قسم اللّغة العربية بجامعة دمشق حول (شعراء بني كلب بن وبرة : أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام) ؛ لنيل درجة الدكتوراه ، إذ كانَ زهيرٌ صاحبَ الحظّ الأوفر من الأخبار والأشعار بين شعراء بني كلب .

وبعد قراءَة هذا المقال وجدتُ فيه أمورًا كثيرة تُوجِبُ الأمانَةُ عليَّ أن أنقلها في هذه الصّفحات إلى قرّاء المجلّة الذين اطّلعوا على ذلك المقال ، ليستدركوا ما فَرَطَ فيه ؛ إذ وقع الدّكتور في أغلاط أسلوبيّة ولغويّة ؛ وتعسّف في عدد من أحكامه دون دليل ، ورجّح أمورًا دونَ مرجّح ، وشكّ في صحّة أمور دونَ سبب ، وعَلَّل أشياءَ تعليلًا ضعيفًا ، وادّعى ما لا يصحّ ، ووقع في أوهام ، وغلط في النقل عن المصادر ،

ونسب إلى العلماء أقوالًا هم منها بُرَآء ، واختصر الأَخبار اختصارًا مُخِلًّا ، وحكم على روايات صحيحة بالتحريف والتصحيف ، وجاءَ بأمور غير مستقيمة في الأنساب والأيّام وأعلام الناس والمواضِع وضَبْطِ الشّعرِ وشرح غريبه ومعانيه ، إضافةً إلى شرح ألفاظٍ واضحة ، وإهمالِ شرح ما هو بحاجة إلى ذلك من ألفاظ وإشارات تاريخية وضرائر شعرية .

وإذ جَدَّ جَدُّ الأمرِ فإنّني أسوقُ ما وقفتُ عليه مِن هنات ذلك المقال ، مبتدئًا بالتنبيه على الأغلاط الأسلوبية فيه عامّةً ، ثمّ أعود لأتناول ما جاءَ في كلّ فقرةٍ مِنْ فقرات دراسته ، ثمّ في كلّ قطعة من قِطَعِ مجموع أشعار زهير ؛ وأُرَقِّم تلك الأغلاط من أوّلها إلى آخرها ؛ واللَّهُ المستعان .

١- فأوّل الأغلاط الأسلوبيّة واللُّغويّة جاءَ في صفحة (١٣٠) ، حيثُ قال : « تَمكَّنَّا مِن جَمْعِ عَدَدٍ طَيِّبٍ منها » ، أي من أشعار زهير بن جناب ، والكاتبُ يريدُ بذلكَ (عددًا غيرَ قليل) ؛ ووَصْفُ العَدَدِ بأنَّهُ (طيّب) - وصفٌ غيرُ صحيح ، لأنّ العرب تستخدم صفة (الطّيّب) و (الطّيّبة) للدّلالة على ما تستلذّه الحواسّ أو النفس ، وعلى ما خَلَا من الأذى والخَبَث ، فتقول : بلدٌ طيّب ، وبلدة طيّبة ، وشربةٌ طيّبة ، ومساكن طيّبة ، وقلبٌ طيّب ، ونفس طيّبة ، وامرأة طيّبة ، ورجل طيّب ، وكلام طيّب ، وريح طيّبة ... إلخ . انظر اللسان والتاج (ط ي ب) .

٢- وجاء في صفحة (١٣٠) أيضًا : « نسب الشّاعر وأسرته وقبيلته » ، فإذا كانت كلمة (أسرته) لها ما يسوّغ ذكرها من أنَّ الكاتب سيذكر أبناءَ الشاعر وإخوته ممّن لا يدخل في سلسلة نسب الشاعر ، فإنَّ كلمة (قبيلته) لا داعيَ

لذكرها ، لأنَّها مُتَضَمَّنة في (نسب الشاعر) .

ونحو هذا قولُه في موضع آخر : « وقائع زهير وأيّامُه » ، والوقائع هي الأيّام نفسها ، و (وقائع العرب) هي أيّامُها ؛ فلا داعيَ لكلمة (وأيّامه) .

٣- وفي صفحة (١٣١) : « وإذا صحّ لنا ضبط اسم شاعرنا ، وتمييزه عن غيره من الشعراء ...» ، والصّواب : تمييزه مِن غيره . انظر اللسان والتاج (م ي ز) .

٤- وفي صفحة (١٣٢) : « ونَعَتَهُ ابن حبيب بأنَّه جَرّار ، والجَرّار قائدُ الجيش الذي يربو على ألف محارب » . والفعل (ربا) على معنيين : الأوّل لازمٌ بمعنى : زادَ ونما ، فعلٌ غيرُ متعدٍّ لا بنفسِه ولا بالحرف ، فتقول : ربا المالُ ، وربا البناءُ ، إذا ارتفع وعلا ، وربا الجُرْحُ إذا وَرِمَ ، والثاني متعدٍّ بنفسه ، بمعنى : علا المكانَ ، فتقول : رَبَوْتُ الرابيةَ ونحوَها ، إذا عَلَوْتَها .

والاستخدام الصحيح في المعنى الذي أراده الكاتب هو : (يُرْبي على) ، من الفعل (أَرْبى) ، يُقال : أَربى فلانٌ على الخمسين ونحوها من الأعداد ، إذا زادَ .

٥- وفي صفحة (١٣٣) : « وكلّ هذه الأرقام ... تنطوي على مبالغاتٍ وتهاويل لا يُرْكَنُ إليها » . ولفظ (التهاويل) لم يكن له داعٍ لأنّه أرادَ به (المبالغات) نفسها التي عطف عليها ، فجاء بهذا اللفظ للتوكيد ، ولكن ليسَ هذا موضع هذا اللفظ ؛ لأنَّ (التهاويل) هي ما هُوِّلَ بهِ ، أي خُوِّفَ ورُعِّب .

٦- وفي صفحة (١٣٣) أيضًا : « وكانت له وقائعه ومعاركه الكثيرة على مسرح الأرض التي حلّ بها ، أو رحل عنها » ؛ وقوله (على مسرح ... إلخ) لا

داعيَ له ، لأنَّ من البدهيّات أنّ المعارك تكون في مكانٍ ما ، فهو من نافلة القول التي لا يَضيرُ حذفُها ؛ على أنّ هذه النافلة لم تستوفِ كلّ الأمكنة التي تكون فيها المعارك .

٧- وفي صفحة (١٣٤) : « وكان زهير - كغيره من زعماء القبائل - يتنقَّل من موضع لآخر طلبًا للكلأ والماء » ؛ ولا فائدة في تشبيه زهير بـ (زعماء القبائل) خاصّةً في التنقّل ، لأنَّ التنقّل يستوي فيه الزَّعيم وغيره ، إلّا إذا كان يريد أنّهم ينتقّلون بقبائلهم ، وعندئذ يجب أن يقول : (يتنقّل بقبيلته .... إلخ) .

٨- وفي صفحة (١٣٥) : « ومن الأخبار التي تفيد بوجود زهير في القرن الخامس الميلادي : خَبَرٌ يشير إلى معاصرته لداود بن هبالة ، ومعاصرته لكليبِ وائل ، ومشهده ليوم السلّان ، وليوم خزازى » . ففي هذا القول غَلَطان ، أوّلهما : أنَّ الفعل (أفاد) يتعدّى بنفسه : لمفعولٍ واحدٍ ، ولمفعولينِ ، فنقول : أفادَ فلانٌ علمًا ومالًا إذا اكتسبه ، وأفاد فلانٌ فلانًا علمًا ومالًا إذا أكْسَبَه إيّاه ، فتعدية الفعل بالباء من الغلط ؛ والغلط الثاني قوله : « ومن الأخبار ... خبر يشير إلى معاصرته ... ومعاصرته ... ومشهده ... إلخ » والصواب أنها أخبار عدة لا خبر واحد ، فكان يجب أن يقول : (ومن الأخبار ... أخبار تشير إلى كذا وكذا ...) ، أو (ومن الأخبار ... خبر يشير إلى كذا ، وخبر يشير إلى كذا ...) .

٩- وفي صفحة (١٣٦) : « إلى أن وضعت أوزارها حوالي السنة ٥٢٥م » . وفي صفحة (١٣٨) : « واستمرّوا فيه إلى أن أخرجهم سيف بن ذي يزن حوالي

السنة ٥٧٥م » ، وفي الصفحة (١٤٢) : « هذا الذي تولّى أمر اليمن حوالي السنة ٥٢٥م » ؛ فاستخدم (حوالي) ظرفًا للزمان ، وإنّما هي ظرفٌ للمكان . انظر اللسان والتاج (ح و ل) ، والصواب استخدام (نحو) مثلًا .

١٠- وفي صفحة (١٥٠) : « وقد كوّنَتْ أشعارُ زهير خمسَ قصائد ، وإحدى وعشرين مقطوعة ، يضاف إليها أربع مقطوعات نازع زهيرًا فيها شعراء آخرون » ، وهو يريد (إحدى وعشرين مقطَّعة ... أربع مقطّعات) ، ولفظ (المقطّعة) مصطلحٌ عند العلماء يدلّ على ما قلّ عددُ أبياته من نصوص الشعر . انظر العمدة : ٣٥٠، واللسان والتاج (ق ط ع) .

١١- وفي صفحة (١٤٦) وضع عنوانًا فرعيًّا هو : « وفاة زهير ووَصاتُه » ، فجعل كلمة (وصاته) في العنوان ، وهي كلمة غريبة بمعنى (الوصيّة) ، مع أنَّ أهمّ سمات العنوان : الاختصار والوضوح والدقّة ، فما الهدفُ من وضع الوصاة وترك الوصيّة ؟! ثُمَّ إنَّه وَضَع (الوَفاةَ) قبلَ (الوصاة) مع أنّ الوصيّة تسبق الوفاة .

فهذه هي الملاحظات الأسلوبية واللّغويّة في المقالِ عامّةً ، ونقف الآنَ عندَ أغلاطِهِ الأُخرىَ في كلّ فقرة من فقرات دراسته .

١٢- ففي حديثه عن نسب الشاعر وأسرته قال : « روى محمد بن السائب الكلبي عن أشياخه الكلبيّين نسب هذا الشاعر ، فقال : (زهير بن جناب بن هبل ابن عبد اللَّه بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللّات بن رُفَيْدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حِمْيَر) » . وأحال في الحاشية على مصادره فقال : « السجستاني : المعمرون ص

٣٥، وانظر الأصفهاني : الأغاني ١٩ : ١٥، وقارن بالآمديّ : المؤتلف والمختلف ص ١٩٠، وفي أمالي المرتضى زاد الشريف المرتضى بعدَ (مالك بن قضاعة) : (ابن مرّة بن عمرة بن مرّة بن زيد بن مالك بن حمير) - أمالي المرتضى ١ : ٢٣٨» .

وفي حديثه هذا عدّة أمور : أوّلها أنّ هذه المصادر التي ذكرها غير كافية ، إذ ليس فيهامصدرٌ واحدٌ من المصادر المختصّة بأنساب العرب ، وأهم تلك المصادر التي أوردت نسب زهير : نسب معدّ واليمن الكبير - لهشام بن محمد الكلبيّ ، والاشتقاق - لابن دريد ، والمؤتلف والمختلف - للدارقطني ، وجمهرة أنساب العرب - لابن حزم ، والإكمال - لابن ماكولا ؛ كما أنه أغفل عددًا من المصادر التي ترجم أصحابها لزهير ، كالشعر والشعراء ، وتاريخ دمشق ، والروض الأنف ، وتاريخ أبي الفداء ، وتاريخ ابن الوردي .

وثانيها أنّه لم ينبّه على اختلاف علماء النسب في نسب قضاعة ، وقَطَعَ بأنّها من حمير ، مع أنّ الأدلّة المختلفة من أشعار العرب وأخبارها منذ الجاهلية تؤكّد أنّها كانت معدّيّة منذ الجاهلية إلى العصر الأموي ، ثمّ انتسبت إلى حمير بسبب العصبية القبلية التي اشتدّت بينها وبين قيس عيلان في العصر الأمويّ ، إذ عقدت حلفًا بينها وبين مَن بالشام مِن اليمن ، ثمّ ادّعى قومٌ منها النسب إلى اليمن ؛ وقد أفضتُ في إيراد الأدلّة على ذلك في بحثٍ أعددته حول شعراء بني كلب بن وبرة .

وثالثها أنّه قال : « زاد الشريف المرتضى بعد مالك بن قضاعة : ابن مالك بن مرّة ...» . والصواب أنّه زاد بعد (قضاعة) : ابن مالك بن مرّة .

ورابعها أنّ بين تلك المصادر التي أحال عليها اختلافًا كان يجب التنبيه عليه وعلى الصواب ؛ فقد جاء في « المعمّرين » : « زيد اللّه بن رفيدة بن كلب » ، بإسقاط (ثور) من النسب ، وقوله (زيد اللّه) ، لا يصحّ ، والصواب (زيد اللّات) ، وهو ما أجمعت عليه المصادر ، وقد ذكر ابنُ الكلبيّ زيد اللّات وإخوته في (نسب معدّ واليمن الكبير ٢: ٣٠٥ - ٣٠٦) وكلّهم مضاف إلى (اللّات) ، وهم : تيم اللّات ، ووَهب اللّات ، وأوس اللّات ، وشيع اللّات ، وشُكْم اللّات ، وسعد اللّات ، وسَكن اللّات ، وشعث اللّات ، وجاءَ في « المؤتلف والمختلف » ، للآمديّ : « كنانة بن عوف » ، بإسقاط (بكر) من النسب .

١٣- وقال : « وقد صادفنا أخبارًا تفيد أنّه تزوّج غير مرّة . وقد عُرِفَ من زوجاته واحدة تدعى لميس الأَرأشية ...، وكان لزهير منها ولدان هما :عامر وخداش » .

وفي قوله هذا ثلاثة أمور :

أوّلها أنّ له ثلاث زوجات أُخرى قد عُرِفنَ ؛ أُولاهنّ : لميس بنت عِمّيت بن عديّ بن عبد اللّه بن كنانة الكلبية ، جدّها (عديّ) ، وجدُّ زهيرٍ (عبد اللّه) أَخَوان ، والثانية : عاتكة بنت عبد مناة بن هُبَل ، وهي ابنة عمّ زهير ، والثالثة : يقال لها : العَتِيبيّة ، من بني عَتِيبٍ من جُذام .

وثانيها : أنّه ضبط نسبة لميس هكذا (الأَرأَشيّة) ، وهذا يعني أنّها منسوبة إلى (أَرْأَش) ؛ والصواب أنها (الإراشيّة) نسبةً إلى (إِراش) أو (إِراشة) بكسر الهمزة ، وبالألف ، إذ ليس في العرب مَن اسمه (أَرأش) ولا (أَرأشة) ، وإنّما هو

بكسر أوّله وبالألف في أوسطه . (انظر كتب الأنساب ، كالنسب الكبير ، لابن الكلبي ١ : ٤٠، ١٧٠، ٣٧٥، و ٢ : ١، و ٣ : ٧) .

وثالثها : أنّه لم يذكر من أولاد زهير سوى عامر وخداش ، وزعم أنَّ أمّهما هي لميس ؛ في حين ذكرت المصادر أولادًا آخرين لزهير ، وبيّنت أمَّ كلٍّ منهم ، وأولاده هم : امرؤ القيس ، أمُّه لميس بنت عمّيت ، وأبو النُّعمان ، وأبو جابر ، وعامر ، أُمّهم عاتكة ؛ وقُزْعة - واسمه عبد اللّٰه - وخداش ، أمّهما لميس الإراشيّة ؛ وسعدٌ ، أمُّه العتيبيّة . (انظر النسب الكبير ٢ : ٣٤٢) .

١٤- وقال : « ومِن إخوة زهير بن جناب : عديّ ، وعُلَيْم ، وحارثة ، ومالك ؛ ولعُلَيْم ابنٌ اسمه عبد اللّٰه ، كان قد خالف زهيرًا في أمر الرحيل والإقامة ، فغضب منه زهير ... » .

وفيه أمران : أوّلهما : أنّ قوله : « ومن إخوة زهير ... » يُشْعِرُ بأنّ له إخوةً آخرين ، وإنّما وردَ ذكرُ هؤلاء الإخوة الأربعة في جميع المصادر التي رجعتُ إليها في بحثي عن شعراء بني كلب ، دون أن يكون في تلك المصادر إشارة إلى أنّ له إخوة آخرين .

وثانيهما : أنّه لم يذكر سبب مخالفة عبد اللّٰه بن عليم عمَّهُ زهيرًا ، مع أن المصادر ذكرت ذلك ، وهو أنّ زهيرًا عندما أسنَّ نَصَبَ ابنَ أخيه عبدَ اللّٰه للرئاسة في كلب ، فطمع أن يكون كعمّه زهير في اجتماع قضاعة كلّها على رئاسته ، فجعل يخالفه . (انظر مثلًا : الأغاني ١٩ : ٢٣- ٢٤) .

١٥- وقال : « ويروي أبو الفرج أنَّ أخا زهير (حارثة بن جناب) وَفَدَ معه على بعض ملوك غسّان ، وكانت أم الملك عليلة ، فسأل الملكُ الأخوين عن دواء لها ، فأساء حارثةُ الأدب في إجابة الملك ...» . وأحال في الحاشية على مصدره فقال : « انظر الأصفهاني : الأغاني ١٩ : ٢٠، وفي رواية أُخرى أنّ الذي رافق زهيرًا في وفادته تلك هو أخوه عديّ » .

وفيه أمران :

الأوّل : أنَّ وضْعَهُ اسم (حارثة بن جناب) في المتن ، وتنبيهَهُ في الحاشية على أنَّ مُرافِق زهير في روايةٍ أُخرى كان (عديّ بن جناب) ، يُوحي بأنّه يرجّح كونَ مرافقه هو حارثة ، وأنَّ ما جاءَ في الرواية الأُخرى ضعيف ، مع أنَّ ما جاءَ في تلك الرواية هو الصحيح وأنَّ أبا الفرج تفرّد فيما ذهب إليه من أنَّه (حارثة) ، في حين أجمعت المصادر الأُخرى على أنَّه (عديّ) ؛ ويؤكّد ذلك أنَّ المصادر التي عدَّدت حمقى العرب المشهورين المنجبين أجمعت على ذِكر (عديّ بن جناب) . انظر مثلًا : أمثال العرب ، للمفضَّل : ١٦٨، والنسب الكبير ٢: ٣١١، والإكمال ٢: ١٣٦، والمحبَّر : ٣٨٠.

والثاني : أنّه أشار إلى « رواية أُخرى » ، ولم يذكر واحدًا من مصادر تلك الرواية ، وهي كثيرة ، كأمثال العرب : ١٦٨، وجمهرة الأمثال ١: ١٥١، والمستقصى ١: ٨٣.

١٦- وفي حديثه عن « ملامح شخصيته وصفاته » قال وهو يذكر اختلاف المصادر في عدد الوقعات التي قام بها : « فالكلبي يقول : إنّها مئتا وقعة ، والشرقيّ

ابن القطاميّ يزعم أنّها خمس مئة وقعة . والخَبَرانِ عَصِيّان على التصديق ، بيد أنّهما يشيران إلى أنَّ زهيرًا كان بحقّ رجلَ حربٍ وقتال » .

وفيه أنّ إنكار الكاتبِ لهذا العدد أو ذاك من الوقائع لا داعي له ، فقد ذَكَرَ قبلَ ذلكَ أنّ المصادر أجمعت على أنّه عُمِّرَ زمنًا طويلًا وبالغت في مقدار ما بلغه من العمر (ما بين ٢٠٠ و ٤٥٠ عامًا) ؛ وتلك المبالغة تدلّ على أنَّه عاش أمدًا طويلًا يزيد على مئة وعشرين سنة ، لأن العرب لا تعدّ الرجل معمّرًا إلّا إذا بلغ هذا القدر من العمر ؛ فلو أنَّ زهيرًا قادَ قومَهُ أربعين سنةً فقط ، وكانت له في كلّ سنةٍ عشرُ وقائع فقط ، لكان عددُ وقائعه أربع مئة وقعة ما بين صغيرة وكبيرة ، منها ما كان هو الغازي ، ومنها ما كان هو المغزُوّ ، ومِنْ ثَمَّ فلا داعيَ للشكّ في الخبرين ، لأنَّ كلًّا منهما قابل للتصديق ، ولعلّ اختلاف الرجلين في عدد الوقائع راجعٌ إلى أنّ الأوّل لم يلتفت إلّا إلى الوقائع الكبيرة .

١٧- وفي حديثه عن « مكانه وزمانه » قال : « ومن المعلوم أنّ قضاعة - قبيلة زهير الكبرى - قبيلةٌ جنوبيّة ، ولكنّها ، وبسبب خلافات مع التبابعة ، هاجرت إلى الشمال في زمن لا نعرفه بدقّة » .

وفيه أمران :

أوّلهما زَعْمُ الكاتب أنّه « من المعلوم » أنّ قضاعة قبيلة جنوبية ؛ وهذا زَعْمٌ عريضٌ لا يقوم على دليل ، فليس من المعلوم أنّها قبيلة جنوبية ، بل إنَّ في نسبتها إلى حمير - من قبائل اليمن الجنوبية - أو إلى معدّ بن عدنان - من قبائل الشمال - خلافًا كبيرًا بين علماء النسب ، وقد تضاربت أقوالُهم ، فمن أينَ للكاتب بعد ذلك

أن يزعم أنّه « من المعلوم » كونُها جنوبية ، مُغطِّيًا بذلك على كلّ خلاف ومُتبنِّيًا قولًا لا يصحّ بعدَ التحقيق ؛ قد تابعتُ أمرَ نَسَبِ قضاعة في بحث أعددته حول (شعراء بني كلب) فاستأثَرَ بخمس عشرة صفحة ، وأثبتُّ فيه بأدلّة عدّة من أشعار الجاهلية وأخبارها أنّه لم يكن هناك أيّ أثر للخلاف في الجاهلية حول كون قضاعة مِن مَعَدّ ، وأنّ هذا الخلاف لم يظهر إلّا في العصر الأمويّ بعد ما استعرت العصبيةُ القبلية بين كلبِ القضاعية وقيسِ عيلانَ المضريّة المعدّيّة ، فتحالفت كلب مع قبائل اليمن المقيمة بالشام ، ثمّ ادّعى قومٌ منهم الانتسابَ إلى حمير ، فكان الخلاف بين القضاعيّين أنفسهم ، ثمّ انتقل الخلاف إلى آراء العلماء من بعدُ .

والثاني : زَعْمُهُ أنّ قضاعة هاجرت إلى الشمال في زمن لا يعرفه بدقّة بسبب خلافات مع التبابعة ؛ فاللّهُ أعلَمُ مِن أين أتى بهذا الزعم ، مع أنَّ أقوال العلماء تؤكّد أنّ قضاعة كانت تُقيمُ في أقدم عهودها المعروفة مع إخوتها من مَعَدٍّ في الحجاز ، ما بينَ جُدَّةَ من شاطئ البحر الأحمر إلى منتهى ذات عِرْقٍ شماليَّ مكّة - وهي الحدّ الفاصل بين تهامة ونجد - إلى الحَرَم ، ثمّ وقعت الحرب بين قضاعة بن معدّ ، وبين بني ربيعة بن نزار بن معدّ ، حين قتلَ حَزِيمة بن نهد القضاعيّ فَهُزِمَتْ قضاعة وأُجلِيَتْ عن منازلها ؛ وقد ذكر ذلكَ هشام بن محمد الكلبيّ في كتابه « افتراق ولد معدّ » بسنده إلى ابن عبّاس ، رضي اللّه عنه . وهو كتاب مفقود ، غير أنَّ البكريّ نقل خبر افتراق ولد معد عن ابن الكلبيّ بسنده إلى ابن عباس ، وعن عمر بن شبة بسنده إلى ابن عباس أيضا ، ونقل ياقوت الحموي أطرافًا من خبر الافتراق عن ابن الكلبيّ . [انظر معجم ما استعجم - للبكريّ : ١٧، ومعجم البلدان لياقوت :

(جدّة) و (حضن)] .

١٨- وقال : « جاء في كتاب اللّباب في الجاهلية لهشام بن الكلبي : ومنهم داود اللثق بن هبالة بن عمرو بن ضجعم ... وفي « جمهرة النسب » لهشام : فولد سعد : حماطة ، ومنهم ضجعم ، بطنٌ ...) » . وأحالَ في الحاشية على مصادره ، فقال : « انظر ابن دريد : الاشتقاق ، ص ٥٤٥، الحاشية رقم (٧) ...» .

فأوهم القارئ بأنّه ينقل نصًّا عن كتاب لابن الكلبيّ اسمه اللّباب في الجاهلية ، وإذا في النصّ قوله : « وفي جمهرة النسب لهشام ...» ، فَرَجعت إلى الاشتقاق : ٥٤٥ فوجدت محقّقه ينقل حاشيةً طويلة عن إحدى مخطوطات الاشتقاق ، وفيها قول صاحب الحاشية : « في كتاب اللباب ... وفي جمهرة النسب لهشام ...» ، فجاء صاحبنا فنسب الحاشية كلّها لهشام !

١٩- وقال : « وقد حدّد الأب (لويس شيخو) تاريخَ يوم السُّلان بالسنة ٤٨١م . وإذا كنّا لا نسلّم للأب (شيخو) بهذا التحديد الدقيق ، فإنّنا نوافقه على وقوع يوم السلّان في أواخر القرن الخامس ؛ فهو كما تجمع الروايات العربية كان قبل يوم خزازى ، هذا الذي شهده زهير أيضًا » . ثمّ قال بعد صفحات في حديثه عن (وقائع زهير وأيّامه) : « وقد مرَّ بنا تاريخ الأب (لويس شيخو) لهذا اليوم ، ومناقشتنا لهذا التاريخ » .

وفيه أمران :

أوّلهما : أنّه عارضَ الأب لويس شيخو في تحديده زمن يوم السلّان دون ،ب

يعلّل معارضَتَهُ ، ثمَّ وافَقَهُ على وقوع يوم السلّان في أواخر القرن الخامس الميلادي دونَ أن يعلّل موافقته أيضًا ، إلّا أنْ يكون دليله على صحّة ما ذهب إليه الأب شيخو هو قوله : « فهو كما تجمع الروايات العربية كان قبل يوم خزازى » ، مع أنّه لم يحدّد تاريخَ يوم خزازى !

وثانيهما : زعْمُهُ فيما بعدُ أنّه ناقَشَ الأبَ شيخو في تحديده تاريخ يوم السّلان ؛ فأيّ مناقشةٍ كان قد ناقشه ؟!

٢٠- وقال : « ويروي أبو الفرج أنّ هذا الملك الغسّاني - يعني الحارث بن جبلة - كان قد اجتبى أَخَوَيْنِ من بني نهد بن زيد ، هما ابنا رزاح ، ونزلا بالمنزل الأثير عنده ، فحسدهما زهير ، وأوغر صدر الحارث عليهما ، حين اتّهمهما بأنّهما عينٌ لذي القرنين عليه ، فقتلهما الحارث ، ثمّ ندم بعد أن عرف الحقيقة ، وطرد زهيرًا ، واستدعى أباهما وأعطاه دية ابنيه ؛ ولكنّ زهيرًا أيضًا لم يرضَ بما آلَ إليه الأمر ، فأرسل ابنَه عامرًا ليحتال عند الحارث ويوهمه بأنّ رزاحًا ينوي الثأر ، وكان له - حسب الرواية - ما أراد ؛ إذ قتل الحارث رزاحًا . وهذه القصة ، على ما فيها من دواعي الشكّ ، تشير إلى أمرين اثنين ... إلخ » .

وفيه ثلاثة أمور :

أوّلها : أنّه وَرَدَ في الخبر ذِكْرُ « ذي القرنين » ، غير أنّ الكاتب لم يبيّن المرادَ بهذا اللّقب الذي يَظُنّ معظم الناس أنّه المذكور في سورة الكهف ، ونجده يرى أنّ في القصّة « ما فيها من دواعي الشكّ » . وذو القرنين المقصود بهذه الرواية هو المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو اللّخميّ ، وهو المعروف بالمنذر

ابن ماء السّماء . انظر المفصّل - لجواد علي ٣: ٢١٦ - ٢٢٤ ومصادره .

وثانيها : قوله : « واستدعى أباهما » ورواية الأغاني ليست كذلك ، وإنّما قال أبو الفرج : « فَشَتَمَ [الحارث بن جبلة] زهيرًا وطرده ، فانصرف إلى بلاد قومه ؛ وقَدِمَ رزاحٌ أبو الغلامين إلى الملك ...» .

وثالثها : أنّ القصّة كما رواها أبو الفرج ليس فيها ما يدعو إلى الشّكّ في صحّتها ، غير أنّ الكاتب ذهب إلى أنّ فيها « ما فيها من دواعي الشّكّ » ، وهذا يعني أنّ دواعي الشكّ عنده كثيرة ، ولكنّه لم يذكر أيّ داعٍ من دواعيه ، اللّهمّ إلّا إذا كان يظنّ أنّ ذا القرنين المذكور في القصّة هو الذي ذكره اللّه تعالى في سورة الكهف .

٢١- وفي حديثه عن « وقائع زهير وأيّامه » قال : « يوم السُّلان ، وهذا اليوم كان قبل يوم خزازى ، حسبما يذكر أبو عبيدة في النقائض ، وكان بين معدّ ومذحج(١) ، وكلب يومئذٍ معدّيون ، وشهد هذا اليوم زهيرٌ فقال :

شَهِدْتُ المُوقِدينَ على خَزَازٍ وفي السُّلانِ جمعًا ذا زُهاءِ(٢)

وأحال على مصادره في حاشيتين فقال : « (١) أبو عبيدة : النقائض : ١٠٩٣، وقارن بابن الأثير : الكامل ١: ٦٣٩ - ٦٤١، حيث يجعل هذا اليوم بين النعمان بن المنذر وبني عامر بن صعصعة ؛ فهل كان ثَمّةَ يومان باسم (يوم السلّان) ؟ . (٢) ياقوت : معجم البلدان (سلّان) » .

وفيه أنّه تساءَل عمّا إذا كان هناك يومان باسم يوم السُّلان ، وهو تساؤلٌ لا

داعي له ، لأنّ ياقوتًا – الذي أحالَ عليه الكاتب في الحاشية الثانية – ذكر أنّ للعرب يومين يُعْرَفان بذلك ، فقال : « قال أبو أحمد العسكريّ : يوم السُّلان – السين مضمومة – يومٌ بين بني ضبّة وبني عامر ... ويوم السّلان أيضًا : قبل هذا ، بين معدّ ومذحج ، وكلب ؛ يومئذ معدّيون » . معجم البلدان (السّلان) ، وذكر ياقوت بني ضبّة في أوّلهما تجوّزًا ، لأن بني ضبّة كانوا في جيش النعمان الذي أرسله إلى بني عامر .

٢٢– وقال : « ويوم خزازى الذي شارك فيه شاعرنا ، تتضارب فيه الروايات ، وتختلف في اسم قائد قبائل معدّ ، وفي اسم ملك اليمن ، وتختلف في سبب وقوعه ، وفي زمنه ؛ فقد قالوا : إنّ رئيس معدّ هو كليب بن ربيعة ، وقالوا : بل هو زُرارة بن عُدَس ، وقالوا : لا ، إنّما هو ربيعة بن الأحوص بن جعفر ؛ وقيل في اليوم : إنّه كان لربيعة ومضر وقضاعة على مذحج وغيرها من قبائل اليمن . وخزازى أعظم يوم التقته العرب في الجاهلية ، ونقل ياقوت عن رواته أنَّ نزارًا لم تكن تستنصف من اليمن ولم تزل اليمن قاهرة لها في كلّ شيءٍ حتى كان يوم خزاز . وكلّ ما سبق يثير بعضَ الشكوك في حضور زهير لهذا اليوم ، بَيْدَ أنَّ شعره الذي ذكرناه قبلَ سطور [يعني قولَ زهير : شهدتُ الموقدين ...] يبدّد هذه الشكوك ، إن لم يكن ثمّة شكّ أيضًا في نسبة هذا الشعر إلى زهير بن جناب » .

وفيه أنَّ « كلَّ ما سبق » ليس فيه شيءٌ « يُثير بعضَ الشكوك في حضور زهير لهذا اليوم » ؛ فأيّ شيءٍ يُثير « بعض الشكوك » عند الكاتب : أهو تضارب الروايات في اسم قائد قبائل معدّ ، أم تضاربها في اسم ملك اليمن ، أو في سبب

وقوعه ، أو في زمنه ؟ ليس في ذلك سببٌ يدعو إلى الشكّ ، لأنّ مثل ذلك يحدث ، ومن هنا نجد الكاتب تعترضه « بعض الشكوك » غير أنّه لا يلبث أن « يبدّد هذه الشكوك » بسبب شعر زهير ، ولكنّه لا يريد أنْ يشكّ في شكّه ، فينثني شاكًّا في نسبة الشعر إلى زهير !!

٢٣- وقال وهو يختصر خبر اليوم الذي أوقع فيه زهير ببني بكر وتغلب قبل تفرّقهما : « إنّ أبرهة هو الذي وَلّى زهيرًا على ابني وائل ؛ بكر وتغلب ، ثمّ إنَّ هذين الحيّين أصابتهم سنة شديدة ، فاشتدّ عليهم ما يطلبه زهير منهم ، فأقام بهم زهير في الجدب ، ومنعهم من النّجعة حتّى يؤدّوا ما عليهم ، وكانَ أن ضاق ذرعًا به أحدُ زعماء تغلب ، ويُدْعى ابن زيّابة ، فطعن زهيرًا بسيفه فأصابه ولم يقتله كما تقول الرواية ، واحتال زهير ، وأَوْهَم هذا الرجل التغلبي بأنه مات ...» . وأحالَ في الحاشية على الأغاني ، والشعر والشعراء ، والكامل لابن الأثير .

وفيه أمران :

أوّلهما : زعمه أنّ الذي ضاق ذرعًا بزهير هو « أحد زعماء تغلب ، ويدعى ابن زيّابة » ، وأنّ زهيرًا « أوهم هذا الرجل التغلبي » ، مع أنّ رواية الأغاني والكامل تؤكّد أنّ القوم جميعًا ضاقوا ذرعًا ، وأنّ ابن زيّابة من بني تيم اللّٰه بن ثعلبة من بكر ابن وائل ، وليس من بني تغلب بن وائل .

وثانيهما : هو أنَّ « ابن زيّابة » فيما يبدو رجلٌ نكرةٌ عند الكاتب ، مع أنَّه شاعرٌ له شأنه في بني بكر ، وقد ترجم له المرزباني في معجم الشعراء : ١٥، وذكره ابن الكلبيّ في جمهرة النسب ٢: ٢٣٦، والنسب الكبير ١: ١٦، وابنُ حبيب في

ألقاب الشعراء ومَنْ يُعْرَف منهم بأمّه (ضمن نوادر المخطوطات) ٢: ٣٢٠.

٢٤- وقال في حديثه عن حرب زهير بن جناب لبني بغيض من غطفان حين بَنَوْا بُسًّا واتخذوه حَرَمًا مثل حَرَم مكّة ، فأقسم زهير ألَّا يخلّي غطفان تفعل ذلك أبدًا : « ... والخبر الذي سقناه أُشير إليه في غيرِ ما مصدرٍ » . ثم أحال على مصادره تلك في الحاشية فقال : « انظر الفيروزابادي : القاموس المحيط (بس) ، والزبيدي : تاج العروس (بس) و (عزز) » . ثمّ قال بعد ما أتمَّ الخبر : « ويهمّنا هنا أن نتساءَل عن السبب الذي جعل شاعرنا يقوم بهذه الفِعْلَة ، فيتصرّف كما لو أنه حارسٌ حريص على عدم استقلال القبائل ، كلّ منها بطقوسها وأصنامها وبيتها ؛ ونجد في « تاج العروس » بعضَ ما يردّ على تساؤلنا ؛ ففيه يقول الزبيدي : ولبني كلبٍ يدٌ بيضاء في نصرتهم لقريش حين بَنَوُا الكعبة ، ذكر ابن الكلبي في « الأنساب »ما نصّه : (... ومن بني عبد اللّه بن هبل بن أبي سالم الذي أتى قريشًا حين أرادوا بناء الكعبة ، ومعه مال ، فقال : دعوني أشرككم في بنائها ، فبنى جانبه الأيمن) . فكلبٌ وفْقَ هذا الخبر شاركت في مجد قريش الديني ، ومن هنا كان على زعيمها زهير بن جناب أن يرعى هذا المجد ...» .

وفي حديثه هذا ثلاثة أمور :

أوّلها : ذِكْرُه أنّ الخبر « أُشير إليه في غير ما مصدر » ، ثمَّ إحالته على مصدرين اثنين : القاموس والتاج ، وهما بمنزلة المصدر الواحد ، لأنَّ التاج شرحٌ للقاموس .

وثانيها : النص الذي نقله صاحب التاج عن أنساب ابن الكلبي ، وهو : « من بني عبد اللّه بن هبل بن أبي سالم » ، فهذا النص يحتاج الاسم فيه إلى تحقيق ، لأنَّ

نسخة كتاب ابن الكلبي التي اعتمد عليها صاحب التاج فيها غَلَطٌ لم يَتَنَبَّهْ عليه صاحب التاج ، ثمّ تابَعَهُ الكاتبُ في ذلك ، ولو أنّه رجع إلى كتاب ابن الكلبيّ – وهو مطبوع – لقوّم النَّصّ ؛ وذلكَ أنَّ اسمَ الرجل كما ذكر ابن الكلبيّ هو (أُبَيّ بن سالم بن حارثة بن الوحيد بن عبد اللّه بن عبد اللّه بن هُبَل بن عبد اللّه) ، وفيه يقول جوّاس بن القَعْطَل الكلبيّ مفتخرًا :

لَنا أَيْمَنُ البيتِ الذي تَشْتُرونَهُ   وِراثَة ما أَبْقَى أُبَيُّ بنُ سالِمِ

[انظر النسب الكبير ، لابن الكلبي ٢ : ٣٥٣، والمعارف ، لابن قتيبة : ٥٦١] .

وثالثها : أنَّ الكاتب علّل محاربة زهير لبني بغيض بأنَّ كلبًا شاركت قريشًا في مجدها الديني ؛ إذ شاركَ بعضُ بني كلب في تجديد بناء الكعبة ، فكان على زعيمها أن يرعى هذا المجد ؛ وهذا تعليلٌ ضعيفٌ ، لأنّ في خبر هذه الحرب أنَّ زهيرًا استعان ببني القين بن جسر من قضاعة فلم يعينوه ، مع أنَّ للقين بن جسر أن تفخر بأنَّ أحد رجال قضاعة شارك في بناء الكعبة ، فتشارك في منع بني بغيض من بناء حَرَمٍ لها ؛ ولو صحّ أنَّ ذلك كان دافعًا لزهير فإنّه ليسَ بالدافع القويّ إذا ما قِيسَ بالدافعِ الحقيقيّ ، وهو أنَّ زهيرًا ورَهْطَهُ بني جناب من كلبٍ كانوا قومًا حُمْسًا ، أي متشدّدين في دينهم ، لأنّ أمّهم هي آمنة بنت ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وأمُّها مَجْد بنت تَيْمِ الأَدْرَمِ بن غالب بن فِهْر مِن قريش . (انظر المحبَّر : ١٧٨ – ١٧٩، والنسب الكبير ٢ : ٣١٠) . وكانَ كلُّ مَنْ وَلَدَتْ قريشٌ يتحمَّس فيكون له ما لقريش وعليه ما عليها من أمر عبادتهم ومشاعرهم .

٢٥- وفي حديثه عن « وفاة زهير ووَصاته » نقل وصيّة زهير لبنيه ، وفيها : « قَدْ كَبُرَتْ سنّي ، وبلغتُ حَرَسًا - يعني دهرًا من عمري - وأحكمتني التجارب ...» . فضبط الباءَ في (كبرت) بالضمّ ، وضبط الرّاءَ في (حرسًا) بالفتح ؛ والصّواب كسر الباء في (كبرت) ، لأنّه لا يستخدم هذا الفعل للسّنّ إلّا بكسر الباء ، بينما تعني (كَبُرَتْ) : جَسُمَتْ وعَظُمَتْ ؛ كما أنَّ الصّواب في (حرسًا) سكون الراء ، وهو الدّهر ، والوقت الطويل من الدهر ، بينما تعني (الحَرَس) الحُرّاسَ .

٢٦- وفي تلك الوصية قال عن حوادث الأيام التي تصيب الإنسان : « ... وتوقّعوها ، فإنّما الإنسان في الدّنيا غَرَضٌ تعاوَرَهُ الرُّماة ، فَمُقَصِّرٌ دونه ، ومجاوِزٌ لموضعه ، وواقعٌ عن يمينه وشماله ، ثمّ لا بُدَّ أنّه مصيبُه » . فضبط الراء من (تَعاوره) بالفتح على أنّه فعلٌ ماضٍ ، والصّواب ضبطها بالضمّ ، لأنّه يريد (تتَعاوَرُه) ، وهي عادةُ الأيّام المستمرّةُ في الإنسان ، ولا يريدُ زهيرٌ أنَّ ذلكَ حدثَ في سالفِ الزمان ثمّ انقطع حدوثه ؛ ويؤكّد ذلك قولُ زهير « ثمَّ لا بدّ أنّه مُصيبُه » .

٢٧- وقال : « ولا نستطيع أن نجاريَ الأب (لويس شيخو) في قوله : إنّ وفاة زهير كانت نحو (٥٦٠م) ، وذلك لفقدان الأدلّة أو القرائن المرجّحة » .

وفيه أنّ ما ذهب إليه الأب شيخو له ما يؤكّده فيما ساقَهُ الكاتب في مقاله ؛ فقد ذكر في حديثه عن « مكانه وزمانه » ما جاءَ في الأغاني من أنَّ الحارث بن مارية الغَسّاني كان مُكْرِمًا لزهير بن جناب يحادثه وينادمه ، وقال : « والحارث بن مارية هذا مَلَكَ ما بينَ سنتي (٥٢٩ و ٥٦٩م) » . وهذا يعني أنّ زهيرًا كان ما يزال قويًّا

سليمَ العقل بعدَ سنة (٥٢٩) حتى ينادم الملك ، ثمّ إنّه كبر حتى خَرِفَ ، فلو أنّ كِبَرَهُ ثمّ خَرَفَهُ كانَ بعدَ بداية حكم الحارث بعشر سنين ، لكانت وفاته سنة (٥٣٩) أو ما بعدها . كما أنّه ذكر في حديثه عن مكان زهير وزمانه أنَّ أبرهة الحبشيّ لمّا غزا نجدًا لقي زهيرًا فأكرمه وفضّله على غيره وأمّره على بكر وتغلب ، ونقل آراء بعض الباحثين حول تاريخ حملة أبرهة وأنها كانت سنة (٥٤٧م) ، فإذا صحّ هذا الرأي فإنّه يعني أنّ وفاة زهير كانت بعد سنة (٥٤٧م) ؛ ومن ثَمّ فإنَّ ما ذهب إليه الأب شيخو من أنّ وفاة زهير كانت نحو سنة (٥٦٠م) - له ما يُسَوِّغُه ، ولدى الكاتب من « الأدلّة أو القرائن » ما يجعله يُجارِيه .

٢٨- وفي حديثه عن « شاعريّة زهير وشعره » قال في الاستدلال على أنّه كان لزهير ديوان : « ولدينا احتمالٌ آخر مؤدّاه أنَّ شعر شاعرنا كان بين يدي العينيّ (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) صاحب « المقاصد النحوية » المطبوع على هامش خزانة الأدب ، فقد ذكر (العينيّ) من بين الشعراء الذين آلَ إلى دواوينهم ، وهو يشرح الشواهد الشعرية ، شاعرًا يُدْعى زُفَر بن حنان . وقد ذهب البحّاثة (سزكين) إلى أنّ ثمّة تصحيفًا في هذا الاسم من (زهير بن جناب) إلى (زفر بن حنان) ، وهذا رأيٌ يقتضي إثباتُه أن نجزمَ بعدَم وجود شاعر يُدْعى زُفر بن حنان ، وهذا لا نقدر عليه الآن ، وإن كنّا نرجّح صوابَ ما ذهب إليه سزكين » .

وفيه أنّ كلامه عن رأي الدكتور فؤاد سزكين يدلّ على أنّ الدكتور سزكين ذهب إلى القَطْعِ والتأكيد على أنّ في اسم الشاعر « تصحيفًا » ، في حين أنّ الدكتور سزكين قال في كتابه (تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢/ جزء ٢/ ص

٧٠) : « ربّما عَرَف العينيّ ديوانًا لزهير؛ انظر شرح الشواهد ٤: ٥٩٧؛ وقد صُحِّفَ الاسم من زهير بن جناب إلى زفر بن حَنّان » ، فضعّف الدكتور سزكين عبارته حين قال : « ربّما » ، وكلامُه لا يُقال فيه : إنّ صاحبه ذهب إلى أنّ ثمّة تصحيفًا في الاسم ، بل جعل التصحيف أمرًا مُحْتَملًا لاحتمالِ كون الديوان بين يدي العيني .

وفي كلام الكاتبِ أيضًا أنّه ذهب إلى أنَّ رأي الدكتور سزكين « يقتضي إثباتُه أن نجزم بعدم وجود شاعر يُدْعى زُفر بن حنان ، وهذا لا نقدر عليه الآن » ، وهو كلام غير منطقيّ ؛ لأن عدم وجود شاعر باسم (زفر بن حنان) لا يكفي دليلًا على أنّ الاسم محرَّف عن (زهير بن جناب) ، إذ يمكن أن يكون محرّفًا عن اسم آخر ، وهو ما يَدُلّ عليه البحث السليم ، والمنهج السليم لمعرفة اسم الشاعر الذي رجع العينيّ إلى ديوانه هو الرّجوع إلى الشواهد التي شرحها العينيّ في كتابه ، فإذا كان فيها شيء من شعر زهير بن جناب فذلك دليل كافٍ على أنّ العينيّ رجع إلى ديوانه ؛ وقد رجعت إلى تلك الشواهد فلم أجد فيها شيئًا لزهير بن جناب الكلبيّ ، بل وجدت فيه شاهدًا من شعر (زُفَر بن الحارث الكلابي) وهو شاعرٌ فارسٌ شريفٌ أُمويّ كانت له أخبار وأشعار كثيرة في يوم مرج راهط ، بين مروان بن الحكم ومَنْ قام معه من بني كلب بن وبرة ، وقبائل اليمن بالشام وبين الضّحاك بن قيس الفهريّ ومَن قام معه من قبائل قيس عيلان وفيهم بنو كلابٍ قوم زُفَر بن الحارث ، والشاهد الذي شرحه العينيّ من شعر زُفَرَ هو قوله من قصيدة قالها يوم المرج (المقاصد النحوية ٢: ٣٨٢) :

وكنّا حسبنا كلَّ بيضاءَ شَحْمَةً عَشِيّةَ لاقينا جُذامَ وحِمْيَرا

ومن ثَمَّ فإنَّ ما ذهب إليه الكاتب في قوله : « وإن كنّا نرجّح صوابَ ما ذهب إليه سزكين » ليس إلَّا ضربًا من الاعتساف وركوب الطريق دون دليل ، فكان ما رجَّحه غير صحيح لأنّه دونَ مُرَجِّح .

وبذلك تنتهي أهم أغلاط الكاتب في دراسته ، وفي « شعر زهير بن جناب الكلبي » الذي جمعه الكاتب « من كتب التراث في أبوابها المختلفة » ، وقدّمه للقارئ « محقّقًا ومشروحًا ومُخَرَّجًا » نجد أمورًا كثيرة في تحقيقه وشرحه وتخريجه .

٢٩- ففي القطعة الأولى التي مطلعها :

وَلَمْ تَصْبِرْ لَنا غَطَفانُ لَمَّا تَلاقَيْنا وأُحْرِزَتِ النِّساءُ

وقع الكاتب بعدد من الأغلاط ، فقد اخْتَصَرَ مناسبة الأبيات عن كتاب « الأغاني » لأبي الفرج الأصفهاني ، فكان في اختصاره مُخِلًّا ، فقال : « روى أبو الفرج مناسبة هذه الأبيات عن ابن الأعرابي فقال ما مُؤدّاه : قال زهير في حربه ضدّ غطفان ، وكان سبب هذه الحرب أنّ غطفان اتّخذت لها حَرَمًا مثل حرم مكّة لا يُقْتَلُ صيدُه ، ولا يُعْضَدُ شَجَرُه ، ولا يُهاجُ عائذُه ، فلمّا بلغ ذلك زهيرًا قال : واللّهِ لا يكون ذلك أبدًا وأنا حَيٌّ . فسارَ في قومِه بني جناب إليهم ، وقاتَلَهُمْ وظَفِرَ بهم ، وأسر فارسًا منهم فقتله ، ثمّ مَنّ على غطفان وردَّ النساء ، واستاق الأموال ، وقال في ذلك : (الأبيات) » .

فأخلّ الكاتب في اختصاره هذا بأمورٍ مهمّة ذكرها أبو الفرج ، منها أنَّ غطفان

اتخذت حَرَمًا لأنَّها حين خَرَجت من تِهامةَ بأجمعها تعرّضت لها صُدَاء – وهي قبيلةٌ من مَذْحِج – فاقتتلوا فظفرت غطفانُ على صُداء وعَزَّتْ وأثْرَتْ بما أصابت من غنائم ، فلمّا رأت عِزَّها وغناها قال : واللّهِ لَنَتَّخِذَنَّ حرمًا مثل حَرَم مكّة .

وممّا أخلّ به أنَّ غَطَفان بَنَتْ حَرَمَها ذلكَ عند ماءٍ لها يُقالُ له : « بُسّ » .

ومن ذلك أنَّ زهيرًا عندما علمَ بما فعلت غطفان وعَزَمَ على حربهم استمدّ بني القَيْنِ بنِ جَسْرٍ – وهم مثل بني كلب ، من قُضاعة – فأَبَوْا مُساعدته في حَرْبه .

وقد أوقَعَهُ إخلالُه بهذه الأمور في أغلاطٍ فاحشة وهو يعلّق على الأبيات ، إلى جانب أغلاط أُخرى وقع بها في تعليقاته .

٣٠– ففي تعليقه على مطلع القصيدة الذي سبق إنشاده قال : « وأُحْرِزَت : من الحِرْزِ ، وهو الموضع الحصين ، أو هو ما أحرزك من موضع وغيره . وأُحْرِزَت النساء : صارت في موضعٍ حصين لا يُوصَلُ إليه » .

وهذا الشرح يعني أنّ غطفان كانت قد وضعت نساءَها فى حِرْزٍ لا يوصَل إليهنّ فيه ، مع أنَّ الخبر دلَّ على أنّ بني كلبٍ سَبَوا نساءَ غطفان ثمَّ مَنُّوا عليهم فأطلقوهنّ ؛ ومن ثَمَّ فإنَّ الأرجح هو أنَّ معنى « أُحْرِزَت النساء » أنّ كلبًا حازَت نساءَ غطفان وضمّتهنّ إليها ليكنَّ سبايا ؛ من قولهم : أَحْرَزْت الشيءَ ، إذا حُزْتَهُ وضَمَمْتَهُ إليكَ ؛ ثمّ مَنُّوا عليهم .

٣١– وأنشد البيت السادس وضَبَطه هكذا :

فَخَلَّى بعدَها غَطَفانُ بَسًّا وَمَا غَطَفانُ والأَرضُ الفَضاءُ

ثمّ قال في الشرح : « البَسُّ : مصدَرُ بَسَّ ، أي خَلَطَ وعَجَنَ وفَتَّتَ ، وفي الواقعة ﴿ وبُسَّتِ الجِبالُ بَسًّا ﴾ [٥٦ : ٥] . قال الفرّاء : صارت كالدقيق . وبَسَّ الشيءَ : فَتَّتَهُ . اللسان (بس) » !!!

والصواب في ضبط البيت هو :

فَخَلِّي بَعْدَها غَطَفان بُسًّا ... وما غَطفانُ والأَرضُ الفضاءُ

يقول الشاعر لغَطَفان : دَعي بعدَ ذلك – يا غطفانُ – (بُسًّا) وكلَّ مكانٍ فضاءٍ بارِزٍ للنّاس ، واسكني مكانًا خَفِيًّا يحميكِ ، لأنّك ضعيفةٌ لا تقدرين على حماية نفسِك . فلمّا جاءت الياء من (خَلِّي) في الأغاني – وهو مصدَرُ الأبيات عند الكاتب – دونَ نقطتين تحتها ، ظنّ الكاتب أنّها (خَلَّى) ، ولم يتنبّه على أنَّ الأغاني طُبِعَ في مصر ، وإخوتُنا المصريّون يُهمِلون نقطتي الياء إذا كانت في آخر الكلمة . ولم يُرِد الشاعر بـ (بُسّ) إلّا المكان الذي بَنَتْ غَطَفان عندَه الحَرَم ، فذهب الكاتب في شرحها إلى العَجْنِ والفَتّ ، والخلط واللَّتّ !!

وهذا بسبب اختصاره المخلّ في مناسبة القصيدة .

٣٢- وعلّق على البيت العاشر :

وَلَوْلا صَبْرُنا يومَ الْتَقَيْنا ... لَقِينا مِثْلَ ما لَقِيَتْ صُدَاءُ

فقال : « صُدَاء : قبيلة من مذحج ، ولعلّ الشاعر أرادَ هنا ما لقيته صداء من ضيمٍ في وقائع لها مع بني بغيض . انظر في ذلك : ديوان لبيد : ١٩٣ ، والنقائض : ٤٦٩» .

فقولُه « لعلَّ » يعني أنَّ ما بعدَها احتمالٌ يصحّ أو لا يصحّ ، مع أنَّ أبا الفرج ذكر في مناسبة الأبيات حربَ غطفان وصداء ، فأخلّ بها الكاتب حين اختصر المناسبة ؛ فالشاعرُ إنَّما أرادَ تلك الحرب التي ذكرها أبو الفرج . ومِنَ العَجَبِ أن يُحيلَ الكاتبُ على ديوان لبيد والنقائض ويُهْمِلَ مصدره القريبَ الذي نقل عنه الأبيات ؛ أي الأغاني ، والأعجب من ذلك أنَّ الحديثَ في ديوان لبيد والنقائض كانَ عن يومِ (فَيْفِ الرِّيحِ) ، وهو يومٌ بين بني عامر بن صعصعة وبين قبائل مذحج وخثعم ، ولا شأن لغطفان في ذلك اليوم ، وكانَ يومُ (فيف الرّيح) عند مبعث النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم ، وبينه وبينَ وفاةِ زهيرِ بنِ جناب زمنٌ طويلٌ ، فكيف يُشير إليه زهير ؟! ولو أنَّ الكاتبَ نَظَرَ في مصدر الأبيات (الأغاني) لعَلِمَ المُرَادَ .

٣٣- وفي تعليقه على البيت الحادي عشر :

غَدَاةَ تَعَرَّضُوا لِبَنِي بَغيضٍ وَصِدْقُ الطَّعْنِ لِلنَّوْكى شِفاءُ

قال : « في الكامل - لابن الأثير : (تصرّعوا) تحريف » .

وهذا حُكْمٌ غير سلم ، لأنَّ « تصرّعوا » رواية صحيحة مقبولة المعنى ، لأنَّ (صُداء) انهزمت أمامَ بني بغيض وقُتِلَ منها مَنْ قُتِلَ .

٣٤- وفي تعليقه على البيت الثاني عشر :

وَقَدْ هَرَبَتْ حِذارَ المَوْتِ قَيْنٌ عَلى آثارِ مَنْ ذَهَبَ العَفَاءُ

قال : « قين : أراد بني قين بن جسر . وكانت أخت زهير بن جناب متزوّجة فيهم . وقد قاتلهم زهير وهزمهم . انظر الأغاني ١٩: ٢٤ - ٢٥» .

وما ذكره عن بني القين من زواج أخت زهير فيهم ومحاربة زهير - صحيحٌ ، غير أنّه ليسَ مناسبًا لِمُرادِ الشّاعِرِ في البيت ، لأنّه إنّما يُشيرُ إلى استنجاده ببني القين في حرب غطفان وإخلافِهم ظنَّه فيهم ، وذلك فيما ذكره أبو الفرج في مناسبة الأبيات وأخلّ به الكاتب في ذكر مناسبتها ؛ والشّاعِرُ يُعَيِّرُ بني القين بأنّهم إنّما رفضوا مساعدته جُبْنًا منهم ، ثمّ يدعو عليهم في الشّطر الثاني ، فذهب الكاتبُ في تعليقه إلى أمورٍ لا علاقةَ لها بمعنى البيت .

٣٥- وفي القطعة الثانية ، وعلّق على البيت الأوّل :

لَقَدْ عُمِّرْتُ حَتّى لا أبالي أَحَتْفِي في صَباحي أَمْ مَسائي

فقال : « في حماسة البحتريّ ، والمعمرون ، وتاريخ ابن عساكر : (ما أُبالي ... أو مسائي ، و (أو) في هذه الروايات لا تُلائم همزة الاستفهام » .

فأصاب في تنبيهه على رواية المعمَّرين وتاريخ ابن عساكر ، وغلط في رواية حماسة البحتريّ ، لأنَّ روايته هي : « ما أُبالي ، أحتفي في صباحٍ أو مساءِ » .

٣٦- وعلّق على البيت الثاني ، بعد ما أنشده هكذا :

وحُقَّ لِمَنْ أَتَتْ مِئتانِ عامٍ عَلَيْهِ أَنْ يَمَلَّ مِنَ الثَّواءِ

فقال : « ... وفي الأغاني ، وحماسة البحتري ، وتاريخ ابن عساكر : (مئتانِ عامًا) ، وهو خَطَأ ، وأثبتُّ روايةَ « المعمّرون » لصوابها ... والثواءُ : طول المقام والبقاء . وأثبت الشاعر نونَ المثنّى في (مئتان) مع إضافتها ، وكان الوَجْهُ أن يقول : مئتا عامٍ ، وإثباتُ النونِ هنا ممّا يجوز للشاعر ضرورةً . انظر : ما يجوز للشاعر في

الضرورة : ٩٨، والكتاب ١: ٢٠٨» .

فأثبتَ الكاتبُ رواية المعمّرين ، ورفَضَ رواية سائر المصادر ، مع أنَّ الصوابَ هو ما جاءَ في تلك المصادر ، وبيتُ زهيرٍ هذا شبيهٌ بقولِ الربيعِ بن ضبع الفزاري :

إذا عاش الفتى مئتينِ عامًا فقد أودى المسرّةُ والفَناءُ

وبيت الربيع هذا شاهدٌ عندَ النحاة – ومنهم القزّاز القيرواني في كتابه ما يجوز للشاعر في الضرورة ، وسيبويه في الكتاب – على أنَّ إثباتَ النون في « مئتين » إنّما هو للضّرورة ، وأنَّ نصب ما بعدَها واجبٌ على التمييز ، إذ كان يجب أن يقول : « مئتي عامٍ » ، فشبّه : « مئتين » بالعشرين ونحوها من ألفاظ العقود ممّا تُثْبَتُ نونُه ويَنْتَصِبُ ما بعدها . انظر : كتاب سيبويه ١: ٢٠٨، وشرح أبيات سيبويه ، للسيرافي ١: ٢٦٣، وتحصيل عين الذهب ١: ١٠٦ و٢٩٣، وما يجوز للشاعر في الضرورة : ١٢٩ – ١٣٠.

٣٧– وعلّق على البيت الثالث :

شَهِدْتُ الموقدينَ على خزازى وبالسُّلانِ جَمْعًا ذا زُهاءِ

فقال : « في « المعمّرون » ، وتاريخ ابن عساكر : (المُخْضِئينَ على خزاز) ، ولم أجد (المُخْضِئينَ) فيما رجعت إليه من معاجم ... والسُّلان : أودية ، أو بطون من الأرض غامضة ذات شجر ، وهو أيضًا اسم ليومين من أيّام العرب ، أحدهما بين بني عامر والنعمان بن المنذر – انظر الكامل ١: ٦٣٩– والثاني بين معدّ ومذحج ...» .

فأمّا أنَّه لم يجد (المُخْضِئينَ) فيما رجع إليه من معاجم ، فصحيحٌ ، وما ذلكَ إلَّا لأنَّ في الكلمةِ تصحيفًا لم يتنبّه عليه ؛ والصّوابُ هو (المِحْضَأَيْنِ) : تثنية المِحْضَأ ، وهو العودُ الذي تُحْضَأُ بِهِ النّار ، أي تُسَعَّر ، والشاعِرُ يشيرُ في ذلكَ إلى ما كانَ مِنْ خَبَرِ يومِ خَزازى حينَ قَدَّمَ كليبُ وائلٍ السَّفَّاحَ التّغلبيَّ ليُوقِدَ نارًا على خزازى ، وهو جَبَلٌ ، ليهتديَ الجيشُ بناره ليلًا في مسيره نحو مذحج ، وقالَ له :

إن غَشِيَكَ العَدُوُّ فأَوْقِدْ نارَيْنِ . وهَجَمَتْ مَذْحِجٌ على خَزازى ليلًا .

فَرَفَعَ السّفّاحُ نارَيْنِ ؛ فذلكَ قولُ زهير : (شهدتُ المِحْضَأيْنِ) أي : النّارَيْنِ .

وأمّا تعريفُه للسُّلّان فإنّه لا يشفي سَقَمًا ولا يروي ظَمَأً ، لأنّه لم يبيِّن أيَّ اليومينِ أرادَ الشاعِرُ ، وأورَدَ في تعريفه المعنى اللغويّ للسّلان ، ولا حاجةَ للقارئ فيه ؛ والشّاعِرُ إنّما أرادَ اليوم الذي كانَ بينَ مَعَدّ ومَذْحج ، وهو أقدم من اليومِ الذي كان بين جيش النعمان وبين بني عامر ، وقد شارك زهير بن جناب في ذلك اليوم .

٣٨- وأنشد البيت الرّابع ، هكذا :

ونادَمْتُ المُلوكَ مِنْ آلِ عَمْرٍو   وَبَعْدَهُمُ بَنِي ماءِ السَّماءِ

وعلّق عليه فقال : « في الخزانة : (ولازمتُ ... آلِ نَصْرِ) . وآل عمرو : قال السجستاني : (ويعني بآل عمرٍو : آكل المرّار) المعمرون : ... ٣٤» .

فأَثْبَتَ المَدَّ فوقَ أَلِفِ (آل) ، مثلما أُثْبِتَتْ في مصادره ، ولم يَتَنَبَّهْ على أنَّ الشّاعر اضْطُرَّ فَسَهَّلَ همزة المَدّ ، وألقى فتحتها على نونِ (من) ، فالْتَقَتْ لديهِ ألفان ، فحذف إحداهما ، وذلكَ ليستقيمَ الوَزْنُ ؛ ومِنْ ثَمَّ كانَ الصَّواب في

إنشاده : « مِنَ الِ عمرٍو » بفتحةٍ على نون (من) وبألِفٍ دونَ مَدٍّ عليها .

وفي النّصّ الذي نقله عن أبي حاتم السجستاني نقصٌ ، والنصُّ كاملًا : « ويعني بآلِ عَمْرٍو : بني عمرٍو آكِلِ المُرَارِ » وراءُ (المُرَار) الأولى غيرُ مُشَدَّدة . ووَصْفُ السجستاني عمرًا بأنَّه آكلُ المُرارِ غيرُ صحيح ، لأنَّ آكلَ المُرارِ هو حُجْر بن عمرو بن معاوية الكنديّ . ولهذا اللّقب قصّة ؛ انظر النسب الكبير ١: ١٠٠، والأغاني ١٦: ٣٥٤.

كما أنَّه لم يبيّن المُراد بـ « آل نصر » في رواية الخزانة ، وآل نصرٍ هُمْ ملوك الحيرة ، لأنّهم من بني نصر بن ربيعة من لخم . انظر النسب الكبير ١: ١٦٧، وجمهرة أنساب العرب : ٤٢٢.

٣٩- وفي القطعة الثالثة ، علّق على البيت الأوّل :

وَلَـقَـدْ تَـشُـطُّ بِـنـا الـنَّـوى   أَمَّا الجُلاحُ فَإِنّني فَارَقْتُهُ لَا عَنْ قِلَى

فقال : « الجُلاح : هو الجُلاح بن عوف السَّحْمِيّ . وكان قد وَطَّأَ لزهير بن جناب وأنزله ، فلم يَزَلْ في جناحه حتّى جاءَه رسولٌ مِن أخته المتزوّجة في بني القين ابن جسر ، ومعه صِرَارُ رَمْلٍ وشوكةٌ وقتادٌ ، فقال زهير لأصحابه : أتتكم شوكةٌ شديدة وعددٌ كثير ...» .

فتعريفُهُ الجُلاح غيرُ كافٍ ، وكان يجب أن يبيّن أيّ قبائل العرب هم بنو سحمة الذين أقامَ فيهم زهير بن جناب الكلبيّ ، ولو كانت من القبائل المشهورة لكان مقبولًا أن يقول : (السَّحميّ) ويسكت ، ولكنّها ليست كذلك ، و (بنو

سحمة) بطنٌ من بني كلب بن وبرة نُسِبوا إلى أمّهم سحمة بنت كعب بن خَيْليل الغَسّانية (انظر النسب الكبير ٢: ٣٥٨، والإيناس : ١٢٦) ، ومِنْ ثَمَّ نَعْرِف أنَّ زهيرًا كان مُقيمًا في بعض بطون قومه بني كلب ، لا في قبيلة أُخرى .

وقوله : « ومعه صرار رملٍ وشوكةٌ وقتادٌ » صوابُه كما في الأغاني : « ... وشوكةُ قَتَادٍ » ، وهو ما استدلّ به زهير على أنّه أتتهم « شوكةٌ شديدة » أي قوّة شديدة ، لأنّ القتاد نباتٌ له شوكٌ قويّ صلب .

٤٠- وأنشد البيت الثاني هكذا :

فَلَئِنْ ظَعَنْتَ لَأُصْبِحَنَّ مُخَيِّمًا   وَلَئِنْ أَقَمْتَ لَأَظْعَنَنَّ عَلَى هَوى

فضبط التاءَ في (ظعنت) و (أقمت) بالفتح ، مثلما ورد ضبطهما في الأغاني ١٩ : ٢٥، وقد غَلِطَ محقّق الأغاني في ضبطهما فتبعه الكاتب على غلطه ؛ والصَّواب ضَمّهما ، لأنَّ ضبطهما بالفتح يحوّل معنى البيت إلى أنَّ زهيرًا أرادَ مخالفة الجُلاحِ على كلّ حال : فإن ظَعَنَ الجلاحُ أَقامَ زهير ، وإن أقامَ الجلاحُ رحل زهير ؛ في حين أنَّ زهيرًا بَيَّنَ في البيت الأوّل أنَّه ظَعَنَ عن ديار الجُلاح وفارقه حين لم يلتفت إلى نصحه وتحذيره من بني القين ، وأنَّ مفارقته لم تكن عن كراهية ، ولا عن خِلاف ، بل خَوْفَ ما حذّرتهم منه أُختُه .

٤١- وفي القطعة الرّابعة ، قال : « في الأغاني (١٩: ١٩) :

حَـيِّ دارًا تَـغَـيَّـرَتْ بِـالْجَنـابِ   أَقْـفَـرَتْ مِـنْ كـواعِـبٍ أَتْـرابِ
أَيْـنَ أَيْـنَ الفِرارُ مِنْ حَذَرِ المَوْ   تِ وإِذ يَـتَّـقـونَ بـالأَسْـلابِ

... ...» ، ولم ينبِّه على أنَّ صاحب الأغاني قالَ بعدَ مطلع القصيدة: « ومنها ...» ، وأنشد سائر الأبيات ، وقولُ صاحِبِ الأغاني هذا يعني أَنَّ هناكَ أبياتًا من مقدّمة القصيدة لم ينشدها ، فيها بعضُ ما يكون في مقدّمات الشعراء الجاهليين من وقوف على الأطلال ، وتذكُّرٍ ، ورحلة ، ونحو ذلك ؛ في حين أنّ ما فعله الكاتب بحذف كلمة « ومنها » من نصّ صاحب الأغاني يُوهِمُ أنَّ زهيرًا اقتصر في مقدّمته على ما جاءَ في مطلع القصيدة ، وليس الأمر كذلك .

٤٢- وعلّق على البيت الثاني ، فقال : « في الكامل لابن الأثير : (إذا يتّقون) ، و (إذا) هنا بمنزلة إذا الفجائية ، وقد حذف الضمير بعدها ، والتقدير : إذا هم يتّقون ...» .

وهذا توجيهٌ غيرُ سليم ، وإنما (إذا) هاهنا ظَرْفٌ للزمان الماضي غير مُتضمِّنٍ معنى الشرط ، بمعنى (إذ) ، بدليلِ رواية الأغاني : « وإذ » وبدليل قوله في البيت الثالث : « إذ أَسرنا مهلهلًا ...» وقوله في البيت الخامس « يومَ يدعو مهلهلٌ » ؛ ولو أنَّ الكاتبَ استفتى بعضَ مَنْ له معرفةٌ بالنحو لأُخْبِرَ أنَّ (إذا) تأتي بمعنى (إذ) مثلما تأتي (إذ) بمعنى (إذا) . انظر مغني اللبيب : ٨٦ و ٩٩.

٤٣- وعلّق على البيت الخامس :

يومَ يَدْعو مُهَلْهِلٌ: يا لَبَكْرٍ   ها أَهذِي حَفيظَةُ الأَحْسابِ

فقال : « ... واللّام في (يا لَبَكْرٍ) للاستغاثة ، وهي تفيدُ التَّعَجُّبَ » . وهذا يعني أنَّ لام الاستغاثة تُفيدُ معَ الاستغاثةِ معنى التَّعَجُّبِ ، كما فهم الكاتب ؛ وهو غير

صحيح ، فالنحاةُ يُقَرِّرونَ أنَّ من أساليبِ التّعجُّب أن يُنادى المتعجَّب منه كما يُنادى المُسْتغاث به ، فيُقال : يا لَجَمالِ الرَّبيع ، في التعجّب ، و : يا لَبَكْرٍ ، في الاستغاثة ، ولا يكون المعنيان (التعجّب والاستغاثة) اللّذان يفيدهما النداء واللام في وقتٍ واحد . انظر : شرح ابن عقيل ٣: ٢٨٠- ٢٨١، وأوضح المسالك ٤: ٥١.

٤٤- وقال زهير في البيت الثامن :

واسْتَدارَتْ رَحى المَنايا عَلَيْهِمْ   بِلُيوثٍ مِنْ عامِرٍ وَجَنابِ

فتركَ الكاتبُ البيتَ دونَ تعليق ؛ فإذا كانَ مُرادُه بـ (جَناب) واضحًا لأنّهم رَهْطُ زهيرٍ من بني أبيهِ ، فإنَّ مُرادَهُ بـ (عامر) غير واضح ، إذ يذهَبُ ظَنُّ القارئ إلى أشهر قومٍ يُعْرَفون ببني عامر من العرب ، وهم بنو عامر بن صعصعة من قيس عيلان ، وإنّما أرادَ الشاعرُ بَطْنًا كبيرًا من قومه هم : بنو عامر الأكبر بن عوف ، وعامر الأكبر أبو بطون كثيرة من كلب يقال لهم جميعًا : بنو عامر .

٤٦- وفي القطعة السادسة ، أنشد عن جمهرة النسب (٢: ٣١١) قولَ زهير بن جناب يذكر عِكَبَّ بنَ عِكَبٍّ وهِدْمَ بنَ عِكَبٍّ التَّغلبيَّيْنِ :

لَوْ كُنْتُ مِنْ جُشَمَ بنِ بَكْـ   ـرٍ [مَنْ] إذا أُوذِي غَضِبْ
قَتَّلْتُ هِدْمًا بِغِيا   ثٍ أَوْ عِكَبَّ بنَ عِكَبْ

ووضَعَ في أعلى البَيْتَيْنِ بحرَهما فقال : « مجزوء الكامل » ، وعلّق على البيت الأوّل بقوله : « في الأصلِ عجز البيت : (رِ إذا أَوْدَيْ غُضَبْ) ، وهذه رواية غامضة ومُخِلّة بالوزن ومحرّفة ! ولعلّ الصّواب ما أثبتناه . وجُشَم بن بكر ، قبيلة

من قيس عيلان ، ولم يتّضح لنا معنى البيت بدقّة » .

فأمّا أنَّ معنى البيت لم يتّضح له بدقّة ، فلأنّ محقّق جمهرة النسب غَلِطَ في قراءة البيتين وفي ضبطهما ، فجاء الكاتب وأرادَ توجيهَ البيتِ فأضافَ [مَنْ] إلى البيتِ ، وصحّفَ (أَوْدَى) إلى (أُوذِي) ، ورأى أنَّ البيتين من مجزوء الكامل ؛ فلو صَحَّ أنَّ البيتَ الأوّل صارَ من مجزوءِ الكامل بعدما أَضافَ الكاتب إليه (مَنْ) ، فكيفَ يكون البيت الثاني من هذا البحر ، وقد جاءَت التفعيلة الثانية من شَطْرَيْهِ الأوّل والثاني على وزن (مُسْتَعِلُنْ) ؟ وهذا يدل على أنَّ البيت الثاني من مجزوء الرَّجَز ، ومِنْ ثَمَّ يجب أن يُوَجَّه البيت الأوَّل توجيهًا يستقيم به المعنى ويستقيم به الوزن على مجزوءِ الرَّجَز كالبيتِ الثاني ؛ ويكون ذلكَ إذا ضُبِطَ البيتُ هكذا :

لَوْ كُنْتُ مِنْ جُشْمِ بنِ بَكْـ ـرِ إِذًا اوْدَى غَـضَـبْ

بتسكين شينِ (جُشَم) للضّرورة ، وبتسهيل همزة (أَوْدى) وإلقاء حركتها على تنوين (إذًا) .

وغلط الكاتبُ حين قال : « جشم بن بكر : قبيلة من قيس عيلان » ، وإنّما أرادَ الشاعر بني جُشَم بن بكر بن حُبَيْب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب ، أحد بطون تغلب ، منهم غِياث بن جُشَم بن زهير بن جشم بن بكر ، وقد رَجَّحْتُ في بحثي عن (شعراءِ بني كلب) في شعر زهير بن جناب أن يكونَ غياثٌ هذا هُوَ مُرادَ زهير ، وأنّه قُتِل ، قَتَلَهُ بعض بني أُسامة بن مالك بن حُبَيْب بن عمرو رَهطِ عِكَبّ بن عكبّ وهِدْم بن عِكَبّ ، فذهب زهير بن جناب يحرّض قومَ غياثٍ على الثأر به بقتل أحد هذين الرجلين ، قائلًا لبني جشم : لو كنت منكم لأَذهبتُ غيظي

وغضبي بقتلِ هدمٍ أو عكبّ .

٤٧- وفي القطعة السابعة ، أَنشد قولَ زهيرٍ هكذا :

إنْ تُنْسِني الأيّامُ إلّا جَلالَةً أَمُتْ حينَ لَا تَأْسى عليَّ العَوائدُ
فَيَأْذى بِيَ الأَدْنى ويَشْمَتْ بِيَ العِدا وَيَأْمَنُ كيدي الكاشحونَ الأَباعِدُ

بجزم (يَشْمَت) ، وبرفع (يأمَنُ) ، وبفتحة على ياء (بي) التي بعد (يشمت) ، مع أنَّ (يأمن) معطوف على (يشمت) ، و (يشمت) معطوف على (يأذى) ، وقد رفع الشاعر (يأذى) بضمّةٍ مقدّرةٍ على الألف ، لأنَّه جعل الفاءَ قبلَهُ للاستئناف لا للعطفِ ، ولو جعلها للعطف لجَزَمه بحذف حرف العلّة من آخره ؛ فكان الصّوابُ أن تُرْفَع الأفعال الثلاثة ، وأن تسكَّنَ ياءُ (بي) .

٤٨- وعلّق على البيت الثاني فقال : « الكاشحون : مفردها كاشح ، وكَشَحَ كَشْحًا ، أي شكا كَشْحَهُ . وفي اللّسان : (الكاشح : الذي يُضْمِرُ لك العداوة) اللسان (كشح) » .

والشاعِرُ إنّما يريدُ بالكاشح المبغضَ الذي يُضمر العداوة ، فجاء الكاتب في شرحه بما يريده الشاعرُ وبما لا يريده ، بل إنّه قدّم ما لا يريده على ما يريده .

٤٩- وفي القطعة الثامنة ، علّق على قول زهير :

وَلَمْ أَرَ حَيًّا مِنْ مَعَدٍّ تَفَرَّقوا تَفَرُّق مِعْزَى الفِزْرِ غَيْرَ بني نَهْدِ

فشرحَ المَثَلَ (تفرُّق معزى الفزر) ، ثم قال : « وبنو نهد : قوم من قضاعةَ قبيلةِ

زهيرِ الكبرى » ، واكتفى بذلك ، والشاعِرُ يُشير بقوله هذا إلى ما كانَ من تَفرُّقِ بني نَهْدٍ وتشتتّهم في قبائل العرب ، ولهذا حديثٌ عندَ النسّابين والمؤرّخين العرب ، فكان يجب إيضاح هذه الإشارة التاريخية في شعر زهير .

٥٠- وفي القطعة التاسعة ، أنشد القطعة عن تاريخ دمشق (٦: ق ٢٢٨/أ) هكذا :

وَكَمْ مِنْ مُقِلٍّ لا يَقِلُّ ومُكْثِرِ مُقِلّ وإن كانت كثيرًا أباعِرُهْ
وكم قائلٍ : إنَّ ابنَ بنتٍ هو ابنُهُ وقَدْ هُدِمَ البيتُ الّذي هو عامِرُهْ
فأَوْدى عَموداهُ ورَثَّتْ حِبالُهُ وأُصْلِحَ أُولاهُ وأُفْسِدَ آخِرُهْ

فترك البيتين الأوَّلين دونَ تعليق ، مع أنّ ثانيهما بحاجةٍ ماسّة إلى ذلك ، ولكنّه لمّا رأى كلمات البيت واضحة لا تحتاج إلى شَرْحٍ رَكَنَ إليها وقَبِل المعنى ، على ما في الشطر الأوّل - في تلك الرواية - من سُخْف ، وعلى البُعْدِ بين معنى الشطر الأول والشطر الثاني ؛ وما ذلكَ إلّا لأنَّ البيت محرَّفٌ تحريفًا شديدًا ، وهو مُلَفَّقٌ من بيتين أنشدهما اليغموريُّ في (نور القبس : ٢٠٢) في قطعةٍ مؤلفة من أربعة أبيات ، والبيتان هما :

وكم مُخْرِبٍ بيتًا تَوَلّى بناءَهُ سِواهُ ، فأودى عِزُّهُ ومَفاخِرُهْ
تَحَيَّفَ منهُ اللُّؤْمُ أَكنافَ مَجْدِهِ فقد خَرِبَ البيتُ الّذى هو عامِرُهْ

و (عامِرُه) بمعنى : ساكِنُه ، مِن : عَمَرَ المكانَ إذا سكنه . وقد علّقتُ على

الأبيات تعليقًا وافيًا في معالجتي لشعر زهير بن جناب ضمنَ بحثي (شعراء بني كلب) .

٥١- وعلّق على البيت الثالث فقال : « أودى عموداه : ذهبت قوّته . وأصلُ العمود عِرْقُ يسقي القلبَ أو الكَبِدَ ، وقيل : عَمُود الكبد عِرْقان ضخمان جانبي الصّرّة (كذا !) يمينًا وشمالًا . ورَثَّ الحبلُ يَرِثُّ ويَرَثُّ رثاثةً ورُثوثةً : بلِيَ » .

فلِلَّهِ هذا الكاتبُ على هذا الشَّرح !! أما تنبّه على قول الشاعِرِ في عجز البيت الثاني : « وقَدْ هُدِمَ البيتُ الذي هو عامِرُه » ؟ إنَّما أرادَ الشاعر البيتَ الذي يُبْنَى فيسكنه الإنسان على الحقيقة ، أو على المجاز (بيت المجد) ؛ وأرادَ بالعمودِ عمودَ البيتِ ، وبالحبالِ حبالَ البيت التي تثبّته بالأوتاد ؛ ولو أنّ الكاتب سكتَ ولم يعلّق على بيت زهير بشيءٍ ، لكان وَقى نَفْسَهُ شَرَّ هذه الباقعة .

٥٢- وفي القطعة العاشرة ، علّق على البيت الأوّل الذي نقله عن أنساب الأشراف :

لَقَدْ عَلِمَ القبائلُ أنَّ ذِكرى بعيدٌ في قضاعةَ أو نزارِ

فقال : « ... وفي أنساب الأشراف : (من نزار) ، وأثبتُّ رواية ابن عساكر في الشطر الثاني لملاءَمتها للمعنى ، ولأنّ قضاعة ليست مِن نزار عندَ بعض علماء النسب . ونسب قضاعة مُخْتَلَفٌ فيه : (فقومٌ يقولون : هو قضاعة بن معدّ بن عدنان . وقومٌ يقولون : هو قضاعة بن مالك بن حمير ، فاللَّه أعلم) - جمهرة أنساب العرب : ٨. ويذهب ابن الكلبي إلى أنّ قضاعة من معدّ ، فهو يقول :

(وأشعارُ قضاعة في الجاهلية، وبعد الجاهلية، تدلّ على أنَّ نَسَبَهُم في معدّ). انظر: جمهرة النسب، ط. الكويت: ٧١، ونسب قريش: ٥، وأنساب الأشراف ١: ١٥- ٢٠، وتاريخ الطبري ٢: ٢٧٠، وجمهرة أنساب العرب: ٨، ٤٤٠».

وقوله عن قضاعة: إنّها ليست من نزار «عند بعض علماء النسب». يُوهِمُ أنَّ من علماء النسب من يرى أنّها منهم، والصّحيح أنَّه ليس فيهم مَنْ يزعم أنّ قضاعة بعض نزار، وإنّما اختلافُهم حولَ كون قضاعة ابنًا لمعدّ بن عدنان، أو كونه مِنْ حمير، وهذا الخلاف إنَّما نَشَأَ بينَ علماء النسب في العصر العَبّاسي بعدَ ما وقع الخلافُ بين قضاعة نفسِها في العصر الأمويّ حين تحالفت مع قبائل اليمن المُقيمة في الشام بسبب استعار العصبية القبلية بين كلب بن وبرة القضاعية وبين قيس عيلان المُضَريّة المعدّيّة، فادّعى قومٌ من قضاعة الانتساب إلى حمير، ولم أَجِدْ أَثَرًا لهذا الاختلاف بين قضاعة في آثارهم الجاهلية، فهم مُجْمِعونَ في الجاهلية على كونهم من مَعَدّ، وقد سَبَقَ قولُ زهير في بني نهدِ القضاعيّين:

ولم أَرَ حيًّا مِنْ مَعَدٍّ تفرّقوا   تَفَرُّقَ معزى الفِزْرِ غيرَ بني نَهْدِ

فهو يرى أنّهم من معدّ.

وقد قَوَّلَ الكاتبُ ابنَ الكلبيّ في تعليقه ما لم يَقُلْه، والنَّصُّ الذي نقله ونسبه إلى ابن الكلبيّ إنّما هو لمصعب بن عبد اللّه الزُّبيريّ في كتابه (نسب قريش: ٥)؛ وسببُ هذا الخلط أنّ الكاتب قَرَأَ نصَّ مصعب فيما نقله المرحوم عبد السّتّار فرّاج في حواشي جمهرة النسب لابن الكلبي، فَوَهِمَ الكاتب أنّ الكلامَ لابن الكلبيّ.

(انظر جمهرة النسب - طبعة الكويت : ٧٠ - ٧١) .

٥٣- وفي القطعة الحادية عشرة ، علّق على البيت الثاني :

فأَلْقَتْ بِعِرْنانَ الـجِرانَ مُنيمَةً   وضَمّتْ حَشًا عن كَلْكَلٍ وشِوارِ

فقال : « العرنان : جبل ، أو وادٍ . انظر معجم البلدان (عرنان) . والجِران : عنق البعير . والمُنِيمة : لعلَّها من صفات الناقة ، فقد قال صاحب الجيم : (المُنِيمة : التي اطمأنَّ إليها وعَلِمَ أنَّها ستنجيهِ - بإذنِ اللَّه - ممّا يخاف) . الجيم ١ : ١٥٣. والكلكل : الصدر . والشوار : متاع الرَّحْل » . فغلطَ إذ كتب (حشا) بالألف الممدودة ، والصواب أنها بالمقصورة . وغلطَ كذلكَ إذ أَدْخَلَ (أل) على (عرنان) ، وإنّما هو اسم عَلَم على عدّة مواضع غير معرَّف بالألف واللّام ، كما هو في معجم البلدان (عرنان) ، والألف واللّام لا يدخلان على الأعلامِ قياسًا ، وإنّما يتوقّفان على السّماع ؛ انظر مغني اللبيب : ٥٢. وغَلِطَ حينَ شَرَحَ الجِرَانَ بأنّه « عنق البعير » ، وإنّما هو باطِنُ عنق البعير الذي إذا بَرَكَ واستراحَ مَدَّه على الأرض ، وعندئذ يُقال : ألقى بجِرانِه . كما أنَّه ضَعَّفَ العبارةَ حين قال : « المنيمة : لعلّها من صفات الناقة ، فقد قال صاحب الجيم... إلخ » ، مع أنَّ صاحب الجيم إنّما استشهد بالبيتِ على أنَّ (المنيمة) صفةٌ للناقة الذكيّة الفؤاد التي يطمئنّ إليها صاحبها ويعلم أنَّه إذا ما نامَ فإنَّها ستُنجيه - بإذن اللَّه - إمَّا داهَمَهُ حيوان مفترس ، بتنبيهِ صاحبها عليه .

٥٤- وعلّق على البيت الثالث :

وإنْ عِفْتَ هذا فادْنُ دونَكَ إنّني قليلُ الغِرارِ والشَّريجُ شِعاري

فقال : « الغِرار : النوم ...» .

هذا مَعَ أنَّ أبا عمرو الشيباني - صاحبُ « الجيم » الذي نقل عنه الكاتبُ هذا البيت - إنَّما استشهد بالبيتِ على أنّ معنى (الغِرار) في هذا البيتِ من نوادِر اللّغة ، فقال : « وقال الكلبيُّ الزُّهيريُّ : كَلَّمَهُ فما غارَّهُ حتّى أجابَهُ ، أي : لم يَحْبِسْهُ بالجوابِ ؛ قال زهير بن جناب : (البيت) » . الجيم ٣ : ٧ ، فأرادَ أنَّ (الغِرار) في البيتِ مصدرٌ للفعلِ (غارَّهُ) : إذا لم يحْبسه وأسرعَ بالإجابة ولم يتأخّر بها ، وهذا المعنى من نوادرِ اللّغة التي أوردها أبو عمرو في « الجيم » ولم ترد في المعجمات الجامعة ، كاللسان والقاموس والتاج .

على أنّه يجب التنبيه على أنَّ البيتَ وَرَدَ في تهذيب اللغة ١٤ : ١٧٩ - ١٨٠ ، واللسان والتاج (د و ن) شاهدًا على معنى قوله : « ادنُ دونَك » ، ثمّ شُرِحَ (الغِرار) على أنَّه : النوم . فأهمل الكاتبُ المعنى الذي أشار إليه أبو عمرو الشيباني - مع أنّه هو مصدره - وانطلق إلى المعنى المشهور للغرار في المعجمات .

٥٥- وفي القطعة الثالثة عشرة ، نقل أبياتًا لزهيرٍ عن (شرح أشعار الهذليّين) للسكّري ، وأرادَ أن يضع مناسبةً للأبيات فقال : « روى السكّريّ هذه الأبيات لزهير بن جناب في أثناء شرحه لشعر عمرو ذي الكلب الهذلي » .

فما أدري ماذا أفادت هذه المناسبة ، وماذا يفوتُ القارئَ لو أنّ الكاتِبَ لم يأتِ بها ؟ فهل هي إلّا كما قيل : « خَمْرُ أبي الرَّوْقاءِ لَيْسَتْ تُسْكِرُ » ؟!

٥٦- وعلّق على البيت الأوّل :

فِي آلِ مُـرَّةَ شُـنَّـأٌ لـي قَـدْ عَـلِـمْـتُ وآلِ مُـرَّهْ

فقال : « قال السكري شارحًا : (ومُرّة الأوّل : من قيس ، ثمّ من غطفان . ومرّة الثاني : ابن ذُهل بن شيبان) . شرح أشعار الهذليين ٢: ٧٥٣. والشُّنَّأ : الأعداء ، واحدهم شانئ ، وهو المبغض » .

فلم يكن الكاتبُ أمينًا في نَقْلِ نصّ السكّريّ ، لأنّ قوله في تعليقه : الأعداء ، واحدُهم شانئ » إنّما هو من نصّ السكريّ ، فأفرَدَ شرح (الشّنّأ) من نصّ السكريّ ليبيّن أنَّ له جهدًا في شرح البيت !

كما أنَّ ما ذكره زهير من أنّ له مبغضين من هذين الحيَّين يحتاج إلى تعليل وبحثٍ عن سبب تلك البغضاء ، وما ذلكَ بعزيزٍ على مَنِ اطَّلَعَ على أخبارِ زهير بن جناب ، فقد كانت له حربٌ مع غطفان حين بَنَتْ (بُسًّا) واتّخذته حَرَمًا كَحَرَمِ مكّة ، وكان القائم على أمرِ بُسّ وبنائِه رِياحُ بنُ ظالم من بني مرّة بن عوف ، فغزاهم زهير وظفر بهم وعطّل حَرَمَهم . وكانَ بنو مرّة بن ذهل بن شيبان من بكر بن وائل في من حاربَهُ زهير حينَ عيّنه أبرهة الحبشيّ على بكر وتغلب ابني وائل ، فشدّد عليهم زهير في أمرِ الخَرَاجِ وقد اشتدّت عليهم السَّنَة ، فسعَوْا في قتله ، فنجا ثمّ جمع لهم وحاربهم وأسر كُلَيبًا ومهلهلًا .

٥٧- وعلّق على البيت الثاني :

سـادات قـومـهـمُ الأُلَـى مِـن وائـلٍ وأُلـى بِـحَـرَّهْ

فقال : « الأُلى : الأوائل . وحرّة : لعلّها مكانٌ أرادَ الشاعر أنَّ شانئيه قد كانوا أوائلَ مَنْ حَلُّوا به » .

فَشَرْحُهُ (الأُلى) بـ (الأوائل) من أعجب العجب ، فمن أيّ معجمات اللّغة جاءَ بهذا الشرح ؟! إنَّما (الأُلى) اسمٌ موصولٌ للجمع بمعنى (الذين) ، والشاعرُ يقول : إنّ مبغضيَّ هم ساداتُ قومهم ؛ فمنهم الّذينَ هم من بني وائل – وأرادَ بهم بني مرّة بن ذهل بن شيبان – ومنهم الذين هُمْ مقيمونَ بِحَرَّة – وأرادَ بهم بني مرّة ابن عوف بن غطفان . وقولُه (من وائل) خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره (هم) ، والجملة من المبتدأ والخبر لا محل لها من الإعراب لأنّها صلةُ الاسم الموصول (الأُلى) الأُولى ، وكذلك قوله : (بحرّة) خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره (هم) ، والجملة من المبتدأ والخبر صلةٌ للاسم الموصول (الأُلى) الثانية .

وشرحُه لـ (حرّة) بـ « لعلَّها مكانٌ ... » لا يكونُ شرحًا ، وقد قالت العرب : « إنَّ الرَّأيَ ليس بالتّظنّي » . وزهيرٌ أرادَ بـ « حرّة » : حَرّة ليلى ، وهي لبني مُرّة بن عوف ، ويُقالُ لها : (حرّة) ، دونَ إضافةٍ إلى (ليلى) . انظر : معجم البلدان (حرّة ليلى) ، والقاموس والتاج (ح ر ر) .

٥٨– وفي القطعة الرّابعة عشرة ، أنشد بيتينِ عن الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، فقال في مناسبتها : « ذكر أبو الفَرَج أنَّ هذين البيتين قالهما زهير بن جناب في ابنِ عمّه عبد اللَّه بن عليم ، حينما صار يخالفه بعدَ أن نصَّبه خَلَفًا له في رئاسة كلب ، وذكر أبو الفَرَج وغيره أنَّ زهيرًا ، بعد مخالفة عبد اللَّه له ، شرب الخمر صِرْفًا حتّى مات ؛ وفي هذا نَظَرٌ » .

وإنَّما ذكر أبو الفَرَج أنَّ زهيرًا قال البيتين في عبد اللَّه بن عُلَيْمِ بنِ جَناب ، ابنِ أَخي زهيرٍ ، لا (ابن عمِّه) . انظر الأغاني ١٩ : ٢٤ .

وتعليقُه على الخبر بقوله : « وفي هذا نَظَرٌ » . غيرُ دقيق ، لأنّ عبارة « في هذا نظرٌ » تعني أنَّ الأمرَ لا يصحّ عندَ تأمُّلِهِ والتفكير فيه ؛ وهذه الرّواية التي رواها أبو الفَرَجِ هي إحدى روايتين حَوْلَ سَبَبِ شُرْبِ زهيرِ الخَمْرَ صِرْفًا ، فلا يصحّ أن يُقال في هذه الرواية أو تلك : « فيها نظر » . إلّا بعد الوصول إلى اليقين ، أو ما يُشْبِهُ اليقينَ بأنَّ إحداهما هي الصحيحةُ دونَ الأُخرى .

٥٩- وفي القطعة الخامسة عشرة ، علّق على البيت الرّابع :

فلمّا رأتني والطّليحَ تَبَسَّمَتْ كَما انْكَلَّ أعلى عارضٍ يتألّقُ

فقال : « ... والطليح : الناقة أو البعير الذي أعياهُ السَّفَرُ » .

فهو يظنّ أنَّ (البعير) لا يُطْلَق إلّا على الذّكر من الإبل ، في حين أنّه يدلّ على الذكر وعلى الأُنثى ، فلو قال : (البعير الذي أعياه السّفر) لكانَ كافيًا .

٦٠- وعلّق على البيت الخامس :

فحيّاكِ وَدٌّ زَوِّدينا تحيّةً لعلَّ بها عانٍ مِنَ الكَبْلِ يُطْلَقُ

فقال : « في الأغاني : (فحُيّيتِ عنّا ... العاني من) . ووَدّ ، بالفتح والضّمّ : صنم كانوا يعبدونه ، وفي « التهذيب » : (والوَدّ : صنم كان لقوم نوح . وكان لقريشٍ صنمٌ يدعونَهُ وَدًّا ومنهم مَنْ يهمز فيقول : أُدّ ، ومنه سُمِّيَ عبد وَدّ ، ومنه سمّي أُدّ بن طابخة ، وأُدَدُ جَدُّ معدّ بن عدنان) . التهذيب ١٤ : ٢٣٥ . والعاني :

الأسير . والكبل : القيد » .

وكلّ ما جاءَ بِهِ عن (ودّ) صحيح ، ولكنّه غيرُ كافٍ ، لأنّه أَغْفَلَ ذِكْرَ أهمّ ما يمكن أن يُذْكَرَ عن (ودّ) في شرح شعرٍ لشاعرٍ من بني كلبٍ ، وهو أنَّ (وَدًّا) هُوَ صَنَمُ بني كلب بن وبرة الذي كانوا يتعبّدون له خاصّةً ويُقيمونَهُ في حاضرتهم (دُومة الجندل) ؛ فلو أنّه قال : (وَدّ : صَنَمُ بني كلب بن وبرة) ، لكانَ أصابَ مفصل القول ، ثمّ إنَّ في رواية « لعلّ بها عانٍ ...» ضرورةً بيّنَةً لم يُنَبِّهْ عليها المحقّق ، ولعلّه لم يَتَنبّه عليها ؛ فالشاعرُ لم ينصب اسمَ (لعلّ) لضَرورة الشعر ، وهي ضرورةٌ لها نظائر في أشعار العربِ . انظر ضرائر ابن عصفور : ٩١، والخزانة ١ : ٤٨٤ .

٦١- وعلّق على البيت السادس :

فَرَدَّت سلامًا ثُمَّ وَلَّتْ بِحَلْفَةٍ ونَحْنُ لَعَمْري يابنةَ الخيرِ أَشْوَقُ

فقال : « الحَلْفَةُ : اسم مرّة من حَلَفَ . ويُقال : حَلَفَ يَحْلِفُ حَلْفًا وحَلِفًا ومحلوفًا » . ولم يزد على ذلك شيئًا ! أفكانت (الحلفة) من الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى كلّ هذا الشَّرْح ؟

٦٢- وأنشد البيت الثامن هكذا :

ويومًا بأَبليٍّ عَرَفْتُ رُسومَها وقفتُ عليها والدموعُ تَرَقْرَقُ

بفتح همزة (أبليّ) ، علّق عليه فقال : « في الأغاني : (ويوم أُثالى قد عرفتُ ... فَعُجْنا إليها ...) وأَبليّ : جبل معروف عند أَجأ وسَلْمى - معجم

البلدان (أَبليّ) » .

فضبط (أبليّ) بفتح الهمز ، مع أنَّ ناسخ (منتهى الطلب) - وهو مصدر الأبيات - ضبطها بالضَّمِّ على الصّواب ، كما أنها ضُبِطَتْ بالضَّمّ في معجم البلدان الذي نقل عنه تعريف الموضع ؛ وقد اختار من معجم البلدان قوله : (جبل معروف عند أجأ وسلمى) ، مع أنَّ ياقوتًا قالَ أيضًا : « ووَادٍ يَصُبُّ في الفُرات » ، والشّاعِرُ أرادَ هذا الوادي ، وهو واحدٌ من عدّة أودية قريبة من الفرات يُقال لها (أَوداة كلب) - أي : أودية كلب ، بلغةٍ طائيّة - من ديار كلب بن وبرة . (انظر التعليقات والنوادر ١ : ٦٩ - ٧٠) ولو أنَّ الكاتبَ إذ لم يعرف مُرادَ الشاعر ذكَرَ أنّه اسم جبلٍ ، واسمُ وادٍ ، لكانَ أجدى .

٦٣- وعلّق على البيت الثاني عشر :

ولمّا اعتليتُ الهَمَّ عَدَّيتُ جَسْرَةً   زِوِرَّةَ أَسفارٍ تَخُبُّ وتُعْنِقُ

فقال : « ... وزِوِرّة : شديدة ...» ؛ وإنّما اختلط عليه الأمرُ بينَ (ناقةٍ زَوْرَةٍ) و (ناقة زِوِرَّة أسفار) ، فالناقةُ الزَّوْرَةُ هي الشديدة ، وناقةٌ زِوِرَّةُ أسفارٍ - على الإضافة - إذا كانت مُهيّأَةً للأسفارِ مُعَدَّةً .

٦٤- وأنشد البيت الثالث عشر هكذا :

جُماليّةٌ ، أمّا السَّنام فَتامِكٌ   وأمّا مكانُ الرِّدْفِ منها فَمُحْنَقُ

بفتح نون (محنق) ، والصّواب أنَّها بالكسر ؛ مِنْ : أَحْنَقَ إذا سَمِنَ ، وأحنقَ إذا ضَمُرَ ، فهو مُحْنِقٌ ، وهو من الأضداد .

٦٥- وعلّقَ على هذا البيت فقال : « الجُمالية : النّاقة التي تُشْبِه الجَمَلَ في خَلْقِها وشدّتها وعَظَمَتِها . والتامك : السنام العظيم المكتنز المرتفع . والرِّدْف والرَّديفِ : الذي يركب خَلْفَ الرّاكب . والمُحْنَقُ : الضامر القليل اللّحم .

وعلماءُ اللّغة عندما يُعَرّفون الجُمالية يقولون : النّاقة الوثيقة كالجَمَلِ في خَلْقِها وشِدّتِها وعِظَمِها ؛ فأرادَ الكاتب أن يأتي بعبارةٍ جديدة ، فأبدل (عَظَمَتَها) بـ (عِظَمِها) ، وإنّما العَظَمةُ مصدَرُ عَظُمَ الرَّجُلُ عِظَمًا وعَظَمةً ، بمعنى صارَ ذا نَخْوَةٍ وزَهْوٍ وكِبْرٍ ، فهو عظيم ؛ فـ (العَظَمةُ) معنًى نفسيٌّ ، بخلافِ (العِظَمِ) فهو معنى ماديّ يتعلّق بالجَسَدِ .

وقوله في شرح (المحنق) بأنّه الضّامر القليل اللّحم ، يُناقِضُ قولَ الشاعر في وصف الناقة (جُمالية) ووصْفَها بأنّها ذات سنام مرتفع مكتنز ، ولا يتناسب شَرْحُه مع عادة الشعراء في وصف الناقة التي تحملهم في أسفارهم ، فإنَّ دأبهم أن يصفوها بالقوّةِ والضّخامة ، مدحًا لها ، في حين أنَّ توجيه الكاتب للمعنى على أنّ الضامر القليل اللّحم يُعَدُّ ذمًّا لها . فالشّاعِرُ أرادَ بـ (المُحْنِق) السمين الممتلئ ، وقد سَبَقَ أنَّ المُحْنِق من الأضداد .

٦٦- وأنشد البيت الرّابع عشر : هكذا :

شُوَيكيَّةُ النّابَيْنِ ، لم يَغْذُ دَرُّها فَصيلًا ، ولم يَحْمِلْ عليها مُوَسِّقُ

بتشديد الياء ؛ وعلّق عليه فقال : « شُوَيكيّة النابين : طويلة النابين . والدرّ : الحليب ...» .

فما أدري من أيّ المعجمات جاءَ بهذا الشرح ، وإنَّما يُقال : ناقةٌ شُوَيقِئَةُ النابين وشُوَيكِئَةُ النّابِينِ ، بالهمزِ ، ويُسَهَّلان فيُقال : شُوَيقِيَة وشُوَيكيَة ، وذلكَ إذا طَلَعَ نابُها ، مِنْ : شَقَأَ النّابُ ، وشَكَأَ النّابُ ؛ ويكون ذلك حين تُتِمُّ الناقةُ الثامنةَ من عمرها ، وتَطْعَن في التّاسعة ، وتكون عندئذ أشدَّ ما تكون قوّةً ، وتُسَمَّى بازلًا .

٦٧- وأنشد البيت السابع عشر هكذا :

فجاءوا إلى رَجْراجةٍ مُكْفَهِرَّةٍ يَكادُ المُرَنِّي نَحْوَها الطَّرْفَ يَصْعَقُ

وعلّق عليه فقال :« في منتهى الطلب : (رجراجة متميّزة) ، وبها لا يقوم الوزن ، واخترنا رواية الأغاني لصوابها ...» .

فحرّف رواية منتهى الطلب ، وهي : « رجراجة مُتْمَئِرَّة » ؛ لأنّه أخطأ في قراءَتها ، وهي واضحةٌ في مخطوط منتهى الطلب أشدّ الوضوح ؛ والمتمئِرَّةُ : الصّلبة الشديدة .

٦٨- وعلّق على البيت العشرين :

فَما بَرِحوا حتى تركنا رئيسَهُمْ تَعَفَّرَ فيه المَضْرَحيُّ المُذَلَّقُ

فقال : « ... والمضرحيّ : الصّقر الذي طالَ جناحاهُ . المُذَلَّق : الذي أهزلَهُ الجوع ، وأضعفه الصّوم » .

ولا أدري كيف استقام المعنى للكاتبِ بهذا الشرح العجيب ؟ فقد جعل الصّقرَ الذي لا يأكل إلّا ممّا صادَه ، ويأنف أن يأكل الجيف ، يتعفّرُ برئيس القوم ، وجعله يصوم فيهزله الصوم ! ولو أنَّ الشاعرَ أرادَ أنّ الطيور صارت تأكل لحمَ ذلكَ الرئيس

لَذَكَرَ النُّسور لا الصُّقور ، لأنّ من عادة النّسور أن تأكل الجيَف ؛ قالَ النابغة يصف النّسور وهي تراقب جيشًا :

تَراهُنَّ خَلْفَ القومِ خُزْرًا عيونُها   جلوسَ الشيوخِ في ثيابِ المَرَانِبِ

فشبّه النّسور في ضخامتها ، وسكونها وماعليها من الريش بشيوخٍ عليها ثياب المرانب ، وهي ثياب سود شبّه بها ريش النسور الأسود . وقال آخر :

تركتُ أباكِ قد أَطْلى ومالَتْ ،   عليه القَشْعَمانُ مِنَ النُّسورِ

أي : ومالت عُنُقُه . وقال ثالثٍ :

فَما إن تركنا بينَ قَوٍّ وضارجٍ   ولا صاحةٍ إلّا شِباعًا نُسورُها

وإنّما أراد زهير أنّ القوم تركوا سيّدهم ، وقد طعنه بنو كلبٍ برمحٍ وأَجَرُّوهُ إيّاه – أي طعنوه به ، وتركوه فيه يجرّه حتى يموت – فلمّا وقع أرضًا تعفّر بالتراب ؛ ووصف ذلك الرمّح بأنّه « مُذَلَّق » أي محدَّد السّنان ذَرِبُه ؛ تقول : ذَلَقْتُ السّنانَ ونحوَه وذَلّقته ، إذا حَدَّدته وسننته . والمَضْرَحيّ : الأبيضُ من كلّ شيءٍ ، وأراد به سنانَ الرّمح .

٦٩– وأنشد البيت الحادي والعشرين هكذا :

فكائن ترى مِنْ ماجدٍ وابنِ ماجدٍ   بِهِ طعنةٌ نجلاءُ للوَجْهِ تَشْهَقُ

وعلّق عليه فقال : « في الأغاني : (وكائن ... له طعنة نجلاء للوجه يَشْهَقُ) ... وتشهق : ترتفع » .

فأمّا روايةُ « تَشْهَقُ » التي وردت في نسخة دار الكتب المصرية من كتاب منتهى الطلب – وهي النسخة التي اعتمد عليها الكاتب – فهي رواية مصحّفةٌ لا يستقيم بها المعنى ، والصّواب : « يَشْهَقُ » كما هي رواية الأغاني ، وكما هي رواية نسخة شهيد علي بتركيا من كتاب منتهى الطلب .

وأمّا تفسيره « تشهق » بمعنى (ترتفع) فلا يصحّ هنا ؛ لأنّ الشُّهوقَ الذي هو بمعنى الارتفاع لا يستخدم إلّا للبناء ، وقد شَهَقَ البناءُ والجَبَلُ ونحوُهما إذا ارتفعا ارتفاعًا عظيمًا ؛ والشاعرُ أرادَ أنَّ ذلك الماجدَ المطعون انكبَّ لِوَجْهِهِ يَشْهَقُ ، وقد شَهِقَ وشَهَقَ يَشْهِقُ ويَشْهَقُ إذا ردَّدَ نَفَسَهُ في حَلْقِه تردادًا يُسْمَعُ ، ولا يُقال ذلك للطعنة . والشاعِرُ يصوّر الماجدَ وقد اختلط دَمُه بأنفاسِه وجعل يشهق قبل أن يموت .

٧٠- وعلّق على البيت الثالث والعشرين :

مَوالي يمِينٍ لا مَوالي عَتاقَةٍ   أُشابَةُ حيٍّ ليس فيهم مُوَفَّقُ

فقال : « موالي يمين : أي حُلفاء بالقَسَمِ والعَهْدِ ، وهم يُقابلونَ موالي العَتاقة الذين ينتسبون إليك بنسبك كالأخ والابن والعمّ وابن العمّ ، وحينئذ يُسَمّى المولىٰ المُعْتَق ، فيكون بمنزلة الأخ وابن العم عليك نصره ، ولك أن تَرِثَهُ » .

وزهيرٌ يعني في هذا البيت وفي القصيدة كلّها بني القين بن جسر الذين غَزَوا زهيرًا وقومَهُ بني كلب ، فقاتلوهم وردّوهم خاسرين ، فقال في هذا البيت إنَّ هؤلاء الذين غَزَونا « ليستلبوا نسواننا ثمّ يُعتِقوا » هُمْ مِن موالينا ولايةَ قرابَةٍ – لأن كلبًا

والقين من قضاعة – وليسوا موالي عَتَاقةٍ، أي لم تكن ولايتهم لنا ناتجةً عن إعتاقٍ لهم مِن رقٍّ؛ تقول: فلانٌ مولى عَتاقةٍ إذا كنتَ قد أَعْتَقْتَهُ، وجعلته من مَواليك؛ فالعَجَبُ إذًا قولُ الكاتب « ... وهم يُقابلون موالي العتاقة الذين ينتسبون إليك بنسبك كالأخ و ... و ...» فكيف يكون الأخ وابن العم والعم والابن مَواليَ عَتَاقة ؟!

وقد أخذ النابغةُ الجعديُّ قولَ زهيرٍ هذا، فقالَ في هجاءِ قومٍ (اللسان: و ل ي):

مَواليَ حِلْفٍ لا مَوالي قَرابةٍ ولكنْ قَطِينًا يسألونَ الأتاويا

٧١- وفي القطعة السّادسة عشرة، أنشد البيت الثاني هكذا:

لا تَراهُ لدى الوَغى في مَجالٍ يَعْتَلي العَيْرَ لا، ولا في مَضِيقِ

وعلّق عليه فقال: « الوغى: الحرب. العَيْرُ، هنا: الجَبَل. والمضيق: المكان الحَرِج الضّيّق. أرادَ الشاعرُ أنَّ هذا الفارس الذي مَدَحَهُ في البيت الأوّل لا يلجأ إلى الجبال في القتال هَرَبًا، ولا يَعوذُ بالأماكن الضيّقة خوفًا من الأعداء».

والبيتُ محرَّفٌ في مصدره الذي نقل عنه الكاتب – وهو نشوة الطرب – والصَّوابُ في إنشاده:

لا تراهُ لدى الوغى في مَجالٍ يُغْفِلُ العَيْنَ لا، ولا في مَضيقِ

بدليل روايته في (مروج الذهب ٣: ٤٥):

لا تراهُ لدى الوغى في مجالٍ يُغْفِلُ الطَّرْفَ لا ، ولا في مَضيقِ

فلم يتنبّه على ذلك التحريف ، ثمّ زاد الطين بِلّةً عندما أرادَ شرحَ البيت فبحث لـ (العير) عن معنًى مناسبٍ للبيتِ في كلامِ العرب فلم يجد ، فأدارَ المعنى في ذهنه وقلّبه يمينًا ويسارًا وظهرًا لبطنٍ ، ثمّ قال : « العَيْرُ هنا : الجبل » !

ثمّ راحَ يشرح معنى البيت فزعم أنّ الشاعر يمدح بالأبيات فارسًا ، في حين أنّه كان يرثي ابنه عامرًا ، كما ذكر المسعوديّ في مروج الذهب ٣ : ٤٥ .

٧٢- وعلّق على البيت الثالث :

مَنْ يَرَاهُ يَخَلْهُ في الحَرْبِ يومًا أَنَّـهُ أَخْـرَقٌ مُـضِـلٌّ الـطّـريـق

فقال : « الأخرق : الأحمق ...» .

وصفة (الأخرق) في كلام العرب تعني (الأحمق) ، وتعني أيضًا (المتحيّر) ، وقد خَرِقَ الرّجل إذا بقي متحيّرًا في أمره ؛ والشاعِرُ يصف شدّة يقظة ابنهِ في الحَرْب وأنّه ينطلق فيقاتل هاهنا ثمّ ينعطف فيقاتل هاهنا ، وهكذا ، حتى يظنّه مَنْ يراهُ « أخرق مُضِلّ الطريق » أي متحيّر ، وقد شرح زهيرٌ معنى (أخرق) حين عطف عليها بقوله : « مُضِلّ الطريق » . فلا وَجْهَ لشرح الكاتب هنا .

٧٣- وفي القطعة السابعة عشرة ، يُلاحَظُ أنّه وَضَعَ هذه القطعة ضمن « شعر زهير » الذي لم ينازعه إيّاه أحد ، مع أنّه نقل في التخريج عن الذيل والتكملة للصغاني ، وعن معجم ما استعجم للبكريّ أنّها تُنسَب لعمرو بن قميئة ولغيره ؛ ولكنّه وضعَها ضمن شعر زهير مع أنّ الأرجح كونها لعمرو بن قميئة ، إذ وردت في

ديوان عمرو (٤٥ - ٤٦) ، ضمن قصيدة مؤلّفة من ثلاثة عشر بيتًا ، وهي متمكّنة في موضعها من قصيدة عمرو أشدّ التّمكُّن .

٧٤- وفي القطعة التاسعة عشرة ، علّق على قول زهير :

فَجَّعْتُ عبدَ القيسِ أمسِ بِجَدِّها وسَقَيْتُ هدّاجًا بكأسِ الأَقْزَلِ

فقال : « ... وعبد القيس : قومٌ كان الشاعرُ قد غزاهم ، وقتل منهم هدّاجَ بنَ مالك بن عبد القيس . والأقزل : لعلّه اسم رجل قُتِلَ قَبْلَ هدّاج ، فكان أن سُقِيَ الأخيرُ بكأس الأوّل ، وهذا مِن أساليبِ العرب ؛ انظر شرح الدامغة : ١٦٤ » .

فاكتفى في حديثه عن عبد القيس بأنهم « قوم كان الشاعر قد غزاهم ، وقتل منهم هدّاج بن مالك بن عبد القيس » ، وهي عبارة تُشْعِرُ بأنَّ زهيرًا كان قائدَ تلك الغزوة ، مع أنّ المصدر الذي نقل عنه هذا البيت - وهو أسماء المغتالين - فَصّل في ذكر مناسبته ، فذكر أنّ الغزوة كانت بقيادة داود اللَّثِقِ بنِ هبالة الضجعمي السّليحي القُضَاعيّ ، وكانَ في جيشِه زهير بن جناب ، فقتل زهيرٌ هدّاجَ بنَ مالك ابن عامر مِنْ بنى عبد القيس ، ثم أغارَ داود في وجهه على بكر بن وائل ، قال : « فقتل زهيرٌ أيضًا هدّاجَ بنَ مالك بن تيم اللَّهِ بن ثعلبة بن عكابة ... وقال زهير : (البيت) » ، وقد شككتُ في معالجتي لشعر زهير بن جناب في أنَّ اسم هذا المقتول البكريّ مُحَرَّف ؛ لأنَّ ابنَ الكلبيّ ذَكَر جميعَ أولاد مالك بن تيم اللّه فلم يذكر فيهم واحدًا اسمه (هدّاج) .

وقول الكاتب في شرح الأقزل : « لعلّه اسم رَجُلٍ قُتِلَ قبل هدّاج ...» لا

يصحّ ، لأنَّ ابنَ حبيب صَرّحَ باسم المقتولين ، فلا يحتمل الأمر أن يشرح البيت بـ « لعلّه » ، وأظنّه وعسى وأشباه ذلك ، و (الأقزلُ) وَصْفٌ يُرادُ به أحد ثلاثة معانٍ : أوّلها وثانيها : الرَّجُلُ المتبختر ، والرّجل الأعرج الدقيق الساقين ، فيكون مراد زهير أنّه سقى هدّاجًا بكأس الموت التي سقاها ذلكَ الرّجُلَ المتبختر ، أو ذلك الرجل الأعرج ؛ وثالثُ معاني الأقزل أنّه ضربٌ من الحيّات ، فيكون مراد زهير : وسقيت هدّاجًا بكأسِ المنيّة ، فشبّه المنيّةَ بكأسٍ من سمٍّ الأقزل .

٧٥- وفي القطعة الثالثة والعشرين ، أنشد المطلع هكذا :

ليتَ شعري ، والدّهرُ ذو حَدَثانِ   أيَّ حينِ مَنِيَّتي تلقاني

بفتح الحاء والدّال من (حدثان) ، والبيتُ مُصَرَّعٌ كما هو ظاهر ، فكان يجب أن يكونَ عَروضُه وضَرْبُه على وزنٍ واحد ، بَيْدَ أنَّ ضبط (حدثان) بفتح الحاء والدال يجعل العروض على وَزْنِ (فَعِلاتُنْ) ، والضرب على وزن (مَفْعولُنْ) ؛ فكان الصّواب أن يضبط (حدثان) بكسر الحاء وسكون الدّال ، وهي بمعنى (حدثان) بفتحهما ، وعندئذ يكون وزن العروض والضرب واحدًا ، وهو (مَفْعولُنْ) .

٧٦- وفي القطعة الرابعة والعشرين ، علّق على البيت الثاني :

لا يَمْنَعُ الضَّيْمَ إلّا ماجدٌ بَطَلٌ   إنَّ الكريمَ كريمٌ أينما كان

فقال : « في الأغاني : (الضَّيْفَ إلّا) تحريف ، وأثبتُّ ما في مختار الأغاني لجودته » . وحكمه على رواية الأغاني بالتحريف فيه عَسْف ، لأنّها رواية مقبولة

المعنى ، فلا ينبغي أن يُحكَم عليها بالتحريف لمجرد كون رواية مختار الأغاني ذات جودة ، أو لكونها أجود .

٧٧- وعلّق على البيت الخامس :

إِذَا ارْجَحَنُّوا عَلَوْنا هامَهُم قُدُمًا كأنّما نَخْتَلي بالهامِ خُطْبانا

فقال في تعليقه : « ... ونختلي : نقطع ، ... ...، والخُطْبان : نَبْتَةٌ في آخر الحشيش ، كأنّها الهِلْيَوْن » .

ولو صَحَّ ما ذكره في شرح الخُطبان لكانَ زيادةً في غموض معناها ؛ لأنَّ قوله : « كأنَّها الهليون » يحتاج إلى شرح جديد ؛ ولكنَّ هذا الشرح غير صحيح ، لأنَّ الخُطْبان في البيت جَمْعُ الخُطْبانَةِ ، وهي الحنظلةُ الصّفراء ، وهي شبيهة بالبطّيخ ، فَشَبَّهَ رءوسَ أعدائهم التي يقطعونها بالخُطْبانِ .

٧٨- وفي القطعة الخامسة والعشرين ، علّق على البيت الأوّل :

يا راكبًا إمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ سنانًا وقيسًا مُخْفيًا ومناديا

فقال : « مُخْفِيًا : مُعْلِنًا وكاشفًا ، مِنْ خَفَيْتُ الشيءَ ، أي أظهرته ؛ وخَفَى مِنَ الأضداد ؛ انظر كتب الأضداد ...» .

فكيفَ صَحَّ لديهِ أن يكون (مُخْفيًا) مشتقًّا مِن (خفيتُ الشيءَ) ؟ وإنّما الفاعلُ مِن خَفَيْتُهُ - بمعنى أظهرته - هو (الخافي لا (المخفي) ؛ تقول : خفى فلان الشيء إذا أظهره واستخرجه ، وخَفا الشيءُ إذا ظَهَرَ ؛ أمَّا (المُخْفي) فهو مِن أَخْفَيْتُ الشيءَ إذا سَتَرْتَهُ وكَتَمْتَه ، لا غير ، وهذا المعنى هو الذي أرادَهُ الشاعر ، وإلّا كانَ

قولُه بعد ذلك « ومناديًا » ضربًا من الحَشْوِ ، وإنّما يريد الشاعر : بلِّغْهُمْ قولي مُتَّبِعًا كُلَّ سبيلٍ ، خافضًا صوتَكَ حينًا ، ورافعًا إيّاه حينًا آخر .

ثم إن فى صدر البيت خرمًا لم ينبه عليه .

٧٩- وعلّق على البيت الثاني :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يومٌ وليلةٌ ... وأَنَّ الفتى يَسْعى يغارَيْهِ عانِيا

فقال : « في إصلاح المنطق ، والمجمل ، واللّسان : (دائبا) وهو تحريف ؛ ففي التكملة (غور) : (قال الجوهري : الغاران : البطن والفرج ، قال الشاعر :

ألم تَرَ أنَّ الدّهر يومٌ وليلةٌ ... وأنّ الفتى يسعى لغاريه دائبا

وكذا وقع في المجمل ، والإصلاح ، واللّسان ، والرواية : (عانيا) . والقافية بائيّة . والشعر لزهير بن جناب) » .

فنقل في نصّ الصغاني – صاحبِ التكملة – أنّه قال : « وكذا وقع في المجمل ، والإصلاح ، واللسان » مع أنَّ صاحب التكملة مات سنة (٦٥٠ هـ) ، أي قبل أكثر من نصف قرن من وفاة صاحب اللسان التي كانت سنة (٧١١ هـ) !!

وجاء في النّصّ الذي نقله : « والقافية بائية » والصّواب أنها « يائية » كما في التكملة . ثمّ إنَّ كلمة (عانيًا) تحتاج إلى شرح لأنها من الغريب .

٨٠- وأنشد البيت الثالث هكذا :

يروح ويغدو والمنيّةُ قَصْدُهُ ... ولابُدَّ مِن يومٍ يسوقُ الدّواهيا

وعلّق عليه فقال : « القصد : الغاية والنهاية » .

والروايةُ كما هي في مصدر الأبيات (التكملة والذيل والصلة) : « والمنيّة قَصْرُهُ » بالرّاء ، لا بالدّال ، والقَصْرُ هو الغايةُ والنهايةُ ، لا (القَصْدُ) كما جاء في التعليق .

٨١- وعلّق على البيت الرابع :

ضَلالًا لِمَنْ يرجو الفلاحَ وقد رأى حوادثَ أيّام تحطّ الرّوابيا

فقال : « تحطّ الرّوابي : أرادَ أن الحوادث تهزّ الرّجال العظام » .

وهذا شَرْحُ مَنْ لا يعرف أساليب العرب في المبالغة ، وهو نحو قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) ﴾ [مريم ٨٨- ٩٣] .

٨٢- وفي القطعة السّادسة والعشرين ، قال الكاتب : « في طبقات فحول الشعراء (١: ٣٦ - ٣٧) :

١- أَبُنَيَّ إِنْ أَهْلِكْ فإِنْــ ـنِي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيّهْ

(وأنشد عشرة أبيات أُخرى) » ثمّ قال : « وفي المعمّرون (٣٢) :

١٢- جَدَّ الرَّحيلُ وَما وَقَفْـ ـتُ عَلى لَميسَ الأَرأَشيَّهْ

(وأنشد ثلاثة أبيات أُخرى)

مع أنّ الأبيات جمعيها وردت في (المعمّرين) ، إذ أنشد أبو حاتم السجستاني قولَ زهير : « أبنيّ إن أهلك ... (الأبيات الأحد عشر) » ، ثمّ نبّه فيما نقله عن أبي زيد الأنصاري عن المفضّل أنَّ أوّل القصيدة هو « جدَّ الرَّحيلُ ... (الأبيات الأربعة) » ، وهُوَ ما يقتضيه منهج القصيدة الجاهلية التقليدية ، إذ نرى زهيرًا يذكر في مقدّمة القصيدة امرأتَه(لميس الإراشيّة) ، وأنّه رَحَلَ على عَجَلٍ دونَ أن يمرّ بها مسلّمًا ، وهو في سبيل رحلته وافدًا على « الملك الهُمام » الذي أكرم وفادتَه ؛ ثمّ انطلق بعد ذلك يتحدّثُ عن مفاخِرِه مخاطبًا أبناءَهُ . فَضَرَبَ الكاتبُ بتنبيهِ أبي حاتمٍ عُرْضَ الحائط ، وجَعَل رأسَ القصيدة ذيلًا ، وذيلَها رأسًا !

على أن الكاتب تابَعَ ما جاءَ في رواية (المعمرين) لقول زهير :

جدَّ الرّحيلُ وما وقفـ تُ على لميس الأَرْأشيّة

وضبطُ (الأرأشيّة) بفتح الهمزتين ضبطٌ غير صحيح ، لأنها منسوبة إلى (إِراشٍ) أو (إِراشةَ) بكسر أوّله وبألفٍ غير مهموزة ، وهو اسم لعدد من بطون العرب . (انظر : النسب الكبير ١: ٤٠، ١٧٠، ٣٧٥ و٢: ١ و ٣: ٧) ، ولكنَّ وَزْنَ البيت اضطرَّ زهيرًا إلى أن يهمز الألف ، فقال : (الإرْأَشيّة) ، فجاء محقّق المعمّرين وضبطه غَلَطًا بفتح الهمزتين ، فتابعه الكاتبُ على ذلك دون أن يحقّق في الأمر .

٨٣- وعلّق على البيت الخامس :

ولقد رأيتُ النّارَ للسْـ ـسُلّافِ تُوقَدُ في طَمِيَّهْ

فقال : « السُّلّاف : مفردها سالف ، وهو المتقدّم في السّير . وطميّة : رأس جبل منيع كان به منزل الشاعر . والشاعر هنا يشير إلى يوم خَزازى ؛ انظر فيه : الأغاني .. و ... و ...؛ وخزازى ، وخزاز : هو أوّل يوم عَلَتْ فيه نزار على اليمن ...» .

وفي هذا التعليق قصورٌ وغَلَطٌ ، ووَهمٌ ؛ فالقصور في اكتفائه بشرح السُّلّاف بأنّهم المتقدّمون في السّير ؛ لأنّ الشاعر يشير إلى أُناسٍ بأعيانهم في إشارةٍ تاريخيّة إلى ما كانَ يومَ خزاز ، وذلك أنَّ مهلهلًا قائدَ مَعَدّ قَدّمَ السّفّاحَ التغلبيَّ ليوقد نارًا على جبل خزاز ليهتديَ به الجيشُ ليلًا ، فرأى زهيرٌ تلك النّار وهو مقيمٌ في طميّة .

والغَلَط في قوله عن (طميّة) : « رأس جَبَلٍ منيع » ، وإنّما طميّةُ كما ذكر ياقوت : « جَبَلٌ في طريق مكّة ، مقابلة (فايد) ... و... جبل بنجد شرقيّ الطريق ...» . معجم البلدان (طميّة) ، وقال البكريّ بعد خبر ساقَهُ عن تنقّل بني كلب وبعض قضاعة في المنازل : « وفي ذلك يقول زهير بن جناب ، وهو يوصي بنيه ويذكر منزلَهُ طميّةَ : (وأنشد البيتَ في أبياتٍ أُخرى من القصيدة) » . معجم ما استعجم : ٤٩ .

والوَهْمُ فيما ذهب إليه من أنَّ يوم خزاز « هو أوّل يوم عَلَتْ فيه نزار على اليمن » أي قهرتها وغلبتها ؛ لأنّ نزارًا وإخوتَها من ربيعة وقضاعة حاربوا اليمنَ وانتصروا عليها قبلَ يوم خزازى في يومِ البيداءِ ، وهو أقدمُ يومٍ وصلت إلينا أَخبارُه من أيّام العرب ، فيما تذكر المصادر ؛ انظر مجمع الأمثال ٢: ٤٣٨، وشرح ديوان

الحماسة – للتبريزي ١: ٣١٧، والمحبّر: ٢٤٦.

٨٤- وعلّق على البيت السّادس:

ولقد رحَلْتُ البازلَ الـ ـوَجناءَ ليسَ لها وَلِيَّهْ

فقال: «... ورحلتُ: وضعتُ الرَّحْلَ على ظهر البعير... ... والوَليّة: البَرْذعة، وقيل: التي تحت البرذعة، وقيل: كلّ ما وَلِيَ الظَّهر من كساءٍ هُوَ وَليَّة».

والشاعرُ يفتخر في أبياتِه بمآثره ورجولته، ومن رجولته التي يفتخر بها في هذا البيت أنّه ركب ناقتَهُ العظيمةَ عُرْيًا لا رَحْلَ عليها ولا بَرْذَعة؛ وذلكَ ممّا يفخرونَ به، وهو معنى قوله: «رحلتُ البازلَ الوَجناء»؛ لأنّ من معاني (رَحَلْتُ الناقةَ): ركبتها دونَ رَحْلٍ، ثمَّ بالَغَ في وَصْفِ حالِ عُرْيها فقال: «ليس لها وَليّة» يعني أنّها كانت عاريةً من كلِّ ما يُوضَعُ على ظهر البعير ليقيَ الرّاكبَ مِنْ أذى فَقَارِ الدّابّة.

في حين أنَّ ما ذهب إليه الكاتب في شرحه يجعل عَمَلَ الشاعِرِ ضَرْبًا مِنَ الخُرْقِ؛ لأنَّ وَضْعَ الرَّحْلِ على ظهر الدّابّة دون أن يكون تحته وليّة يؤدّي إلى عَقْرِها.

٨٥- وعلّق على البيت السّابع:

ولقد غدوتُ بمشرف الطْـ ـطَرَفَيْنِ لم يَغْمِزْ شَظِيَّةْ

فقال: «في الأغاني، والجبال والأمكنة: (بمشرف القطرين). وفي البصائر والذخائر: (بناشِرِ الطَّرَفين). وفي اللّسان: (بمشرف الحَجَبَات). ومشرف الطَّرفين: يعني فَرَسًا مُشْرِفَ العُنُقِ ...».

فاكتفى بشرح رواية(بمشرف الطرفين) ولم يشرح شيئًا من روايات المصادر الأخرى ، ومنها ما هو بأمسّ الحاجة إلى ذلك .

على أنَّ شرحَهُ لـ (مشرف الطرفين) ليسَ دقيقًا ؛ لأنّ المقصود بطرفي الفرس رأسه وورِكُهُ ، لا عنقه وَحْدَه ؛ ويؤكّد ذلك رواية « بمشرف الحَجَبات » ، والحَجَبات : جمع الحَجَبَة ، وهي رأسُ الوَرِكِ .

٨٦- وعلّق على البيت الثامن :

فأَصَبْتُ مِنْ حُمُرِ القَنا نِ معًا ومِنْ حُمُرِ القَفِيَّةْ

فقال : « في الأغاني : (من بَقَرِ الحَبابِ ضُحًى) ، وفي الجبال والأمكنة : (فأَصَبْتُ مِنْ عُمُرِ القَنانِ وصِدْتُ مِن) وفي (عُمُر) تحريف ... والقَفِيّة : لعلّها مكانٌ تهوي إليه حُمُرُ الوَحْش ، كما يقول المحقّق الأستاذ محمود شاكر . والقفيّةُ : الناحية » .

والأستاذ محمود شاكر - محقّق كتاب طبقات فحول الشعراء - كان معذورًا حين قال عن القفيّة : « لعلّها مكان تهوي إليه حمر الوحش » فقال ذلكَ على الظّنّ ؛ لأنَّ المعنى يقتضي أن يكونَ المُراد ذلك ، ولكنّه قال (لعلّها) على الظنِّ ؛ لأنّه لم يكن من مصادره كتاب الجبال والأمكنة - للزمخشري ؛ فما بالُ الكاتب تبعه في ذلكَ الظنّ مع أنَّ الزّمخشريّ ذكر في (الجبال والأمكنة والمياه : ١٩١) أنّ القفيّة مَوْضِعٌ ، واستشهد على ذلكَ بقولِ زهيرٍ هذا ؟!

وقد غلط الكاتب حين ذكر أنّ رواية الأغاني « من بقر الحباب ضحًى » ،

والصحيح أنَّ رواية الأغاني « الجَناب » بالجيم لا بالحاء ، والجَنابُ : موضعٌ في أرضِ بني كلب في بادية السَّماوَة بين العراق والشام ، كما في معجم البلدان (الجناب) ، ومِنْ ثَمَّ تكون رواية اللسان : « من بقر الحباب » مصحّفةً عن « الجناب » .

فتلك هي الملاحظات في القسم الذي أفرده لشعر زهير بن جناب الذي لا ينازعه إيّاه أحد من الشعراء . وفي القسم الذي أفرده لـ « ما ينسب إلى زهير وإلى غيره من الشعراء » ملاحظات أخرى .

٨٧- ففي القطعة الأولى ، أنشد البيت الأوّل هكذا :

أَلَا أصْبَحَتْ أسماءُ في الخَمْرِ تَعْذِلُ ... وتزعَمُ أَنِّي بالسِّفاهِ مُوَكَّلُ

بفتح العين من (تزعم) ، وبكسر السين من (السّفاه) ؛ والصّواب بضمّ عين(تزعم) ، وبفتح سين (السّفاه) ؛ لأنّ الفعل (تَزْعَمُ) بفتح العين معناه : تطمع ، ومُراد الشاعر أنها (تَزْعُم) أي : تعتقد باطلًا أنّه مُوَكَّلٌ بالسَّفاه ؛ ولأن مصادر الأفعال (سَفِهَ) و (سَفُهَ) و (سَفَهَ) بكسر الفاء وضمّها وفتحها ، ليس فيها (سِفاه) بكسر السين ، وإنّما هو (سَفاه) بفتحها .

٨٨- وعلّق على البيت الثاني :

فقلتُ لها كُفِّي عتابَكِ نصْطَبِحْ ... وإِلَّا فَبِيني ، فالتّعزُّبُ أَمْثَلُ

فقال : « في نشوة الطرب : (عتابك نَصْطَحِبْ) . ونصطبح : نشرب الصَّبوح ، وهو ما يُشْرَب في الغَداة دون القائلة من لبنٍ أو خمر . وبيني : ابتعدي . والتعزُّب : البُعْدُ » .

ورواية (نصطبح) التي اختارها الكاتب روايةٌ ضعيفة ، وهي على الأرجح محرّفة عن (نصطحب) روايةِ نشوة الطّرب ؛ لأنّ الشاعر يهدّد امرأته فيقول لها : دعي لومي على الشّراب نَعِشْ صاحبين ، وإلّا فبيني (انفصلي عنّي بطلاقٍ) ، فإن حياة التعزُّب (دونَ زواجٍ) حينئذٍ خير لي من امرأةٍ تكثر اللّوم على ذلك .

٨٩- وفي القطعة الثانية ، قال : « في الشعر والشعراء (١: ٣٨١) :

١ - ارفع ضعيفَكَ لا يَحُرْ بِكَ ضَعْفُهُ   يومًا فتدركَهُ عواقبُ ما جَنى

٢- يَجْزِيكَ أَو يُثني عليكَ وإِنَّ مَنْ   أَثنى عليكَ بما فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى

وفي بهجة المجالس (١: ٣١٠ - ٣١١) :

٣- إِنَّ الكريمَ إِذا أرادَ وصالَنا   لَمْ يُلْفِ حَبْلي واهيًا رثَّ القُوى

٤- أرعى أمانَتَهُ وأَحْفَظُ غَيْبَهُ   جَهْدي فيأتي بعدَ ذلكَ ما أَتى »

ثمّ قال في التخريج : « ... (٣ - ٤، ٢) في بهجة المجالس ١: ٣١٠ - ٣١١، وقال ابن عبد البرّ بعدها : (وهذا الشعر لا يصحّ فيه إلّا ما رُوِيَ عن هشام بن عروة عن عائشة أنه لغريض اليهوديّ ...) » ، ونقل كلامَ ابن عبد البرّ إلى آخِره .

وهذا غير صحيح ، لأنّ ابن عبد البرّ أورد الأبيات الأربعة جميعًا ، في روايتين ، فقال : « سمع رسولُ اللّه ﷺ عائشةَ - رضي اللّه عنها - تنشد لليهوديّ :

ارفع ضعيفك لا يَحُرْ بكَ ضَعْفُهُ   يومًا فتدركه العواقب قد نما

يَجزيكَ أو يُثني عليكَ وإنَّ مَنْ   أثنى عليكَ بما فعلتَ فقد جزى

فقال : قاتَلُه اللَّه ما أحسنَ ما قال ! مَنْ لم يجد إلّا الدّعاءَ والثّناءَ فقد كافأَ .

وفي روايةٍ أُخرى لهذا الخبر عن عائشة أنّها قالت : قال لي رسول اللَّه ﷺ : أَنشدي شعرَ ابن الغريض اليهودي حيث قال : (إنّ الكريم) فأنشدته :

إن الكريم .... (البيت)

أرعى أمانته .... (البيت)

أجزيه أو أثني عليه ، فإنَّ مَنْ   أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

وهذا الشعر لا يصحّ فيه إلّا ما روى هشام ... وأمّا أهل الأخبار فاختلفوا في قائله ، فقيل : هو لورقة بن نوفل ، وقيل : هو لزهير بن جناب الكلبي ....» .

وهذه الأبيات من قصيدةٍ روى منها أبو تمّام في (الوحشيات : ١١٠) اثني عشر بيتًا ، وروى أبو الفرج في (الأغاني ٣: ١١٨) عشرة أبيات ، وروى أبو حيّان التوحيدي في (الصداقة والصديق : ٤٠) خمسة أبيات ؛ وقد جاءت الأبيات الأربعة التي أنشدها الكاتبُ في آخِرِ ما أنشده أبو تمّام في الوحشيّات مترابطةً هكذا :

إنّ الكريمَ إذا أردتُ إخاءَهُ   لَمْ تُلْفِ حَبْلي واهيًا رثَّ القُوى

أرعى أمانَتَهُ وأَحْفَظُ عَهْدَهُ   عندي ، ويأتي بعدَ ذلكَ ما أَتى

ارفَعْ ضعيفَكَ لا يَحُرْ بِكَ ضَعْفُهُ   يومًا فتدركه العواقبُ قد نما

يَجْزيكَ أَو يُثني عليكَ وإنَّ مَنْ   يُثني عليكَ بِمَا فعلتَ فقد جَزى

فهذا هو الترتيبُ السليم للأبيات ، لا ذلكَ الترتيب الذي أوردَها عليه الكاتب .

على أن الذين نسبوا شيئًا من الأبيات لزهير بن جناب وأشار إليهم ابن عبد البر بعبارة (أهل الأخبار) لم ينسبوا إليه إلّا البيتين (ارفع ضعيفك) و (يجزيك أو يثني) أو أحدهما دون غيرهما ، وقد استقصيت المصادر التي أنشدَت الأبيات في تخريجي لشعر زهير بن جناب ، وهي أكثر من عشرين مصدرًا ؛ فلا وَجْهَ لما فعله الكاتب حين نسب البيتين الأخيرين لزهير .

٩٢- وفي تخريج القطعة الثالثة ممّا نُسِب إلى زهير وإلى غيره من الشعراء ، وهي قولُ الشاعر :

إذا قالت حَذامِ فصدّقوها   فإنَّ القولَ ما قالت حَذامِ

قال : « في المزهر ٢ : ٤٧٦ لزهير ، وفي الكامل في اللّغة ٢ : ٧١ والاشتقاق ... و... و... إلخ » ، فذكر مصادر أنشدت البيتَ دونَ نسبةٍ ، ومصادرَ نسبته لديسم بن طارق ، ومصادرَ لِلُجيم بن صعب والِدِ حنيفة وعجل في امرأته حَذام ، وغيرَ ذلك . واكتفى بذلك دونَ أن يرجّح كونَ البيت لزهير أو لغيره .

ويُلاحَظُ أنَّ (المزهر) هو المصدر الوحيد الذي نسب البيتَ لزهير ، ويرجع السبب إلى أنَّ في المزهر تقديمًا وتأخيرًا لم يتنبَّهْ عليه محقّقه ؛ فقد جاءَ فيه حين كان يذكر أوائل شعراء الجاهلية : « ومنهم : زهير بن جناب الكلبي ، وكان قديمًا

شريفًا ، وهو القائل :

إِذا قــالــت حــذام .... (الــبـيــت)

ومنهم : جذيمة الأبرش ، ولُجَيْمُ بنُ صعب بن عليّ بن بكر بن وائل ، وهو القائل :

مِــنْ كــلِّ مــا نــالَ الــفـتـى قــد نِـلْـتُـهُ إلَّا الـتَّـحـيّـة »

فقُدِّمَ بيتُ لجَيمٍ (إذا قالت) ونُسِبَ إلى زهير ، وأُخِّرَ قولُ زهيرٍ (مِنْ كلِّ ما نال) ونُسِبَ إلى لجيم ، ولم ينسبْ أحدٌ من العلماءِ قولَ زهير (من كل ما نال) إلى لجيمٍ أو غيره من الشعراء ؛ فدلَّ ذلكَ على أنَّ هذا البيت (إذا قالت) ليس لزهير ، بل هو للجيم أو لأحد أولئك الشعراء الذين نُسِب إليهم ، وكان سبب نسبته إلى زهير ما جاء في المزهر من تقديم وتأخير .

٩٣- وفي تخريج القطعة الرابعة ممّا نسب إلى زهير وغيره ، قال : « (١ - ٣) في السيرة النبوية ١ : ١٢٩ ، والروض الأنف ١ : ١٥٢ : لقصيّ بن كلاب ، ثمّ لزهير بن جناب . ويبدو أنّ هذه الأبيات لقصي ، وليست لزهير ، فقد قال ابن هشام : (وقد كان بين رزاح بن ربيعة حين قدم بلادَه وبين نهد بن زيد وحوتكة بن أسلم [كذا] - وهما بطنان من قضاعة - شيءٌ ، فأخافهم حتى لحقوا باليمن ، وأجلوا من بلاد قضاعة ، فهم اليوم باليمن ، فقال قصيّ بن كلاب ، وكان يحبّ قضاعةَ ونماءَها واجتماعَها ببلادها ، لما بينه وبين رزاح من الرَّحِمِ ، ولِبلائهم عندَه إذ أجابوه إذ دعاهم إلى نصرته ، وكَرِهَ ما صنع رزاح : الأبيات) . السيرة ١ : ١٢٩ ،

وقارن بمعجم ما استعجم : ٣٠، ٣٩. (٣) في الاشتقاق : ٥٤٦ لزهير » .

فعادَ هاهنا وغَلِطَ في ضبط (أسلم) بفتح اللّام ، والصّواب بضمّها .

ثمّ أراد أن يرجّح نسبة الأبيات ، فرجّح كونَها لقصيّ بن كلاب ، بدليلٍ وَاهٍ جدًّا ، وهُوَ نصُّ ابنِ إسحاق في مناسبة الأبيات الذي أورده ابن هشام في السيرة ، وقد علّق ابن هشام على نصّ ابن إسحاق بقوله : « قال ابن هشام : وتروى هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبيّ » .

ومعلومٌ أنَّ ابنَ إسحاق كان يخطئ كثيرًا في نسبة الأشعار ويخلّط فيها ، إلى جانب ما كان يُورده من الشعر الموضوع دون تدقيق في صحّته ، وقد نبّه العلماء قديمًا وحديثًا على ذلك . (انظر : طبقات فحول الشعراء : ٨ - ٩، والفهرست - طبعة ناهد عباس عثمان - قطر : ١٨٣ - ١٨٤، ومعجم الأدباء ١٨ : ٦، والمزهر ١ : ١٧٣، ومصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية : ٣٣٥ - ٣٤٥ و ٦٠٠ - ٦٠٥) .

وكان ذلكَ ممّا دعا ابنَ هشام إلى تهذيب سيرة ابن إسحاق والتعليق عليها في أمورٍ أخطأ فيها ؛ ومن تلك الأمور التي علّق عليها ابن هشام هذا الموضع الذي نسب فيه أبياتَ زهير بن جناب لقصيّ بن كلاب .

ويُرَجِّح كون الأبيات لزهير أنّ ابنَ الكلبيّ نسبها إليه في النسب الكبير ٣: ١٨، وتابعه على ذلك البكريّ في معجم ما استعجم : ٣٩، وأنّ ابن دريد نسب البيت الثالث لزهير في الاشتقاق : ٥٤٦.

وممّا يرجّح ذلكَ ما جاءَ في البيت الثالث ، وهو قوله :

أَحوتكة بن أسلُم إنّ قومًا عنوكم بالمساءَة قد عنوني

فالشاعر يخاطب بني حوتكة بأنّ مَنْ أساءَ إليهم - وهو رزاح بن ربيعة - فكأنّه أساءَ إلى الشاعر ، والمساءَةُ مَكْسَبَةٌ للعداوة ، وهذا لا يقوله قصيّ بن كلاب في أخيه لأمّه رزاح بن ربيعة ، وإنما يقوله شاعر مثل زهير بن جنابٍ يسوءُه أن تتفرّق قضاعة التي اجتمعت يومًا من الأيّام على رئاسته ، ويظهر ممّا ذكره ابن الكلبيّ في (النسب الكبير ٣ : ١٧ - ١٨) أنّ رزاحًا وزهيرًا كانا يتنافسان في رئاسة قضاعة ، فقد قال : « واجتمعت قضاعةُ على زهير بن جناب بن هبل الكلبي ، وعلى رزاح بن ربيعة بن حرام العذريّ ، وهو الذي أخرج نهد بن زيد وجَرْمَ بن ربّان وحوتكةَ بن سُود - كلّهم من قضاعة - وبني رفاعة بن عذرة من قضاعة ... ... فقال في ذلك زهير بن جناب الكلبي : (الأبيات) » .

فتلك هي الملاحظات التي وقفتُ عليها في مقال الدكتور عادل فريجات الذي نشرته مجلّة معهد المخطوطات العربيّة في الجُزْأَين ١ - ٢ من المجلد ٣٨ (رجب ١٤١٤ - محرّم ١٤١٥هـ / يناير - يوليو ١٩٩٤م) حولَ زهير بن جناب الكلبيّ ، ولم أَجد له في تلك الملاحظات عذرًا فأعذُرَه ؛ وثَمّةَ ملاحظاتٌ أُخرى لم أُورِدْها لأنّني قدَّرْتُ لها عُذْرًا ، كأَنْ يكون سببها أغلاط المطبعة ، مثل قوله في الصفحة (١٣٥) : « وذياد وداود أبناء عمّ » والصّواب : (ابنا عَمٍّ) . وقوله في الصفحة (١٣٩) عن حملة أبرهة الحبشيّ على شماليّ الجزيرة العربية : « يمكن القول بالكثير من الثقة بأنّ هذه الحملة هي الحملة الوحيدة التي يقول عنها

بروقوبيوس القيساري إنّ الحيريّين قاموا بها ضدّ إيران» . والصواب : (إنّ الحِمْيَرِيّين) . وقوله في صفحة (١٤٠) : «وقالوا : بل هو زرارة بن عدسي» والصواب (عُدَس) إلى غير ذلك .

هذا ، وقد حاولتُ أن أُبيِّنَ الصّواب والرّشد في كلّ ما وقع فيه صاحب المقال في صفحات مقاله ، متجشّمًا عناء البحث والمراجعة ، وراجيًا بذلكَ النّفعَ لأبناءِ أمّتي ؛ ولِلّهِ الأمرُ مِنْ قبلُ ومِن بعد .

* * *